روايات عبير

ساندرا مارتون

لا خيار في الحب

www.rewity.com
habhouba

habhouba

٢١٩

مكتبة مدبولي الصغير

«ABIR» - No. 219

www.rewity.com
habhouba

لا خيار في الحب

جيني فتاة رومانسية عنيدة وطموحة وممثلة واعدة، عانت كثيراً من تسلط أسرتها باسم الحفاظ على حياتها ومستقبلها.

فجأة تطرح على نفسها بكل نزاهة وصدق مع النفس والآخرين، في ليلة زفافها، السؤال الصعب: هل أحب خطيبي، هل يمكنني إسعاده؟ ولأن الإجابة الصادقة هي. لا، تقرر إلغاء الزفاف!! وتبدأ حياة تحاول إثبات جدارتها بالإعتماد على نفسها.

لكن الحياة كانت تخبيء لها الكثير، وما ظنت أنه الصدق وعدم الخداع، يسبب لها ألاما مبرحة من سوء فهم الآخرين لها، حتى الرجل الوحيد الذي أحبته، جراهام، صديق أخيها، يسيء الظن بها!!

لكن هل ستظل جيني تعاني من نكران الآخرين لصدقها مع نفسها، وهل سيخذلها الحب الحقيقي، أم ستذوق طعم شهد الحب بعد معاناتها من الإكتواء بنيرانه؟!

الفصـــل الأول

الهـــروب

www.rewity.com
habkouba

كان أنسب الأيام لحفل الزفاف، خلعت سماء شهر يناير ثيابها الغيم والسحاب وارتدت أنصع ثيابها البيضاء والزرقاء الصافية، ونسجت الشمس خيوطها الذهبية التى هبطت على سطح البحر حول الجزيرة تحتضن أمواجها وترسم ملايين الأشعة بألوان قوس قزح.

وقالت جينى فى سرها، نعم أنسب يوم لأسعد زفاف إلا أن يكون زفافها هى.

لسعتها الفكرة بوحشية عاصفة، واضطربت أنفاسها وحاولت الإعتدال فى سريرها، وجذبت الغطاء حتى ذقنها.

يا ربى؛ كيف حدث هذا؟

أغمضت عيونها وحاولت إبعاد الفكرة عن ذهنها؛ ثم فتحت عيونها لتحدق فى الفضاء عبر النوافذ، فى غرفة الضيوف ذات

السقف العالى المقوس كالبرج فى منزل شقيقها بتصميمه الفيكتورى الجميل. ففى صباح صحو صافى كهذا لا شىء يحد الرؤية أمام عينيك حتى الشاطىء البعيد.

أخذت جينى نفساً عميقاً لتنعش رئتيها، ولتزيل ثوترها. وهى تقول فى سرها، الزواج التزام ورباط يجب ألا ينظر إليه باستخفاف. ومن الطبيعى أن يلازمها التوتر.

فلقد سمعت أمها تقول «كل العرائس ينتابهن الجزع». لقد حضر والدها من كلورادو صباح اليوم وعرضت جينى عليهم بعض هدايا الزفاف التى تسلمتها وقالت وهى تمسك بفنجان صينى «يمكن استخدامه فى الشجار، أتتخيلوا ذلك؟».

ابتسمت أمها «حبيبتى الغالية، هدية من هذه؟» حدقت جينى إلى الفنجان البديع وتجاهلت سؤال أمها وقالت «لن أستخدمه أنا عموما؛ فأنا أفضل استخدام أوانى الفخار».

بسرور قال أبوها «حسنا إذن يمكن أن تتبادلى مع عريسك جورج بعد الزفاف».

«آه، جورج يحبه، ويريد الحفاظ على..»

سقط الفنجان بسهولة من يدها كقطرة مطر تسقط من فوق أوراق الشجر، وتحطم على أرضية غرفة الطعام، وتناثرت أجزاءه فى كل الإتجاهات.

وأطبق الصمت فوقهم، وبعد ذلك انهمرت دموعها، وهى تنتحب «لقد حطمته».

وتبادل والديها نظرات شاخصة كانت تعليق صامت كاف ليخرج أبوها من الغرفة ويغلق الباب خلفه، وهو يغمغم معتذراً، وعندئذ طوقت ماجى ليستر ابنتها بذراعيها واحتضنتها وهى تربت على كتفيها، وهى تقول: «لا يهمك يا حلوة

سأشترى لك غيره».

سحت جينى دموعها ونظرت إلى أمها «لا أدرى ماذا أصابنى يا أمى، أبدو وكأننى أتمزق داخلياً».

قالت الأم ماجى «قلق اللحظة الأخيرة، هذا كل ما فى الأمر، كل العرائس يرتعدن هكذا كلما إقترب يوم الزفاف».

ابتسمت جينى ابتسامة باهتة «هل جربت نفس الشعور؟»

ابتسمت الأم. «بالتأكيد».

«لماذا؟ أقصد كل ساورتك الشكوك؟».

«نعم، أظن ذلك».

إنتاب جينى شعور بالراحة المفاجئة «حقاً؟ لم أعتقد أن...»

قالت الأم ماجى «أنا قلقة على سيث»

تغامزت جينى «بشأن سيث؟».

وأمها تداعب خصلات شعرها «إمم، إممم، أتساءل عن كيفية رد فعل أخيك على زواجى بعد وفاة أبيه؛ بينما كان عمره ثمانى سنوات فقط».

«آه، أفهم ذلك».

لكنها لم تفهم؛ فهى الآن تفكر وكأنها تدفع الغطاء عن جسدها وتهب من سريرها. فالسؤال الذى طرحته مازال متعلقاً بلا إجابة، لكنها لم تسأله بوضوح كاف.

وهى تتنهد ارتدت جينى روبها ولفت الحزام حول وسطها؛ وقالت لنفسها لا يمكنك أن تقضى الأيام الأخيرة السابقة على زفافك فى مراجعة عدد العرائس اللاتى تراجعن عن زفافهن فى الساعات الإحدى عشر الأخيرة.

www.rewity.com habhouba

وهى تتجه إلى التسريحة لتناول فرشاة الشعر زمت فمها تبرما فازالت أفكارها متجهمة وأوشكت أن تكون مرعبة. فمنذ أمس فقط واجهت نفس السؤال وطرحته على أخيها غير الشقيق كما طرحته على أمها.

كانت كريستين فى المطبخ تقطع البطيخ وتضعه فى كولمان كبير، وعندما لمحت جينى عند الباب صاحت «أهلاً»

ابتسمت لها جينى وسألتها «ما كل هذا؟» وهى تشير إلى الفاكهة المرصوصة على الرف والزجاجة المصفوفة بجوارها.

قالت كريستين «قلت لسيث إنها عادة عائلية قديمة، توارثناها عبر الأجيال» والتهمت شريحة بطيخ «فى الحقيقة لقد قرأت هذه الوصفة الغذائية فى كتاب «فن الطهى» فاكهة طازجة، وقدر من الخمر، وكريمة تضاف فى آخر دقيقة لتجميلها، ما رأيك؟»

«وصفة رديئة» وهى تضحك جلست قبالتها «لكن أيجب أن تفعلى كل ذلك؟».

وهى تقطب «ماذا؟ أقطع البطيخ على شكل كرات؟ أنا حامل؛ ولست مريضة، ساعدينى فى ملأ هذا الكولمان من فضلك؟ وشكراً».

«أيمكننى مساعدتك؟».

«بالتأكيد، يمكنك فرط حبات العنب، لو كانت هناك حبات كبيرة إشطريها نصفين».

واصلت المرأتان عملهما فى صمت، ثم قطعت جينى حبل الصمت «كريستين؟ أيمكننى أن أطرح عليك سؤالاً؟».

رفعت كريستين حاجبيها «ليس عن الطهى، لم يشكو أخوك بعد، لكننى سأخبرك ببعض الأخطاء البشعة. لو أضفت

الكريمة إلى شرائح اللحم من الذى يتذوقه؟» وهى تفتح عيونها على إتساعها.

حاولت جينى الإبتسام «لا، ليس سؤالاً بخصوص الطهى إنه.. إنه..» وأخذت نفساً عميقاً «المسألة، أننى أتساءل هل ساورتك مخاوف آخر دقيقة قبل زفافك؟»

ضحكت كريستين «هل كان لدى وقت؟ بمجرد أن أصبحنا معاً أنا وسيث بعد كل تلك الشهور، نحن..»

«حسناً؛ نعم، أعرف ذلك. لكننى أقصد، هل.. هل فكرت أبداً، ولو للدقيقة؛ أنك ربما ترتكبين خطأ؟»

رفعت رأسها بمجرد انتهاء كلمتها وتلاقت نظراتها وإبتسمت كريستين وشحب وجهها قليلاً؛ كانت تراقب الفتاة بتوتر شديد. «أهذه هى مشاعرك؟».

ردت جينى بهدوء «لا، لا؛ طبعاً لا. أنا فقط.. أنا فقط أتساءل إن كان ما قالته أمى حقيقياً؛ بأن كل العرائس يتوترن وينتابهن القلق و..»

«لا يهمك» إلتفتت المرأتان ناحية الباب كان سيث ريتشارد يبتسم لأخته غير الشقيقة ودخل الغرفة وطوق زوجته بذراعه «زوجتى كانت متلهفة على الزفاف وهددتنى بإختطافى إلى الكنيسة لعقد القران إن لم أذهب راضياً».

ضحكت كريستين «غير صحيح، وأنت تعرف ذلك».

إرتعدت كريستين عندما أحنى ظهرها تحت ذراعه وقال «لا تكذبى على أختى الصغيرة يا إمرأة، إعترفى بالحقيقة، كنت متلهفة على زواجى».

قهقهت كريستين «وأنظر ماذا فعلت بى» وهى تنظر إلى بطنها المنتفخة بالحمل.

www.rewity.com
nabhouba

ابتسم سيث «نعم، حيث يرقد ولى العهد» وتلاشت ابتسامته، وكذلك ابتسامة كريستين. وجينى تراقبهما بينما زوجة أخيها تطوق عنقه بذراعيها وهو يجذبها ناحيته. كانت النظرات بينهما فى منتهى الخصوصية وجف حلق جينى وقامت من مقعدها وتسللت خارجة من المطبخ؛ حتى أوقفها صوت كريستين «جينى؟» وإلتفتت مترددة لتجدهما ينظران معاً إليها، وابتسامة متسائلة على وجه كريستين «لا تهربى، سأتخلص من هذا البليد، لنكمل نحن ثرثرتنا».

رد جينى بسرعة «كفى هذا؛ أمامى مهام كثيرة يجب إنجازها، يجب الإتصال بمنسق الزهور، وبمن سينقل الطعام لإستقبال الزفاف»..

قطب سيث جبينه «زفاف صغير، أليس هذا ماكنت تقولينه؟ يا ربى، لا أدرى ماذا تقصدن أيتها النسوة بالزفاف الكبير إذن؟».

مع ذلك ابتسمت لأخيها «هذا هو الزفاف الذى إقترحت منزلك له يا أخى الكبير» ولوحت بيدها بمرح وخرجت مسرعة.

وهى الآن لاتشعر بالبهجة أو الفرح مما يرعبها، وبدأت تمشط شعرها بالفرشاة، وتذكرت أن كريستيان لم تجب على سؤالها عن شكوك ماقبل الزفاف.

أى مرء يجب أن يشاهد الطريقة التى ينظر بها سيث وزوجته إلى بعضهما، وأنهما يدركان أن حبهما حقيقى وعميق، وهذا مايجب أن يقوم على الحياة والحب هو الصخرة الصلبة التى يشيد عليها أساس الزواج القوى..

طرقت أمها على باب غرفتها «جينى؟ هل أنت متيقظة ياعزيزتى؟» وهى تفتح الباب ابتسمت لها «حسنا، أنت

متيقظة، كنت متحيرة أوقظك أم لا» سارت ناحيتها ووضعت يدها على كتف إبنتها «لقد خططت كريستين لقضاء صباح جميل، بابا وسيث تحت فى إنتظارنا. رأينا من الأفضل تناول إفطارنا معاً».

كان القلق ينهش قلبها، أدركت جينى بسرعة وهزت رأسها خشية أن تلحظ أمها مظهرها البادى على وجهها، وقالت «هذا عظيم؛ إسمحى لى بدقيقة واحدة وسأكون معكم».

أومأت ماجى ليستر، وهى فى طريقها للباب توقفت «ماذا عن مخاوف وهواجس العرائس؟ هل تلاشت؟».

كان ظهر جينى لأمها «نعم، تلاشت كلها».

«ممتاز، لم تعودى تفكرين فى شارلى، هل مازلت تفكرين فيه؟»

إلتفتت جينى «لا، لا أفكر فيه».

تتنحنح قالت الأم «أعتقد ربما.. سأخبر كريستين للبدء فى إعداد الفطائر».

ابتسمت «جميل».

إحتفظت بإبتسامتها حتى أغلقت أمها الباب خلفها، ثم ألقت بنفسها على حافة السرير، كان قلبها يخفق وكأنها قطعت ميل جريا، لماذا لم تجب سؤال أمها بصدق؟ ليس السؤال عن شارلى ــ فلقد كانت فى منتهى النزاهة فى ردها. لكن كونها فريسة للقلق والهواجس فهذا أمر مختلف. ربما كان يجب أن تقول نعم، ياماما، مازلت عصبية. وأكثر من عصبية، فى الواقع...

أخذت نفساً عميقاً. فى الواقع ماذا؟ لم يجبرها أحد على الزواج، لقد خطبها جورج ووافقت هذا ماحدث ببساطة.

www.rewity.com nabhouba

حسناً، ربما ليس بهذه البساطة، فلقد قابلت جورج فى فترة مختلفة عن حياتها، كانت عقب قطيعتها مع شارلى. وهى تتنهد إستلقت على ظهرها ببطء مستندة إلى الوسادة. شارلى، قالت فى سرها، ظن الجميع أنه حطم قلبها؛ ولقد حطمه لكن ليس بالطريقة التى يفترضونها.

فعليا، لم تتمتع علاقتها بشارلى بشىء مما بدا منها على السطح، سيث أخيها يعلم أنها أقامت فى شقة واحدة مع شارلى، والذى لايعرفه أنها لم تشاركه سريره أبداً، لكن مع ذلك، ليس هذا شأنه.

لأن القطيعة جاءت بشكل فظ وقاسى، ليس لحبها لشارلى كما تفترض أمها خطأ، إلا أنها تعترف لنفسها أن فشل علاقتها بشارلى أدت إلى وقوعها فى خيارات خاطئة فى أولى محاولاتها للاستقلال بنفسها.

كانت مغادرتها لمنزل العائلة الخطوة الأولى لتأسيس وجودها الشخصى فلقد ولدت جينى فى وقت متأخر من زواج والديها، وربما هذا السبب فى كونها دائما وكذلك أخيها سيث أكثر حرصاً عليها، لكن من السهل إدراك أخطائها بسهولة، فلقد رحلت إلى الشرق لتعيش فى نفس المدينة بجوار أخيها، وأصبحت غارقة فى علاقتها مع ممثل شاب مكافح يعشق نفسه ولا يترك مكاناً لحب الآخرين، وخذلت أخاها وإيمانها بمشاعرها نحو شارلى لدرجة رفضها لأى نصيحة منه، ودمرت حريتها الجديدة.

وكان الفشل نصيبها فى النهاية.

بعد ذلك جاء جورج، الشاب المسؤل، الذى دعم دوافعها، والرجل الموثوق الذى يعتمد عليه، الذى دعم

طموحها، جورج الجميل الرائع الذى استلطفته وأعجبت به للأبد، لكن لم يولد الحب بينهما أبداً...

أمسكت جينى نفسها، أحقيقى؟

جاءت صوت سيث عبر السلم «جينى؟ ستموت جوعاً، يا أختى الصغيرة. إما أن تنزلى فوراً وإما سأجىء إليك».

ضحكت على لهجته التي تذكرها بلعبة الإستغماية فى الطفولة.

نادته «تعالى» وأسرعت لتغادر سريرها وإتجهت إلى الباب، وعندما واجهت المرآة همست لنفسها «كفى عبثاً» ثم فتحت الباب وأسرعا بالنزول إلى أسرتها.

مر اليوم سريعاً. جاء منسق الزهور ليملأ المدخل والدهليز والسلم بعناقيد الزهور، ثم جاء السفرجية ومعهم أدوات المائدة من أطباق وأوانى. وإتصل جورج عند الظهر، وكانت جينى معه لاذعة اللسان وعصبية أكثر مما تخيلت نفسها، حتى تنهد فى النهاية قائلاً: «إهدئى ياجينى، ما الخطأ الآن؟» وقالت فى سرها، أحياناً لاتتماسكين وغص حلقها وقالت «آسفة ياجورج» بنعومة «فعلا آسفة جداً».

تنهد ثانية «وهو كذلك ياجيني، أفهم، فقط أرهقتك متاعب ماقبل الزفاف».

قالت بصوت حاد «لاأعانى من تلك المتاعب» وأخذت نفساً عميقاً وأضافت «آسفة حقاً، أنا فقط ــ أنا فقط أريدك أن تعرف ياجورج، أنك غالى جداً وجميل».

ضحك خطيبها بفخر «جميل جداً أن أعرف مدى تقديرك».

أغمضت جينى عينيها وقالت «متاعب الزفاف».

www.rewity.com

وكررها «متاعب الزفاف، لكنك قلت..»

«مع السلامة يا جورج».

تنهد جورج «مع السلامة يا عزيزتى، أراك قريباً جداً».

أومأت جينى وهى تضع السماعة «أراك قريباً».

كانت ماجى ليستر تقف بالباب مبتسمة «الجميع على مايرام، نحن فى اللحظات الأخيرة، بعد ساعتين يتم الزفاف الكبير».

تجد جينى صعوبة دائمة فى ارتداء الملابس.. وتوقعت ألا تنتهى من ارتداء ثوب زفافها ــ كان الثوب بسيطا ليلائم حفل الزفاف البسيط، لكنه ينتهى بذيل طويل، وكان شعرها معكوصا تحت تاج الزفاف شعرها الذى يصل طوله إلى ما تحت كتفيها. لكن الشىء الوحيد الذى إلتهم وقتها هو إعداد ماكياجها وزينتها.

كانت بشرتها شاحبة أكثر من المعتاد. كان الزعَب يغطى أنفها، والظلال تحت عينيها لذا قررت التصرف بحريتها بإستخدام الأحمر لخدودها وكريم أساس خفيف لإزالة الظلال تحت عينيها، كانت مشكلتها هى ارتعاش يديها كلما لامست وجهها.

عندما طرقت أمها الباب كانت جينى تكحل رموشها بالماسكرا للمرة الثالثة، خطت ماجى ليستر داخل الغرفة وهى تناديها «جينى؟ لم تخبرينى أنك ستقومين بمكياجك وحدك، أريد مساعدتك».

وضعت الماسكرا جانبا وقالت «يمكنك مساعدتى»

«إمم، دعينى أرى كيف تبدين» حدقت فى وجه إبنتها قالت «آه، يا صغيرتى، كم أنت جميلة».

إبتسمت جينى «شكراً لك ولأبى، هذا الثوب جميل ياماما».

قالت ماجى «العروس هى الجميلة وليس الفستان» وتناولت يد جينى «جينى؟ أتريدين التحدث معى حول أى شىء؟».

ضحكت جينى ضحكة متوترة «أعرف كل شىء من العرائس ونحل العسل إن كان هذا ماتقصدينه».

«أنا جادة يا عزيزتى، فلقد لاحظت أنا وكريستين أنك كنت مرهقة اليومين الأخيرين. إن كان هناك مايزعجك..».

«ماما؟» إلتفتت جينى وأمها عندما تقدم سيث نحوهما. وقبل أمه وأخته «أنتما فى غاية الجمال هل قال أحد لكما ذلك؟».

ضحكت ماجى «ليس بالقدر الكافى».

وضع ذراعيه حولهما «أخشى أن أقطع حديثكما يا هوانم؛ لكن السفرجى فى المطبخ يحاول وضع شريحة ضخمة أخرى من اللحم فى الثلاجة؛ ويريد إخراج سلاطة الفواكه، لكننى أخبرته أن كريستين قد تقطع رأسه لو فعل ذلك، لسوء الحظ، زوجتى الجميلة فى الحمام؛ لذا لو ياماما...؟».

ردت ماجى «لا يمكنه نقل سلاطة الفواكه من الثلاجة، لو سخنت سيسوء مذاقها» خطت نحو الباب ثم توقفت ملتفتة «جينى؟ ستكونين على مايرام؟».

ردت جينى بسرعة «نعم؛ سأكون بخير».

لوح سيث بيده «إذهبى ياماما؛ سأبقى بصحبة جينى».

إنتظرت جينى حتى أغلق الباب، وقالت «سيث؟».

«إمم؟»

www.rewity.com habhoubba

«أنا ــ أنا كنت متحيرة .. ما رأيك فى جورج ؟»

قطب أخوها جبينه «رأيى فيه ؟ يعجبنى ، طبعا تعرفين ذلك» .

أومأت جينى «هو رجل لطيف ، أليس كذلك ؟»

«جينى ؟» نظرت بعيداً ، ووضع يده تحت ذقنها ورفعها برفق «ماذا حدث ، يا حلوة ؟»

تلعثمت «أنا .. أنا لست متأكدة ، أنا ...»

جاء صوت أبيها عبر السلم «سيث ؟ أين أنت ؟ مكالمة تليفونية لك ، آه ، وجورج هنا ، يريد أن يسلمك خاتم الزفاف لتحتفظ حتى بدء مراسيم الزفاف والعرس» .

قال سيث مبتسما «المسئولية الكبيرة التى تجعلنى أفضل رجل ، وهو كذلك ، سأنزل فوراً» والتفت إلى أخته «ماذا كنت ستقولين يا جينى ؟» .

فتحت فمها ثم أطبقته ، لقد فات الأوان لتقول أى شىء ، ورأت أن الأوان قد فات بأكثر مما تصورت ، وقالت «لا شىء» .

قطب سيث جبينه «هل أنت متأكدة ؟»

«تماما ، إذهب إليهم ، مؤكد ستجد جورج عصبيا مثل القط» .

تردد سيث ، كما لو كان يريد أن يقول شيئاً ، ثم أخذها بين ذراعيه وهو يهدهدها وهمس لها «أحبك يا أختى»

«أحبك أيضاً» ثم ذهب .

وقفت مكانها لدقائق ، ثم إتجهت ببطء إلى النافذة كان الليل بدأ يرخى ستائره : كانت شمس الشتاء تتسلل لتختبىء خلف التلال المحيطة ، وأصوات الموسيقى تصدح فى غرفة

المعيشة . حسنا ، هذا ملائم . شعورها ، بالوهن والقهر .

أسندت جبينها على سطح زجاج النافذة البارد لم يكن هذا ما توقعت أن يكون شعورها يوم زفافها ، بل توقعت أن تشعر بالإثارة والسعادة و.. و..

آه ، يا ربى . هذا خطأ . خطأ فظيع . فهى لم تحب جورج ولن تحبه أبداً . فلقد إختارت رجلاً إعتقدت أنه ما يجب أن تختاره ، رجل يتمتع بكل الصفات الطيبة ، لكنه ليس الرجل المناسب لها . لو أكملت مراسيم الزواج ، ستوقعه فى كذبة ربما تدمر حياتها وحياته .

ماذا تفعل ؟ يا ربى ، يا ربى ، ماذا يجب أن أفعل ؟ رفعت جينى راحة يدها ونظرت فى الساعة الذهبية المرصعة بالماس التى كانت هدية أبويها بمناسبة خطوبتها . بعد نصف ساعة تبدأ المراسيم ، وقطعت الغرفة جيئة وذهابا ، لو يمكنها التحدث لأى شخص ، أمها أبيها ، أخيها سيث ، كريستين زوجته .

لا ؛ لن يفعلوا سوى تغيير الموضوع ، وهى حياتها ، وهى التى شوهتها ، ويجب أن تتحمل المسئولية .

نظرت فى ساعتها مرة أخرى ، أمامها عشرون دقيقة فقط ، تسع عشر دقيقة . ثمانى عشر دقيقة . كان عقرب الدقائق أسرع من تفكيرها ، وألقت بنفسها على حافة سريرها ، ويديها متشابكة فى حجرها تحاول وقف إرتعاشهما . وعينيها على خاتم خطوبتها خاتم جورج ؛ الخاتم الذى يجسد ارتباطهما ؛ كان فى يدها اليمنى ، خاتم ذهبى عريض ستلبسه فى إصبعها الرابع بيدها اليسرى ــ ووقعت عينها على ساعتها ، وتوقفت أنفاسها ، لم يبقى سوى ربع ساعة ، وتصبح زوجة جورج دافيس ، للأبد ، وللأبد و..

www.rewity.com

وقفت على قدميها، خلعت حذاءها، وخطت حافية إلى فستان زفافها وهى تخلع تاج عرسها وطرحة زفافها عن رأسها. ونظرت حيث بنطلونها الجينز والسويتر كما هما، وتناولتهم بسرعة وهى تجبر عقلها على الإنصياع لها ويظل مشلولا، فهى تعرف أن ترددها سيفقدها شجاعة الإنسحاب، وجدت الجاكت فى دولاب ملابسها، جذبته وارتدته، وقالت فى سرها، أنا آسفة، وهى غارقة فى تعاستها، آسفة جداً للجميع؛ وانهمرت دموعها وهى تخلع الخاتم والساعة وتضعهم على التسريحة، وبعدئذ بكل حذر القطط فتحت الباب، وخطت نحو سلم الخدم وهبطت.

كان ثلج خفيف يتساقط وهو تتسلل وسط الأشجار التى تنتصب كحراس سود عمالقة خلف المنزل وتلتف فى دائرة بإتجاه الطريق الرئيسى كانت الشمس قد غربت، ولم يسطع القمر بعد، أمامها تنتصب الأشجار وترتفع الصخور، كعوائق تسد طريقها فى الليلة الحالكة الظلمة.

وهى تجرى تقطعت أنفاسها، وتوقفت مراراً وهى تسرع فوق الأرض المغطاة بثلوج خفيفة ولتزيح أفرع الشجر عن وجهها، وعمودها الفقرى يرتعد ليبث الرجفة عبر كل جسدها. الجو بارد بارد جداً، وهى لم ترتدى قفازها، وأصابعها تتجمد، ووجها أيضاً.

لديها أصدقاء فى نيويورك، فتيات إلتقت بهم فى قرية جرين ويش عندما كانت تبحث عن فرصتها فى مجال التمثيل المسرحى. إحداهن، سترحب بها على الأقل للإقامة معها ليلتين، كل ما يجب أن تفعله أن تسرع للحاق بالقطار قبل أن يغادر المحطة.

جاهدت لتقطع طريقها، وعندما وصلت إلى نهاية الأشجار كانت أنفاسها قد تقطعت. كان الطريق يتلوى صاعداً بلطف، مهجور لا يطرقه أحد، وكان قلبها قد غاص فى قدميها، فلقد تناست كيف تكون هذه الرقعة خصوصاً وقت الشتاء ليلاً، وفجأة تلاشى الظلام أمام أنوار قوية لسيارة!! وأسرعت الخطى وهى تكاد تسقط فوق الثلوج، ولوحت بذراعيها، لكن السيارة مرت سريعاً، وقالت هى «اللعنة» ورفعت يدها إلى فمها ونفخت أصابعها وقالت أكيد سيتوقف شخص ما، ولا يتجاهلها فى ليلة باردة ثلجية كهذه، لكن السيارة التى أسرعت تسابق نفيرها منذ دقائق إنفجرت إطاراتها، وشعرت جينى بتزايد إحباطها؛ سيكتشفوا هروبها الآن، وسيبحث عنها جورج وعائلتها؛ وهى لا تريد مواجهة كهذه، وهى بهذه الحالة، وعادت للإحتماء بالأشجار. يجب أن ترتب أفكارها أولاً، ثم تتصل تليفونياً بالمنزل وتشرح لهم موقفها.

سطعت أضواء كاشفة جديدة وسط الظلام الدامس، ونظرت إلى الطريق، كانت هناك سيارة قادمة، مسرعة أكثر من تلك الأخيرة، وأسرعت هى قبل أن تتجاوزها، لوحت جينى بذراعها، وأطلقت السيارة نفيرها، وأقبلت نحوها، وتراجعت هى فزعا بينما السيارة تتقدم نحوها، وأطبق الصمت على الريف بينما جينى تجلس فوق الثلج، ذاهلة، وباب السيارة يفتح، وظهر منها شخص قادم نحوها.

«هل أنت بخير؟»

كان صوت رجل، وهى تركز كل وعيها، كان رجل طويل القادمة ــ كانت ترفع رأسها ولتنظر إلى وجهه، رغم عجزها عن تبين ملامحه؛ كان يرتجف من البرد أكثر منها، وأمسك بيده

www.rewity.com habhoubba

المحشوة فى قفاز بكتفيها، وجذبها لتقف على قدميها، أومأت جينى «نعم، أظن ذلك».

«هل أنت واثقة؟»

«نعم».

أسقط يديه عنها، وتلاشت نعومته، وصرخ فى وجهها «حسنا، إذن يمكننى دق عنقك، ماذا تظنين أنك تفعلين الآن؟»

حدقت فى وجهه محاولة تبين ملامحه أو على الأقل فى ذلك المساحة الداكنة التى ينطلق منها غضبه.

«كنت أحاول اللحاق بك أو جذب انتباهك»

«يبدو وكأنك كنت تحاولين الإنتحار واستدراجى معك»

وقفت جينى وهى تنتصب بقامتها «لست التى أقود بتلك السرعة الجنونية، من الذى يظن أن بمقدوره قيادة سيارة على طريق جليدى بسرعة تسعين ميلاً...»

«مدام، فكرتك عن السرعة سيئة مثل توقيتك، فضلاً عن عدم جدوى سرعة وعدم علاقتها بما حدث، أنت التى ظهرت فجأة تسرعين من وسط الأشجار..»

«لم أظهر فجأة، بل كنت أخطو وإن لم تسرع مثل الرعد...»

«ماذا كنت تفعلين، عموما؟» رفع يده مشيراً وسط الظلام «إمرأة، تتمشى وسط ليلة حالكة الظلمة ووسط الثلوج..»

قالت وهى تكز أسنانها «لست خارجة لأتمشى ولا مبرر لغضبك».

أخذ الرجل نفساً عميقاً «أنت على حق، المشى على

الطريق غباء، لكننى لا أظنه جنوناً».

لو كان هذا فرع زيتون لكانت أشواكه حادة هذا ما جال بخاطر جينى وقالت له ببرود

«معذرة؛ القيادة بسرعة هى الغباء»

«لا تهدرى حظك يا سيدتى»

«إنظر، لو انتبهت للطريق، لكنت...»

تلعثمت، ماذا حدث لها، هذا هو الرجل الوحيد الذى توقف لها، ولا يهم، كيف كانت هى، ويجب ألا تثير عداءه بينما هى فى حاجة لعونه.

خطا نحوها «نعم؟ استمرى، لا تتوقفى الآن لو ركزت إهتمامى على الطريق..»

«لو.. لو فعلت، لأدركت.. أننى.. أننى كنت أحاول التلويح لك لجذب انتباهك لأننى بحاجة للمساعدة».

هبط الصمت عليهما، كان يحدق فيها، كانت واثقة من ذلك، شعرت بتوتر نظراته رغم عدم وضوح وجهه ومازال غاضبا، هى واثقة من ذلك، وتلعثمت مرة أخرى «من فضلك» بأرق لكنة.

تنهد الرجل «تمام، أرشدينى إليها»

«أرشدك لمن..؟»

«لسيارتك، أين انقلبت على الطريق؟»

«ليس معى سيارة»

توقف «لا سيارة؟»

«لا»

«لكنك قلت..»

«لهذا أحتاج العون، أريد توصيله إلى المدينة»

www.rewity.com habhoub

حدق فيها «أتقولين أنك كنت على وشك أن تقتلى نفسك وتقتلينى معك لأن فقط تريدين الوصول إلى القرية ؟»

نفذ صبر جينى تحت وقع سخريته اللاذعة وقالت «شكراً وابتعدت عنه»

«سأرتب أمرى هيا، هيا !! ماذا تفعل ؟»

لكنها تعرف مايفعله، كانت يداه تمسك بكتفيها وهو يديرها ناحيته.

«أنت أكثر من غبية، أنتِ أنانية متطاولة..»

«إبعد عنى... لن...»

«آه، لكننى أستطيع، رغم أنك لاتظنين ذلك أبداً».

«ماذا ؟» وهى تحاول التملص منه.

«أن تركبى سيارة مع غريب، وسط الظلام والرب وحده يعلم من هو، ولأنك فجأة...»

لن يؤذيها، هى تعرف ذلك، فهو غاضب لأنك ارتكبت حماقة.. لكن، لاجديد يهمها ؟

فجأة تلاشى شعورها بالبرد، بالإرهاق، قلق الأسابيع الأخيرة وقالت «ليس الأمر هكذا» وبدأت عيونها تمتلأ بالدموع «ليس الأمر هكذا».

للحظة، لم يعد سوى صوت حفيف الرياح وصوته وهو يقول لها «إهدئى».

وهى تمسح دموعها وتنتحب «آسفة لإزعاجك حقا، لم أقصد..»

«أعرف أنك لم تقصدين» وتناول منديله وناوله لها، وأخذته وهى تومأ شاكرة له لتمسح دموعها وأنفها «شكراً»

«الآن، لماذا كل هذا ؟»

تنهدت «لن يجدى».

قال بلطف «كيف عرفت ؟ ربما تفيد»

«لا» وهى تهز رأسها «لا، أنت..»

شعرت بالصمت، ربما يفيد، وهى تفكر فى ذهول، فيه شىء يقول أنه قد يفعل شيئاً لمساعدتها، وقال مرة أخرى «جربى».

للحظة، ظنت أنه قرأ عقلها، رفعت حاجبيها ونظرت ببطء، مازالت يديه ممسكة بكتفيها، وأطبق الصمت على الطريق، وبدأ قلبها يخفق بجنون.

فكرت أن تقول شيئاً قبل، قبل...

قطع صوت النفير الصمت وبدد سكون الليل واستدارت معه تجاه الصوت، ظهرت سيارة ببطء وسط الظلام متجهة ناحية أضواء سيارته.

وقلبها يغوص ويد الغريب تبتعد عنها، قالت بنعومة «لا، لن تساعدنى، آسفة، للمتاعب التى سببتها لك، كل هذا كان خطأ، أنا مخطئة، كان يجب ألا أهرب».

«تهربين ؟»

أومأت تجاه السيارة البويك التى تتجه ناحيتهم ببطء «نعم، أهرب منه، كان يجب أن أخبره».

قال بصوت ملؤه الذهول «آه، لقد اختلفت مع صديقك وهربت منه، وكنت أنا الرجل المحظوظ الذى إلتقى بك فى منتصف الطريق».

كان من السهل إنهاء المناقشة بدلا من محاولة التفسير.

توقفت سيارة جورج على حافة الطريق، وفتح الباب، ثم أغلق، وخطى جورج ناحيتهم.

www.rewity.com
Habhoubba

«يا حلوة، أهو أنت؟»

تنهدت جينى «نعم».

«بحق السماء، ماذا تفعلين هنا؟ هل أنت بخير؟»

غمغم الغريب «كل شىء جميل ينتهى بنفس الجمال أليس هذا ما يقولونه؟»

نظرت إليه جينى وسألته «أهكذا؟»

«نعم، هناك شىء يجب أن تفكرى فيه، يجب أن تبتعد الفتيات الصغيرات عن الغابات حتى لا تلتهمهن الذئاب المتوحشة».

رفعت جينى ذقنها «أنت لا تعرف أول شىء عن..»

قال جورج «حلوة؟» كانت صوت أنفاسه، عاليا «من هذا الرجل؟»

وضع الرجل الغريب يده على خدودها، ثم أومأ إلى جورج وخطا نحو سيارته، كان موتورها مازال يعمل كما تركه، ثم انطلق بسيارته ليختفى عن الأنظار.

الفصل الثانى

الرحلة

كان جرس التليفون يحترق أذنيها وهى تصعد الدرجة الأخيرة أمام مدخل شقتها فى قرية جرين ويش. ودق الجرس مرة أخرى وهى تتوقف لإلتقاط أنفاسها بعد صعودها خمسة طوابق، وغمغمت «وهو كذلك وهو كذلك، أنا قادمة» وهى تمسك بمفتاحها وتحاول فتح باب شقتها، وأسرعت لإلتقاط سماعة التليفون، لكنها لم تطالها، وسقطت حقيبتها على الأرض لتتبعثر محتوياتها من العملات المعدنية وباقى الأغراض، وهى تغلق الباب بدفعة من مؤخرتها همست بكلمة غير إنثوية، وهى تلقى بحملها على أقرب مقعد؛ ثم تناولت السماعة «أهلا، إن لم تكن المنتج المسرحى من برودواى وتعرض على دور البطولة فى مسرحيتك القادمة، فليس عندى ما أقوله لك»

ترددت ضحكات رجولية «هنه هى إختى الصغيرة دائماً

www.rewity.com habhouba

جاهزة برد دبلوماسى، لنفرض أننى مندوب أتحدث لأعرض عليك وظيفة».

ردت جينى على أخيها «لاتقلق، هذا هو العالم الواقعى، أتتذكر؟ ليست هناك أى وظائف خالية لنشتغل بها».

«قالت كريستين أنك ستمثلين دوراً ثانويا فى أحد مسرحيات برودواى».

ضحكت «لم أحصل على هذا الدور».

تنهد سيث «إن لم تقولى لى بإستفاضة سأبدأ إلقاء موعظتى» متى تقلعين عن هذا الهراء والعبث وتعودين إلى عقلك».

«لاتقلقى يا أخى الكبير، على أية حال ستلقى موعظتك، إذن كيف تسير الأمور؟ هل كريستين بخير؟»

«بخير، وإلا كيف تكون زوجة رجل مثلى؟»

«ألم يخبرك أحد أبداً أنك تبالغ فى تواضعك؟»

وهو يضحك «طبعا، كريستين، أكثر من إثنى عشر مرة يوميا على الأقل».

ضحكت جينى أيضاً، واستعادت سكينة نفسها على الأقل للحظة موقتة.

«جينى لقد رأيت جورج فى اليوم التالى»

تنهدت، لقد مرت شهور بعد تلك الليلة الفظيعة لكن كلما تذكرتها وتذكرت جورج المسكين وخزها شعور بالذنب «وكيف حاله؟».

«بخير، لقد وجد فتاة ــ وهو جاد على ما أظن».

قالت بسعادة «هذا عظيم، هل تمنيت له أفضل الأمانى باسمى، هل ستبلغه؟».

«هل فعلا» ثم سادت لحظة توقف واستطرد سيث «بمناسبة الحديث عن الرجال، هل هناك شخصاً خاصاً فى حياتك؟».

تنهدت جينى؛ إنه السؤال الذى يتردد على لسان أخيها كل مرة. وهى تعلم أن مايقلقه إنها ابعدت نفسها عن أية علاقات غرامية بعد ماحدث مع جورج، ولم تخرج أبداً مع أى شاب، تحديداً، فهى مشغولة بعملها ليل نهار.

فضلاً عن نوعية الرجال الذين تلتقى بهم والذين لايثيرون إهتمامها ولا يعلقون بذاكرتها، أحيانا تستطيع بالكاد تذكر وجه أحدهم الذى تناولت معه العشاء الأسبوع الماضى.

وهى تعتقد أن ماجال بخاطرها فى غاية الغرابة منذ أصبح بمقدورها استرجاع صورة الرجل الذى التقته ليلتها بوضوح منذ شهور، ليلة هربها من زفافها: إحساسها بيديه على كتفيها الصوت الأجش الذى صار رقيقا فجأة، قوته الكاملة التى شعرت بها. وبدأت تستجمع ملامحه كلها فى خيالها رأت فأ ممتلئاً فوق فكك مستدير، وأنف دقيق رشيق، وعيون بلون سماء يناير، وشعر فاحم.

«جينى؟»

قالت ببطء «آسفة، أظننى سرحت فى أحلام الظهيرة، هل كنت تسألنى؟»

«كنت اتساءل إن كنت على علاقة خاصة بأحدهم؟»

«سيث..»

«أنا لا استطنقك متطفلا، يا جينى، مجرد عرض يجب أن أطرحه عليك، لكن لو كان فى حياتك رجل آخر سيصبح الأمر معقد».

تنهدت جينى مرة أخرى، عرض آخر، وتساءلت ماعساه

www.rewity.com
boubaa

أن يكون هذه المرة؟ وظيفة، شقة؟ لقد جسدت ليلة هروبها من زفافها البداية الحقيقية لإستقلالها، لكن يبدو أن هناك بقايا يجب أن تقاومها.

قالت بنعومة «سيث، يجب ألا نعيد ذلك مرة أخرى، من فضلك. أنا أقدر إهتمامك، لكننى استطيع رعاية شئونى بنفسى».

قال أخوها فى إندهاش «هذا ما يبدو»..

«ياربى» وهى ترفع عيونها للسقف «أعتقد أن الرجل قد منحنى تقديره وكرمه!»

«فعلياً سأنتظر حتى عيد ميلادك!»

«عيد ميلادى؟»

«الرابع والعشرين، وليس يوماً عادياً، كما تعرفين، لقد قررت أنا وكريستين أنه حدث يستحق إحتفالاً خاصاً».

حسناً، تأملت وهى مسترخية هم الآن يقفون على أرض آمنة. عيد ميلادها؛ الذى نسيته تماماً. حسناً، لو أردت العائلة منحها هدايا جميلة وفخمة ولا فائدة لما سترفضها، ابتسمت جينى؛ هناك تقليد كريم قديم لعائلة ليستر ريتشارد بضرورة ألا تكون هدايا عيد الميلاد وأعياد الكريسماس لها قيمة عملية.

قالت لأخيها بسعادة «أنت على حق، لكنكم معشر الرجال يجب أن تتجاوز هدية العام الماضى، ماذا عن العشاء فى مطعم فور سيزون، والأوركسترا تعزف ونحن...»

«ما رأيك فى رحلة إلى أوروبا؟»

فتحت جينى فمها «ماذا؟»

ضحك سيث «قلت، عيد ميلاد سعيد يا أختى الصغيرة

وستسافرين إلى أوروبا لقضاء ثلاثة أسابيع».

«هذه مجرد نكتة منك؟»

«لا مالم يكن وكيلى للسفريات لديه إحساس كوميدى غريب. وتذاكر سفرك فى يدى الآن».

حدقت فى سماعة التليفون وكأن فأراً أبيض سيقفز منها فى أى لحظة «سيث لا يمكننى قبول شيئاً كهذا».

«فقط قدمى لى مبرر مقنع».

ضحكت جينى «حسناً، هذا مكلف جداً»

قال حاسماً «لا، ليس مكلفا، لقد كان عامى ناجحاً ناجحاً جداً».

تذكرت أنه على حق فهو ناجح فى عمله، لكنها...

«ووظيفتى».

قال بجفاء «لا أشك أن أجازة ثلاثة أسابيع ستؤثر على وظيفتك كجرسونة».

«وهناك عقود تجارية قادمة».

«هل وقعت أى عقد؟»

إعترفت ببطء «لا؛ لكن وكيلى أنه..»

«أسبوع فى فرنسا وآخر فى أسبانيا وثالث فى إنجلترا».

«سيث، لا استطيع..» وعضت شفتها بين أسنانها

«إنجلترا؟».

«أوه.. أوه، لندن، سيرتب وكيلى التذاكر لكل ما تريدين مشاهدته».

كلها، وهى تقفز بخيالها، شقتها فى شارع جانبى يبعد عن برودواى بمسافة قصيرة. لكن ثمن التذاكر ليس فى متناول جرسونة مثلها؛ أحياناً تشعر جينى نفس شعور رجل جائع أمام

www.rewity.com
habhoubba

ثلاجة ممتلئة بكل ما طاب ولذ.

بدا وكأن سيث قد شعر بضعفها أمام عرضه «سيعسدنا كثيراً لو قبلت هديتنا يا جينى».

إعترفت لأخيها «ليس هذا ولا أريد» ثم توقفت وتنهد أخوها وقال «أنظرى، هذا لا يقيد حريتك ولا يلزمك بأى شىء، إن كان هذا ما تفكرين فيه».

قالت فى سرها لقد أصبت الهدف يا أخي، هذا بالتحديد ما أفكر فيه، وقال لها «لقد أقلعت عن محاولة تسيير حياتك بطريقتى».

قالت: «تعنى ذلك، عموماً كنت تريد صالحى» فلقد هزها لهجة الانكسار فى صوته.

«لا، لا داعى للأعذار، لقد عاملتك كأنك مازلت طفلة بينما أنت شخصية ناضجة، ولو لم أعاملك هكذا ربما لم تتورطين فى علاقتك مع شارلى هالوران».

«سيث هذا كله ماضى وانتهى، ولن..».

«ولقد شجعتك فى كل خطواتك مع جورج. ولو لم أكن سىء الذهن، لكنت فهمت أنه ليس الرجل الملائم لك».

هكذا مرة واحدة، وشعرت بشىء فى لهجته جعلها تبتسم «سيث؛ توقف عن محاولة جعلى أشعر بالأسف حيالك».

سألها ببراءة شديدة «هل فعلت ذلك؟»

«تماماً».

«أخبرتنى كريستين بأن أفعل كل ما استطيعه حتى أحلك على قبول هديتنا، ولا يمكنك لومى على المحاولة».

«أفهم؛ لكن لا أقدر أن..»

«حسناً؛ يمكننا الرجوع لقائمة اقتراحات، ما رأيك فى

إمتلاك سيارة خاصة؟»

«فى مدينة نيويورك؟ ما يمكننى أن أفعل بها؟»

«إم م، حسناً، ما رأيك فى خاتم أو..»

«أنا لا تروقنى المجوهرات كثيراً؛ وأنت تعرف ذلك»

«هذا ما قلته لكريستين، وهى التى إقترحت تلك الرحلة».

«هى التى إقترحتها؟ أوروبا. ثلاثة أسابيع مدهشة فى أوروبا..».

«ياه، قالت أنها تعتقد أنها ستعجبك. حسناً سأخبرها أنها كانت مخطئة».

«هى ليست مخطئة، طبعا، أحب تلك الفكرة ولكن..»

«فقط أخبرينى ماذا تفضلين؟»

«بحق الرب لا استطيع التفكير فى أى شىء، سوف..»

«سيخيب أمل كريستين، كانت تعتقد فعلا أنك ستريد الذهاب فى تلك الرحلة.

ساد الصمت لحظة، وبدأ الإثنان يضحكان.

قالت جينى بنعومة «سيث، أنت مجنون، أتعرف ذلك؟»

«مثل الثعلب، هل يعنى ذلك أنك وافقت؟»

ابتسمت جينى «حاول فقط».

خطت جينى داخل كشك التليفون بالقرب من ويست منيستر آبى وجذبت ورقة من حقيبتها كانت الساعة بعد الرابعة ــ حسنا، وتتمنى ألا يكون المكتب الإنجليزى مغلق مبكراً مثل المكاتب الأمريكية فى أيام الجمع صيفاً، لتفى بوعدها لسيث وتطمأنه طيلة رحلتها؛ فلقد طلب منها أن تسدى لها معروفا أثناء وجودها فى الخارج «أيمكنك الإتصال بمستشار الشركة فى

www.rewity.com
habhoubba

مدريد؟» هذا ما طلبه منه وهما فى المطار.

جينى التى إستحوذت عليها الفكرة فى اللحظة الأخيرة ووافقت على القيام بالرحلة أومأت موافقة «بالتأكيد، هل تريد ابلاغه أى رسالة؟»

«لارسالة، كنا أصدقاء عندما كان يعيش فى نيويورك، أظن أن من الجميل أن أبلغه تحياتى، وعندما تكونين فى باريس، أيمكنك الإتصال لإبلاغ تحياتى لأعضاء أعضاء مجلس إدارة شركتنا السابقين؟»

قطبت جينى جبينها «ما كل هذا ياسيث؟»

«كان صديقى عندما كنت فى باريس، لكن إن لم يروقك..»

لكنها وافقت، طبعاً، والقيام بنفس الشىء مع أحد أصدقائه فى لندن، وقالت بجفاء «صديق!!»

ابتسم سيث «أكثر من ذلك، جراهام كالدويل كنا معاً فى هارفارد، كنا فى نفس الفصل، طبعاً...»

قالت جينى «طبعاً»..

«كالدويل يعيش فى إنجلترا الآن.. منذ أعوام.. وأعرف أنه سيروق له..»

«... أن يسمع صوتاً من الوطن» وابتسمت له «لامشكلة!!».

الآن تدير رقم هاتف كالدويل وتبتسم لنفسها، فلقد فهمت المغزى، أخوها سيث يريد الإطمئنان أنها بخير، عموما هذا لايغضبها، بل أثرفيها، إن كانت ثلاثة مكالمات هاتفية ستسعده، ستتصل بها.

لقد أجرت مكالمتين فعلا وقابلت رجلين شعرهما أشيب

ومهذبين ويرتديان بدلاً كاملة من ثلاث قطع، وهى واثقة من اتصالهم بأخيها للإبلاغه أنها بخير وتستمتع بوقتها.

كانت جينى بصحبة فوج سياحى يوفر لها المواصلات والانتقال من بلد لآخر، لكن بمجرد وصولهم يترك لكل فرد حرية التجول حسب ذوقه الخاص، وكانت لندن كما حلمت بها، قضت أيامها فى المتاحف، وأمسياتها فى المسارح فى الواقع، وأخيراً تذكرت أنها نسيت الإتصال بجراهام كالدويل. ولم يتبقى لها سوى ثلاثة أيام على الرحيل مع الفوج السياحى، و..

رد صوته جميل «مكتب السيد كالدويل»

قالت جينى «مرحبا، إسمى جينى ليستر، أنا..»

رد عليها الصوت «لقد غادر السيد كالدويل المكتب يا آنسة ليستر، وكان يتوق سماع صوتك»

قطبت جينى جبينها «كان يتوقع مكالمتى؟»

«سيعود غداً، وهذا هو الرقم الذى يمكنه الإتصال به».

أخذتها المفاجأة «شكراً لك، لكن...»

«طاب يومك يا آنسة ليستر».

حدقت جينى فى التليفون، ثم وضعت السماعة؛ وفكرت وهى مشوشة بقلقها، ورفعت رأسها وهى تتجه إلى ميدان البرلمان، حسنا، ستبلغ السكرتيرة كالدويل، ولن تتصل به غداً، أو فى أى وقت آخر، خصوصاً فى وروكشاير، مهما كان ذلك، وبعد ساعات قليلة ستكون حسب مواعيد وكالة تأجير السيارات فى قرية شكسبير.

ستراتفورد أون أفون، فكرت حالمة. أين يمكن لممثلة أن تقضى أيامها الأخيرة على الأرض الإنجليزية؟.

www.rewity.com babhouba

سلمتها وكالة تأجير السيارات مفاتيح سياراتها وخريطة وبعض الارشادات المرورية وقواعد المرور الانجليزية، وهزت جينى رأسها وهى تقود السيارة ببطء على طريق ضيق، وعند منحنى تأكدت من خريطتها وإختارت طريقاً بديلاً أقل إزدحاماً يوصلها إلى قرية ستراتفورد، وكان اختيار حكيما، ووجدت نفسها فى فضاء ريفى هادىء، غير مزدحم بسيارات أخرى وشعرت بالهدوء يحيط بها، فلقد ترعرعت وسط تلال تحيط بقريتها ووسط خضرة واسعة. لاتصطدم عيناها بتلك الحوائط الأسمنتية، وهى الآن كلما نظرت إلى أحد الجهات الأربعة تجد قرية ناعسة حيث الأكواخ تتراص وسط صمت بليغ وتحوطها ألوان طبيعية باهرة، وجمال الريف الإنجليزى؛ فجأة شعرت بنفاذ صبر أحد السائقين خلفها؛ وهو يطلق نفير سيارته محذراً، فكرت جينى أن تدعه يمر، لا يهمها على الأقل، ونظرت فى المرآة، كانت سيارة رياضية قادمة مسرعة خلفها، غمغمت «إمضى» وهى تلوح بيدها «مر بجوارى» لكنه لم يمر، وأصبحت السيارة الرياضية لصيقة بمؤخرة سيارتها، وأصبح بمقدورها رؤية وجه سائقها كان يقول شيئاً ــ هى غير متأكدة منه ــ وأطلق النفير مرة أخرى.

«مر بجوارى، قلت لك» وهى تحدق فى المرآة وفجأة أطلق نفير ثانية، وأدركت على الفور أنها تسير فى الجانب الخطأ، هنا قواعد المرور عكس ما تعودت عليه فى أمريكا، يجب أن تسير على الجانب الأيسر، كنا سنصطدم، وحولت إتجاهها نحو اليسار، فيما بعد، أن الأمر لم يستغرق أكثر من ثانية، رغم أنه بدا وكأنه استغرق وقتاً طويلاً، كانت عجلة القيادة سقطت من يدها، وضغطت بقدمها الفرامل وبعد أن استقرت على الجانب

الأيسر من الطريق أوقفت المحرك، وجلست، وهى ترتجف.

سألها «هل أنت بخير؟».

كان صوت رجل، قادما من سيارته، وأومأت له «نعم، أنا بخير».

«شىء غبى لعين ما فعلته»

«رفعت يدها المرتعشة من فوق عجلة القيادة ونظرت من النافذة وقالت بحرص «أظننى حاولت قدر جهدى لو وضعت فى إعتبارك أن هناك سيارة كانت قادمة أمامى مباشرة».

قال الرجل بعصبية «قادمة أمامك مباشرة؟»

أغمضت عينيها، وهى حائرة من شىء أليف فى صوته؟ هل سمعه هذا الصوت من قبل؟

وقالت «مجرد صورة كلامية» وفتحت الباب «ما أقصده، أنها كانت قادمة أمامى مباشرة حسب ما اعتقدت» وخطت على الطريق «لست معتادة على القيادة على الجانب الخطأ للطريق».

كان الرجل الواقف بجوارها مديد القامة، واسع الصدر عريض المنكبين، يرتدى نظارة عاكسة للضوء، لذا لم ترى لون عينيه، كان وجهه يبدو، يبدو..

قال لها «يجب ألا تسيرى على الطريق مالم تعرفين كيف تقودين».

رفعت رأسها «أعرف كيف أقود، ببساطة أنا..»

قال بصوت أجش «لا تعرفين، لقد كنت خلفك طيلة خمسة أميال، وما تعرفينه عن قيادة السيارة لا يزيد عن سطرين!!»

التهبت خدودها بالغضب «وافترض أنك خبير، صحيح، واحد من هؤلاء الحمقى الذين يركبون سيارتهم؛ ويريدون

www.rewity.com nabhoubaa

إمتلاك الطريق». ضاقت عيناها ونظرت إلى السيارة الواقفة خلفها «إذن، هذا هو أنت، الأحمق اللعين الذى إصطدم بمؤخرة سيارتى، وكان سيطوح بى مالم يكن يسير بسرعة تسعين ميل فى الساعة..»

لماذا قالت هذا؟ تساءلت آسفة.

بدا أن اتهاماتها أوقفته، أيضا، كان يحدق فيها ورأسها منحنية جانبا «ماذا تقولين؟»

«قلت، قلت إنها غلطتك، أنت السبب»

رفع حاجبيه «أن الذى تسببت فيها؟»

خطا نحوها خطوة واحدة «أنا السبب؟، لا يا سيدتى، أنت التى ارتكبت الخطأ، الرجل المسئول عن هذه الكارثة هو الذى أعطى المرأة حق التصويت والحصول على رخص قيادة السيارات».

وضعت يدها على مؤخرتها «أظنك تفترض أن مكان المرأة فى المطبخ؟»

ابتسم، وحدق فيها لأول مرة يتفحصها من قمة رأسها لاخمص قدميها «ليس بالضرورة»

توردت خدودها، وابتعدت عن نظراته وقالت «لا تجعلنى أؤخرك عما كنت تسرع للحاق به بتلك السرعة الرهيبة، أنت لم تقتلنى أو تؤخرنى كثيراً، يمكنك الذهاب وضميرك مستريح».

تنهد الرجل «سائقة سيئة، ومتطاولة أيضاً» وتقدم أمامها ثانية «أنظرى» وهو يخلع نظارته «لا معنى للشجار، لماذا هذا الشحوب؟؟» وقطب جبينه «لماذا؟»

هزت رأسها «أنا.. لا شىء، لا شىء»

لكن ليس صحيحا، وهى تعرف أن وجهها شحب عندما تطلعت فى وجهه، لأنه حسن المظهر، وهو وسيم فعلاً، بشعره الفاحم وأنفه المستقيم الدقيق، وفمه الممتلىء، وفكه الدقيق المستدير.. وعيونه، الداكنة الزرقة الصافية، بلون السماء.. سماء يناير..

وسألته «هل.. يحتمل أننا إلتقينا من قبل؟»

ابتسم «هذا الشىء الذى يعجبنى فى المرأة المحررة فهن لا يخجلن من تلك الحيلة القديمة للتعارف.. انتظرى دقيقة، ربما.. ربما»

أغمضت عيونها «لا» وهى تضحك بعصبية «لا، طبعا، لم نلتق، معذرة..» وخطت نحو سيارتها.

«إنتظرى دقيقة، ماذا قلت تحديداً عن لقاؤنا من قبل»

التفتت لتبتسم له «إنها العادة القديمة، أليس كذلك؟» باللعار لإستخدامك إياها»

حدق فيها، وأنزل النظارة على أنفه «يا لطول المدة يا سيدتى، هل قضيت يوماً جميلاً؟»

«أنا واثقة أننى سأقضى يوماً جميلاً بمجرد انصرافك»

مازال واقفا خلف سيارتها، وهى تشعر بعيونه مسلطة عليها، حمدا للرب، لقد وجدت إطار سيارة احتياطى، وآلة الرفع، وسمعته يتنهد وهى تحمل الإطار خارج السيارة وتنحنى بجوار عجلة السيارة، وتلطخ ثوبها الناصع ببقع الزيت، وسألها «أتعرفين ما تفعليه؟»

أومأت «نعم» وهى تمسح قطرات العرق.

قال لها «وهو كذلك، إبعدى عن طريقى».

نظرت فى دهشة، وقالت له «لا تكن سخيفا لن..»

www.rewity.com
babbahoubba

إنحنى بجوارها «أنت على حق، لن، وربما يجب ألا أفعل، لكننى سأفعل».

جذبها وأبعدها عن طريقه، بدت لمسة يده مألوفة لها، لذا..

تدافعت خفقات قلبها، لا، وهى تتفكر ليس ممكنا، ابتعدت، وجلست على العشب مازال جسدها يرتعش، وعقدت ذراعيها فوق صدرها، وهى تشاهده فى صمت وهو يغير إطار السيارة تحت وهج شمس الصيف.

الفصل الثالث

المحاولة

كانت الشمس قد بددت ضباب الصباح، وكانت الظهيرة حارة حتى تحت ظلال الشجر، وبعد دقائق قليلة فكت جينى أزرار فستانها العليا، وفتحت الياقة حول عنقها حتى تشعر بترطيب جسدها، كان الغريب يعانى من حرارة الجو أيضاً، كان يعمل بكل جهده، مما أبهرها، رفع السيارة وخلع الإطار، حمل كل شىء كأنها ريشة لا وزن لها، هى نفسها قد غيرت إطار سيارة ذات مرة، هذا صحيح ــ لكنها مازالت تتذكر مدى ثقل الإطار وصعوبة رفع السيارة.

أسندت ظهرها للشجرة، يا له من أمر مضحك طيلة سنوات من قيادتها السيارات لم تتوقف أبداً ولم تخطىء إشارة مرور واحدة، والآن خلال ستة أشهر تتعرض لخطأين فادحين فى القيادة كل منهما إنتهى بلوم سائق غاضب لها، وبعد ذلك فى

www.rewity.com habhouba

تحول مفاجىء، يعرض مساعدته لها.

للحظة شعرت بإحساس غير مريح بأن الحياة تعيد نفسها وتقلب لها ظهر المجن وتكرر نفسها معها.

أغمضت عينيها تحت تأثير شعاع الشمس، كان الغريب قد أنهى تغيير الإطار، كان قميصه مبللاً، ملتصقاً بجسده كجلده، ويرسم إطار عضلاته التى تتقلص وهو يعمل فى مشهد يسعد من يراه، وتساءلت عن مهنته التى يتعيش منها، ربما البناء أو شيئاً من هذا القبيل.

وتزايد إحساسها القلق، أيكون منقذها هذا، هو نفسه الذى أنقذها من قبل؟ وتفحصته مرة ثانية، رأت بشرته الذهبية، وشعره الخشن الفاحم، كان..

«آنسة؟»

رفعت رأسها، كان جالساً وينظر إليها، إلتهبت خلودها

«آسفة، ماذا كنت تقول؟ كنت شاردة؟»

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه «نعم، مؤكد أنك كنت غارقة فى حلم الظهيرة، ومسحتها نظراته وتوقفت عند طوقها المفتوح، وإلى ساقيها المكشوف حيث إنزاح عنه الفستان، ثم عاد ينظر إلى وجهها «أكان حلماً سعيداً؟».

بدا وكأن الهواء قد تجمد فى رئتيها «أكان..؟ كنت ــ أنا كنت أفكر كم كان سيستغرق تغيير هذا الإطار من وقت» وهى تقف على قدميها ابتسمت له «شكراً لك».

وقف أيضاً «بكل سرور» وإبتعد ليعيد الأدوات إلى حقيبة السيارة؛ وبسرعة أغلقت الأزرار المفتوحة وعندما إلتفتت إليها ثانية، كانت تبتسم بأدب وهو يقول لها «تأكدى من سلامة الإطار قبل السير بالسيارة».

أومأت «نعم، سأفعل».

«الإطار البديل يحتاج لزيادة الهواء، ويمكنك السير به حتى تصلى لمحطة خدمة».

«وهو كذلك».

ابتسم وهو يستند إلى السيارة وهو يضع ساقا فوق الأخرى، ويعقد ذراعيه فوق صدره «جميل أن كل تلك الأدوات فى حقيبة السيارة، أحياناً تلك السيارات المؤجرة لاتكون جيدة التجهيز».

ابتسمت بتردد، فهى ليست مؤهلة مزاجيا للحوار؛ ما تريده فعلا أن تعود لسيارتها وتقودها فى هذا الرجل شىء لا يريحها، لكن ثرثرة مهذبة لدقيقتين مجرد ثمن ضئيل مقابل طيبته وعونه لها.

قالت: «حقيبة السيارة؟»

قال مبتسماً «الصندوق».

وهى تنظر إليه «نعم، أعرف، يبدو غريباً عندما.. أنت أمريكى، أليس كذلك؟»

«نعم، وأنت أيضاً طبعاً».

«إمممم»

«وأنت فى أجازة»

«وأنت أيضاً؟»

«أنا فى عطلة كبيرة»

بدأت تستريح «أهناك فرق؟» وهى تبتسم.

«فقط فرق فى المصطلح، الأمريكيون يذهبون لقضاء أجازاتهم، والإنجليز يقضون عطلاتهم».

رفعت حاجبيها «لكننى أظنك قلت..؟»

www.rewity.com

«لقد ولدت وتعلمت فى أفضل معاهد الولايات المتحدة الأمريكية لكننى أعيش هنا منذ فترة» ومبتسماً سار نحوها وأمسك يدها «إسمى جراى».

ترددت جينى لحظة، ثم وضعت يدها فى يده وقالت «مرحباً، وشكراً على مساعدتك».

«بكل سرور».

«أنا.. أنا..» كانت يده دافئة مثل حرارة الشمس «أشكرك..».

لمعت أسنانه الناصعة «أنت قلت ذلك فعلا»

«حسنا، أقصد» لو ترك يدها فقط.. فهى تشعر بفقدان السيطرة على نفسها؛ ربما بسبب الحر. أو بسبب قامته المديدة، حيث تضطر لإرجاع رأسها للخلف عاليا ــ لمجرد أن..

تراقصت صور ذكرى معينة فى مؤخرة وعيها لكن دون أن تطالها، وسألته «هل أنت؟» وأغمضت عينيها، وتتابعت صور الذكريات وسألها «أنا ماذا؟» وضحك بنعومة «هل تعنين فعلا كل تلك التشكرات التى غمرتنى بها؟» ولف أصابعه حولها، وشعرت بتوير أعصاب أطرافها.

«نعم، طبعا».

ابتسم لها «حسنا، أكره أن تكونى غاضبة منى»

حدقت فيه «غاضبة؟» ثم ضحكت «لا، لا، طبعا لست غاضبة، ما حدث كان.. مجرد..»

«برهنى على ذلك بتناول مشروب معى».

«مشروب!» وهى تلوح بحماقة، يا ربى، لقد ارتبكت!! ولا مبرر لذلك؛ وتقدم نحوها، لكن الرجال دائما يفعلون ذلك، وجينى تعلم أنها رقيقة ــ لا تواضع فى ذلك؛ مجرد حظ ونتاج

جينات الوراثة، فلقد تعلمت مثل معظم الفتيات كيف تلعب اللعبة التى تعجب الرجال، وأن تحافظ على رسم ابتسامتها على وجهها.

لكن لا فائدة الآن مما تعلمته، لقد تورد وجهها واغراها الخجل مثل تلميذات المدارس، ربما لأنه مازال ممسكاً بيدها، ولو تملصت منه، ربما تستطيع تركيز أفكارها.

قال لها «نعم، هناك كافيتريا أمامنا مباشرة، البجعة والوردة، وترك يدها ليشير تجاهه، وجذبت يدها ووضعتها فى جيبها، كما لو كانت تخشى أنه سيحاول سرقتها منها، إلتفت إليها مبتسماً «ظننت أن من الأفضل تناول مشروباً مثلجاً بعد كل هذا الجهد».

ردت بسرعة «آه، لكننى لن أستطيع»

«لم لا؟»

لم لا، حقاً؟ داخلها رغبة متلهفة على قبول دعوته لكن داخلها أيضاً رفض، وقلبها يتراقص دون معنى محدد وأخذت نفساً عميقاً وضمت شفتيها لصق أسنانها لترسم ما ظنته ابتسامة مهذبة «فعليا، أنا فى عجلة من أمرى أنا فى طريقى إلى...»

«ستراتفورد أون آفون»

اتسعت عيناها «لكن كيف..؟»

«إنها مقصد الحجاج الأمريكين، ولست واثقاً من عودتك لأمريكا دونما رؤية كوخ أن هاث واى».

وضحك، وضحكت هى أيضاً، وتلاشى بعض توترها «أهكذا يتوقع من السياح؟»

أحنى رأسه جانبا «ياه، أهناك خطأ فى مشاهدة ستراتفورد، مجرد أن هناك بعض الأماكن العظيمة يجب ألا

www.rewity.com
habhoubba

يفوتك مشاهدتها »

« مثل ماذا ؟ » .

« مثل برودواى وبرانسلى وسأخبرك بعشرات الأسماء الأخرى ونحن نشرب المشروب المثلج فى كافتيريا البجعة والوردة » .

كان من المستحيل ألا تضحك معه ثانية « أنه إغراء فعلا ، لكن .. »

« يمكننا قضاء ظهيرة ممتعة معاً » .

ابتسمت جينى ، كان فى صوته وعد خفى ، جعلها تمسك أنفاسها ، ورد بسرعة « أنا واثقة من كونها حانة فاتنة » .

« أنا لا أتحدث عن الحانة » وفجأة تلاشى كل الضحك ونظرت إليه « والتقت العيون ، آه ، يا ربى ، قالت فى سرها يا ربى .. كانت عيونه تلك السماوية تفيض حرارة ، وهى لاتدرى ماذا يريد منها ، ماصدمها أنها هى التى تريده أيضاً ، تريد أن تكون معه فى مكان هادىء لتشعر بذراعه حولها وهى ترتشف قبلاته وتشعر بقربه منها .

توترت لهذا الإحساس ، وتراجعت وقالت ملعثمة « لا ، لا ، هذا مستحيل » .

خطا ناحيتها ووضع إصبعه على شفتيها ، وقال لاترفضى « كان كلامه همساً ، واستقرت عيونه على وجهها ، كلمسة رقيقة » على الأقل ، وافقى على ركوب سيارتك وفكرى فى الدعوة بينما تسيرين خلفى إلى الحانة » .

كانت الإجابة الوحيدة الممكنة « لا » لكن شفتاها لم تستطع نطق الكلمة ، شيئاً فى نظراته لمع وتسللت يده إلى خدها « قولى سأفكر »

« أنا .. أنا .. »

أحاطت أصابعه بذقنها ، وإنحنى فجأة ليقبلها بسرعة ولهفة وهمس « اتبعينى » وابعد يده عنها .

شاهدته صامتة وهو يمشى إلى سيارته الرياضية السوداء ، وتلفت ليراها واستدارت هى وجلست خلف عجلة القيادة ، وزمجر محرك سيارته ، ترددت جينى ثم أدارت مفتاح محرك السيارة ومشت خلفه .

وصلوا إلى الحانة بسرعة ، كما وعدها . كانت فى منعزل ، بمظهرها البديع ، وأبطأ سيارته وتبعته جينى ، وأوقف سيارته فى مكان وقوف السيارات بجوار الحانة وانتظرها ، حتى أوقفت سيارتها ، ورفعت يدها عن عجلة القيادة ، ولمست شفتيها ، مازالت تشعر بأثر قبلته ومذاقها فى فمها .

وتأملت أن من حسن حظها أن رحلتها توشك على النهاية ، فلقد ارتكبت أفعالاً مجنونة فى حياتها لكن مرافقتها لرجل حتى غرفة نومه لم تكن أحد تلك الأمور .

لكن تريده ، آه ، تريده ..

قالت جينى لنفسها أن الرغبة تشتعل داخلها وبدأت تركز تفكيرها وقالت لنفسها أنها أساءت تفسير الأمر كله ؛ لقد كان السيد جراى محقا فى شىء واحد ، بشأن وجود عديد من الأماكن الجميلة التى يجب أن تراها ، لأنها أحبطت من مشاهدة ستراتفورد ، لقد كانت المدينة مليئة بالسياح ولم تتمكن إلا من إلقاء نظرة سريعة ثم رحلت .

فى نهاية وقت الظهيرة ، وجدت جينى نفسها غارقة وسط الريف حيث مراعى الأغنام ، وكانت قد خططت لقضاء الليلة هناك وتناول الإفطار بعد ذلك فى ستراتفورد ، وكانت تتمنى

www.rewity.com
nabhoubba

العثور على منزل قديم وجميل ثرى بعراقته ورومانسيته.. مثل هذا الذى أمامها، وأوقفت سيارتها بجواره تحت خمائل الشجر، وإتجهت إلى المنزل، وبدا كأنه هنا منذ الأبد، حيث تتسلق غصون الأزهار جدرانه الحجرية.

فتح الباب لها عندما طرقته وابتسمت للرجل الذى يرتدى حذاء طويل أخضر داكن وقالت «طاب مساؤك، هل أجد غرفة الليلة؟»

هز كتفيه «السيدةهى التى تدير المنزل ولكنها غير موجودة الآن، يمكنك العودة بعد ساعة أو..»

نظرت فى ساعتها، لقد تأخر الوقت، لو لم تستطع حجز غرفة، فالأفضل أن تنصرف، وهزت رأسها «لا أظن ذلك، شكراً لك».

«حسناً، سأفحص السجل» تناوله وفتحه ثم نظر إليها مبتسماً «أنظرى هناك غرفة خالية»

«هل أنت متأكد؟»

لوح بيده «إنها غرفتك، سأبلغ السيدة ويمكنك التوقيع فيما بعد، وهو كذلك؟»

كانت الغرفة رائعة، كما تخيلتها، كان السرير غالباً مغطى بلون وردى يلائم الستائر وورق الحائط، والمدفأة الحجرية فى مواجهته بجوارها خشب التدفئة وفى قلبها بنظام. وليس بها حمام، لكنه فى الطابق الأسفل.

ألقت نظرة أخيرة وهى راضية، ثم أغلقت الباب خلفها، وهبطت السلم مازال أمامها وقت لمزيد من المشاهدة قبل غروب الشمس، وعادت متأخرة كثيراً عما توقعت، فلقد سارت ببطء بسبب ضيق الطرق، والمطر الخفيف الذى بدأ يتساقط بمجرد

إقترابها من المنزل، الذى كان الصمت يلفه، فيما عدا شعاع من الضوء داخل وعند السلم، قطعت طريقها إلى غرفتها بهدوء وابتسمت عندما فتحت بابها وخطت داخلها، وببطء خلعت ملابسها، وارتدت قميص نوم قطنى، وبدأ البرد يهاجم الغرفة بعد سقوط المطر، ونظرت إلى المدفأة، وهى تضع حقيبتها وملابسها فى الدولاب.

وفكرت ربما تشعل المدفأة، وهى ترتدى الروب، لكنها تريد أن تنام أولاً، توقفت عند الباب عندما عادت من الحمام، كان فى غرفتها شخص ما، وإهتاجت غضباً عندما لمحت اللمبة المضاءة بجوار السرير، والبطانية الملقاة فوقه، وزفرت زفيراً غاضباً، طبعاً، ربما جاء صاحب المنزل أو زوجته لزيارتها، يا للطف، هذا ما جال بخاطرها وهى تخلع الروب وتصعد إلى السرير، كم هى لطفاء..

أغمض جفونها ونامت.

استيقظت فجأة، وشعرت برعد مفاجىء، يضىء الغرفة، ويغشى الضوء عينيها بوحشية، بينما المطر يطرق النوافذ.

تحاملت على نفسها، فهى لا تخاف العواصف لكن هناك شىء مزعج لتيقظها المفزع وتلك الأجواء المحيطة بها، انتصب الشعر خلف عنقها، وجدت رجلاً فى الغرفة، رجل فى غرفتها!! آه يا ربى! هى تشعر بوجوده، تشعر..

قفز قلبها إلى حلقها بينما يمر ظله أمام المدفأة، وهو قادم الآن نحوها، إنه..

صرخت فزعة واختلطت صرختها بصوت الرعد عندما ألقى بثقله لينام بجوارها، وأضاء وهج البرق الغرفة كلها، واتسعت عيناها فزعاً ورعباً منذ نظر إليها، وفتحت فمها لتصرخ ثانية

www.rewity.com
noubaa

لكنه يده أطبقت على فمها، أضاء وهج البرق وجهه وشعرت بنصل سكين الرعب الحاد تخترقها، كان الرجل المسمى جراى، تجمد الدموع فى عروقها من الخوف، لقد جاء خلفها هنا، هكذا بكل بساطة، ربما كان خلفها طيلة الوقت دون أن تدرى، وقالت لنفسها يجب أن ابتعد، التقت العيون، للحظة، شعرت أنه فوجىء مثلها، لكن هذا مستحيل، لقد جاء خلفها، ويجب أن نفعل شيئاً يجب أن تفكر فى طريقة..

غرست أسنانها فى يده بكل قوتها، وسال الدم بطعمه المملح على لسانها، وصاح «اللعنة عليك ماذا تظنى أنك تفعلين؟».

أدارت رأسها وهى تتمكن من يده، وهو يحاول جذب يده استنزل عليها حام غضبه ولعناته ولكنها غرست أسنانها بكل قوة فى لحم يده، وتزايد رعبها، وهو يصيح «اتركى

يدى، اللعنة عليك، يا امرأة أتسمعيننى؟»

وصفعها بكلمة قبيحة وأمسك

إذنيها بأسنانه «وهو كذلك يا سيدتى سنفعل ذلك بأصعب طريقة» وقبض على عنقها بين يديه وهمس «اتركى يدى، وهو كذلك، لو أردت أن تتنفسى اتركى يدى، إن لم..»

لم يكن بحاجة لإكمال جملته، كان تحذيره وحشياً أومأت، وفتحت فمها وأطلقت يده، حذرها «لا تصرخى» وأصابعه حول عنقها «أفهمت؟ لأنك لو..»

«لن أصرخ»

«أنت يا ملعونة تفعلين خيراً لو لم تصرخى»

وقالت فى سرها، لن أدعه يدرك مدى خوفى وأجبرت نفسها على النظر إلى وجهه وقالت «ربما رآك شخص وأنت قادم هنا، لو كنت حكيما، سترحل فوراً قبل..»

«ماذا تفعلين فى سريرى»

«لن أخبر أحد، لو..» إتسعت عيناها عندما إستقرت كلماته فى عقلها «سريرك؟ ماذا تقصد؟ بسريرك؟»

وضع يده المجروحة فى فمه ومص الجرح «هل أنت صماء ومجنونة؟ لقد عدت من العشاء لأجدك فى غرفتى، فى سريرى، و..»

«هذا مستحيل، هذه غرفتى، و..»

قال بنعومة «إنتظرى دقيقة».

تحركت تحته «إبعد عنى، أتسمعنى؟ أو...»

قال «لطيف، لطيف جداً، تتظاهرين بعدم الإهتمام بى ظهراً وتخذلينى ثم تأتين الليلة.. يا له من تحول ومراوغة ماهرة».

حدقت فيه «ماذا؟»

«يالها من موهبة، إبداع بارع»

سألته ببطء: «أنت تعتقد أننى رتبت ذلك؟ أننى كنت فى إنتظارك؟»

كانت إجابته بطيئة، وابتسامة شهوانية على شفتيه «أحب إبداع نسائى».

كاد قلبها يقفز من ضلوعها «هل أنت مجنون كيف أرتب ذلك؟ وأنا لا أدرى أين ذهبت، لقد سبقتك بسيارتى...»

وشهقت متأوهة «ماذا

www.rewity.com habhouba

كنت تفعلين فى مكان ثم تتبعين طريقى وتجيئين خلفى؟ أنا مسرور جداً يا حلوة ومعجب بنفسى»

«هل تنصت لى؟ أنا لست...»

تقطع نفسها وتجمدت الكلمات فى حلقها عندما إنحنى ليلمس عنقها «يا لها من مفاجأة فى ليلة ممطرة لأجدك دافئة مختبأة فى سريرى».

إشتعلت خلايا إحساسها حتى كادت بشرتها تحترق وهى تحدق فيه «هل هذه هى القصة التى ستقولها للبوليس عندما أبلغهم بما حدث؟ حسنا، لن تجدى يا مستر جراى، هذه غرفتى وأنت الذى اقتحمتها».

رفع حاجبيه «أفهم، وطبعاً أنت سجلت أسمك».

«سجلت إسمى، طبعا» التقت العيون وأبعدت نظراتها سريعاً «لم أوقع بإسمى إن كان هذا ماتقصده، لكن الرجل العجوز..»

«أتمنى ألا تكونى قد سجلت إسمك، كنت مستعجلة وأنت تسرعين نحو غرفتى».

«لا تكن وقحا، الرجل العجوز قال أن زوجته هى التى تدير المنزل، لكنها فى الخارج، وقال إنه سيحجز الغرفة لى... و.. هذا ما حدث؟»

كان جراى يحدق فيها، وعلى وجهه تعبير قلق «التى أجرت لى الغرفة إمرأة فى نهاية المساء»

«حسنا، وزوجها هو الذى أجرها لى ظهيرة اليوم، وقال أنه سيبلغها...»

تلاقت العيون، ثم ابتعد عنها «لقد أجروا الغرفة لنا الاثنين، من يصدق ذلك؟»

أخذت جينى نفساً عميقاً «لست أنا» وجلست مستندة إلى الوسادة.

لو رفع اليد التى عضتها ونظر إليها «أسنانك فظيعة يا سيدة».

قالت ببرود «آسفة إن كنت جرحتك، لكن يجب أن تعترف أنك تستحق ذلك».

أدار رأسه ناحيتها «لماذا؟ على تسلقك سريرى؟».

«على إفتراضك أننى..»

«مجرد تمنى!!»

توردت وجنتاها خجلاً وهو يحدق فى وجهها، ثم يمسح عنقها بعينيه ثم صدرها، وجذبت البطانية وغطت نفسها حتى ذقنها «مستر جراى..»

«جراى فقط، هكذا ينادينى الجميع».

كررت «مستر جراى، ساكون ممتنة لو أنك..»

«ستكون فكرة جميلة، لو كنت فعلاً فى انتظارى»

كان صوته ضاحكا، وشيئاً غامضاً جعل أنفاسها تهرب منها، حدقت فيه، ثم تزحزحت حتى حافة السرير «أظن الأفضل أن تنصرف»

ضحك «ألست أنت المخطئة؟ هذه غرفتى»

نظرت من النافذة فى الظلام، والليلة الممطرة «لن تجعلنى..؟»

«أنت على حق، لن أفعل» وقف مبتسماً «إنها غرفتنا، إذن، ما رأيك؟»

«لا تكن سخيفاً، ليست..»

إقترب منها وأمسك بخدودها المتوردة «يمكنك البقاء بها

www.rewity.com habhoba

ومشاركتى إياها».

«لا»

وأراح يده الأخرى على وجهها، وسرت الرعشة فى جسدها وأصابعه تتخلل شعرها، وفجأة تزايدت حدة التوتر بينهما، وقال بنعومة «سنكون بخير معاً، تعرفين ذلك».

غاص قلبها وقالت «من فضلك..»

إقترب أكثر «من فضلك، ماذا؟»

كان صوته همساً، أغمضت عيونها، وهو يقبلها «من فضلك؛ من فضلك إبعد عنى».

كانت تريد أن يكون كلامها أمراً لكنه كان توسلاً، وسألها وهو يتركها «أهذا فعلاً ماتريدنه منى؟»

همست «نعم، طبعاً، ماذا أريد غير ذلك..؟»

تأوهت عندما إنحنى ليقبل عنقها ويهمس «كم أنت جميلة» ويتراجع لينظر إليها «جميلة جداً»

قالت لنفسها، أوقفيه عند حده، أوقفيه.

عندما تراجع، إقتربت منه، وأمسك هو براحة يدها «قولى أنك تريدينني».

ارتعش جسدها وهو يكرر «قولى»

وأنفاسها اللاهثة تقطع صمت الليل ونظرة إنتصار وحشية تلمع فى عينيه «قولى».

حدقت جينى فى وجهه، فى ظلال شعاع نار المدفأة، كان

حالما أكثر منه واقعا، كان العالم بعيد عن عينيها، لكن الصباح سيشرق وكل هذا سيصير ذكرى قضاء ليلة فى أحضان رجل غريب، وما يبدو سحراً الآن سيصير واقعاً مركبا من الرغبة والمتعة الخيالية. والمتعة الخيالية. حولت وجهها عنه اتركنى.

وللحظة ظنت أنه لن يتركها عندما تصلب جسده، لكنه أطلق وصفا قبيحاً، وابتعد عنها وترك السرير، وقال بصوت أجش «أنت محظوظة هذه المرة ياسيدة، المرة القادمة ربما تكن مختلفة»

حدقت جينى «أنت لم تفهمنى، أنا..»

«أنت تلعبين لعبة خطرة» وهو يتناول ملابسه، ونظر إليها «أنت محظوظة أنك لم تصابين بأذى».

«من فضلك، لا أقصد..»

«الغابات مليئة بالذئاب، والفتاة الصغيرة قد لا تخرج منها إلا أشلاء»

نظرت إليه وهو يخطط خارجاً من الغرفة، ويغلق الباب خلفه، بعد ذلك قفزت من السرير، وجرت نحو الباب، لتغلقه بالمزلاج.

حان وقت الإعتراف بالحقيقة لنفسها، وأسندت رأسها للحائط، الرجل الذى كان هنا الآن، هو نفسه الذى التقته فى الغابة فى ليلة باردة من ليالى يناير عندما هربت من حفل زفافها، لقد عرفت ذلك بقلبها، منذ أن هبط من سيارته ظهيرة اليوم.

كيف يحدث شىء كهذا؟ مصادفة مستحيلة، بنفس إستحالة الطريقة التى تصرفت بها منذ لحظات.

وضعت يديها حول وجهها، ماذا حدث بالضبط ــ ماذا

www.rewity.com habhouba

حدث ــ هل كانت تتشوق إليه منذ ليلة التقائهما فى يناير.
بعد دقيقة، تنهدت، خطت ببطء نحو سريرها، وألقت بنفسها فوقه، حمداً للرب أنها ستغادر إنجلترا بعد يومين فقط.
وإلا فإن الأقدام ستضع هذا المدعو جراى فى طريقها مرة أخرى.
وهذا لن يحدث.
وضعت يدها على شفتيها، تتذكر لمساته وقبلاته.
فى النهاية إلى متى يمكنها المرور بسلام!!

الفصل الرابع

الفخ

إستيقظت جينى مع شعاع الشمس، وكان قلبها يخفق كطائر ذبيح خوفا من وجود المدعو جراى، وارتاحت عندما وجدت نفسها وحيدة فى الغرفة، وأخذت نفساً ملأ رئتيها وأسندت رأسها فى إرتياح، وللحظة تحيرت إن كان كل ما جرى مجرد حلم، وهذا محتمل، أليس كذلك؟ الأحلام قد تكون أكثر رعبا من الواقع، فعندما كانت صغيرة حلمت مرة بهروب قطتها ولم تقتنع إلا بعد لمس جسدها الدافىء وهى تحتضنها فى صدرها لكنها لم تعد طفلة بعد؛ وظلت تفكر وهى تزيح الغطاء جانبا؛ مامعنى التظاهر؟ ماذا حدث فى هذه الغرفة الليلة الماضية وهل كان حقيقياً. كان جراى هنا بجوارها، أخذها بين ذراعيه، قبلها وهى أيضاً قبلته، وتوردت خدودها خجلاً وهى تتذكر ما جرى، يا له من سافل، ينتهز

www.rewity.com habhouba

الفرصة ويستغلها هكذا، كانت مرهقة ومضطربة وهو مسيطر عليها، ضربة ليس كافيا، لماذا لم تسلخ وجهه حتى أذنيه؟ كان بمقدورها أن تفعل به المزيد. لكن هل كان بمقدورها فعلاً..

فى ماذا تفكر؟ وقفت بسرعة وإتجهت عبر الغرفة كانت مرهقة، ومن لاترهقه أحداث ليلة كالتى قضتها ككابوس مزعج؟

كانت بحاجة لشرب القهوة. قهوة سادة، وقدر كبير من القهوة ــ لكن لن يتاح هذا هنا، فى هذا المنزل ــ وفكرة تفسير وجودها لصاحبته جعلتها تشعر بالدوار، هناك مقهى صغير عند تقاطع الطرق لمحته أمس، ستتناول إفطارها هناك؛ وتفحص الخريطة والكتاب الارشادى، وتذهب مع فوجها فلن تدع حادثا سيئاً يدمر اليومين الباقيين لها فى رحلتها، وأكملت إرتداء ملابسها، ثم طوت ورقة من فئة العشرة جينها تحت مفرش المائدة بجوار السرير، وتناولت حقيبتها وخرجت من الغرفة، لو تحركت بسرعة ستخرج قبل أن يلحظها أحد.

تناولت إفطارها مكون من البيض والبلوبيف وقدحاً من القهوة حتى أعادت الإتزان والتركيز لذهنها، والباقى تكفل به جمال الريف والطبيعة والطقس البديع، ووضعت برنامج يومها، أولاً، ستعود لمشاهدة ستراتفورد، تصل إليها قبل تدفق السياح، وتتمشى عبر شوارع وحوارى المدينة الصغيرة فى هدوء وسكينة، وتناولت غذاءها فى حانة صغيرة فى قرية شكسبير، وبسعادة ألقت معظم ساندويتشاتها للأوز والبط على شاطىء النهر، وعند منتصف الظهيرة كانت فى برج قلعة وارويك تنظر حولها وتشاهد الطبيعة المحيطة بها. وفكرت، وارويك، لماذا هذا

الإسم أليفاً على مسامعها؟ طبعاً، إنه صديق أخيها سيث، جراهام كالدويل، الموجود الآن فى مكان مافى وروكشايرألم تقل لها السكرتيرة هذا فى التليفون؟

وتنقلت عيونها عبر المنازل الصغيرة والكبيرة، والمراعى الخضراء، هل أحد ماملك كالدويل؟ ربما، يجب أن تتصل به تليفونياً. مؤكد له منزل فاتن لقضاء الإجازة، ربما منزل له سطح، وجدران مخروطية كالذى شاهدته أمس. ربما تكون زيارة ممتعة له..

وتقضى أمسية ممتعة مع هذا الرجل متوسط العمر جراهام كالدويل والذى سيعرض عليها أن يتجول بها. لقد فعلت ما هو ضرورى، لقد إتصلت به وكفى، وقتها ملكها، هى وحدها خصوصاً تلك الأيام.

ظلت حائرة حتى نهاية فترة الظهيرة، عندما قررت اخراج حافظتها من الحقيبة، لتبحث عن الورقة المكتوب بها رقم تليفونه، لكنها لم تجد الحافظة، وقالت فى أسى «ربما كان نشالا، نجد كثير من هذا النوع أيام الصيف، عندما يأتى السياح.

تنهدت جينى «لدينا منهم فى أمريكا أيضاً» ونظرت إلى الجرسون فى أسى «لاأظن أن هناك أمل فى إستعادة محفظتى؟».

«أخشى أنك لن تجدينها أبداً يا آنسة»

قالت فى تعاسة «لم يعد معى سوى عملات معدنية، لقد سرق، الشيكات السياحية، والفيزاكارد، والفواتير».

أزاح الجرسون ورقة أمامها «يجب أن توقعى هذه.. وأكون شاكراً لك، حسناً سنفعل ماتستطيع، فى نفس الوقت أقترح

www.rewity.com babbhouba

أن تبلغى عن ضياع شيكاتك السياحية، يمكنك إسترجاع بدائل لها على الأقل».

«نعم، لكن ذلك سيستغرق أيام».

تنهد الرجل «هل هناك من يمكنك الإتصال به؟، صديق، أحد أفراد العائلة؟»

هزت رأسها «لا، لا أحد، لا أعرف أحد هنا..»

توقفت، ورفع الرجل حاجبه «ماما؟»

سألته «هل وروبكشاير هى نفسها ورويك؟»

ابتسم «مدينة وقرية، كما تقولون فى أمريكا»

«حسناً، إذن، هناك شخص» وهى تفتش فى حقيبتها عن الورقة المكتوب بها رقم تليفون جراهام كالدويل «نعم، ها هى، أيمكننى إستخدام التليفون؟»

بعد ساعة، كانت تقود السيارة عبر طريق ضيق ملتوى، متتبعة الوصف الذى أبلغته لها تليفونيا، المرأة المسماة مدام كالدويل ــ بصوتها الرقيق، وقالت لها «أبيجيل كالدويل أيمكننى مساعدتك؟»

ظننت جينى أنها زوجته، لأن معظم أصدقاء سيث أعمارهم فى منتصف الخمسينات والسبعينات.

ردت جينى بأدب «نعم، أريد أن أحدث السيد جراهام كالدويل؟»

«ليس موجوداً الآن».

وهى غارقة فى خيبة رجاءها أسندت ظهرها للحائط «أتعرفين متى سيعود؟»

«أتوقع مجيئه فى أى وقت حالاً، هل من رسالة؟»

تفكرت جينى حسنا، يمكننى إستخدام البنسات الأخيرة

فى إنتظار مكالمة كالدويل، وردت «نعم من فضلك، إسمى جينى ليستر، والسيد كالدويل صديق أخى سيث، و...»

«آه، ياعزيزتى، كم أنا سعيدة لإتصالك، كان مشغولاً عليك».

تنهدت جينى، ربما عدم قيامها بالإتصال بنقاط المراقبة لها كان خطأ. من الآن، مؤكد أن كالدويل يحضر لها حديثاً مهذباً متحفظاً، وأنها لم تتصل به إلا بعد أن فقدت محفظتها، لكن ماذا أمامها غير هذا الخيار؟.

قالت آبيجيل كالدويل «أعرف أنه كان يريد رؤيتك، أين أنت ياعزيزتى؟ فى لندن؟»

«لا، فعليا، فعليا، أجرت سيارة وجئت هنا، أنا فى ورويك؟»

«رائع!! يمكنك اللحاق بنا على الغذاء هل معك قلم؟»

قالت جينى معى قلم، وبعد دقائق كانت قد ملأت ورقة بسلسلة من التحولات يميناً ويساراً، الآن، بينما تصعد سيارتها تلاً كانت متحيرة إن كانت سارت فى الإتجاه الخطأ، لقد مرت بقرية على بعد أميال، حيث الحقول المترامية ولاعلامة على وجود أى سكان بها.

«نحن فى منزل كالدويل» قالت لها المرأة العجوز «ستري الإشارة بنفسك».

وها هى الإشارة التى تشير إلى منزل على الطراز الفيكتورى، أبطأت جينى سيارتها، عند الطرقة الأولى فتح الباب لها، «الآنسة ليستر؟»

ابتسمت جينى «السيدة كالدويل؟»

تنحت السيدة جانبا «إدخلى، إدخلى، وخطت جينى

www.rewity.com
rabhoub

داخل المنزل «كم يسعدنى رؤياك ياعزيزتى لم يعد جراهام بعد، لا أدرى ماذا أخره. أظن أن الأفضل تناول كوب شاى حتى يعود».

قادتها عبر ممر ملىء بالأثاث والصور العائلية «إجلسى ياعزيزتى ياآنسة ليستر كيف تحبين الشاى باللبن؟ أم بالليمون؟»

«بالليمون أفضل، من فضلك يمكنك أن تنادينى جينى».

«جينى، لا أستطيع الإنتظار لمشاهدة جراهام عندما يراك ياعزيزتى. قال اليوم أنه لا يفهم ماذا حدث لك».

قالت بأدب «لا شىء، أقصد، كنت أريد الإتصال تليفونياً، لكن...»

أومأت المرأة العجوز «هذا ماقلته له جراهام أنا واثقة أن الشابة الصغيرة مشغولة جداً ولا تستطيع الإتصال» وابتسمت «لكنك تعرفين كيف يكون الإخوة، عندما يعد أحدهم الآخر، يجب الوفاء بالوعد».

إبتسمت جينى متكلفة «والسيد كالدويل وعد أخى أنه سيتابعنى وأنا فى لندن، كم هو لطيف».

«فعلا، أنا سعيدة لمجيئك هنا، ربما لم تكن هناك فرصة للقائنا لو قابلته فى المدينة أو إتصلت به فى لندن».

«آه، أنا واثقة أننى..»

«نادراً ما أذهب إلى لندن، كما ترين».

رفعت جينى حاجبيها «تعيشين هنا، تقصدين؟»

«نعم، طبعا، عشت هنا طيلة حياتى، تريدين المزيد من الشاى ياعزيزتى؟».

هزت جينى رأسها «لا، شكراً لك ياسيدة كالدويل،

يامدام كالدويل، إذن السيد كالدويل يذهب ويعود إلى لندن يوميا؟» ابتسمت تأدباً «أظن أن الأمريكيين مجانين بالسفر عبر مسافات بعيد إلى عملهم».

أحنت المرأة رأسها جانبا «جراهام؟ آه، لا يعيش هنا، لديه منزله فى لندن، منزل جميل، فى شارع هادىء فى ماى فير، ويزورنى عادة كلما إستطاع».

قالت جينى فى سرها يالله من زواج معقد وانتابتها الدهشة، وأومأت، وقالت «أتمنى ألا أكون معوقة لك ياسيدة كالدويل، لا أريد تأخيرك..»

«لا شىء ياجينى، أحب مصاحبتك، فى الواقع، إنها من أجل زيارات جراهام عندما يكون هنا يمتلىء المنزل بالشباب».

«هل؟»

«نعم، فهو يعمل بكل جهده، قلت له هذا، وهو لم يعد صغيراً كما تعرفين».

قالت جينى بأدب «لا، لست واثقة أنه صغير»

أومأت المرأة «ما يحتاجه، هو الزوجة»

أغمضت جينى عينيها «زوجة؟ ولكن..»

فتح الباب، ثم أغلق، ونظرت آبيجيل، وجهها تضيئه ابتسامة وقالت «ها هو، جراهام؟» وسمعت خطوات عبر الممر، وتصلبت جينى فى عدم ارتياح، لسبب غير معلوم، وشعرت بانتصاب شعر رأسها «جراهام ياعزيزتى نحن فى المكتبة، إنتظر حتى ترى المفاجأة».

إهتز فنجان الشاى فى يد جينى، قطبت جبهتها وأمسكت بالفنجان بقوة، ماذا جرى لها؟ لقد أمضت ليلتين مع أصدقاء

www.rewity.com habhoubba

سيث، مؤكد هذا سيكون..

فتح الباب على مصراعيه، ووقف رجل داخل الغرفة، طويل القامة عريض الكتفين، على يده اليسرى ضمادة، حدقت جينى فيه فى رعب، وسقط الفنجان من يدها، قالت أبيجيل «ها هى يا جراهام، وها هى جينى، ألن ترحبا ببعضكما؟»

ساد صمت موتّر عقب تقديم المرأة العجوز، وقفت جينى على قدميها ببطء، بينما شعرت بدوار يشملها وجعل الغرفة تنقلب رأساً على عقب أمام عينيها، كان هو نفسه الذى قابلته على الطريق منذ شهور، نفسه الذى حاول إغتصابها أمس، هو الذى اقتحم سريرها أمس، هو صديق سيث القديم، جراهام كالدويل، والغريب المسمى جراى.

مرت ثوانى، أو دقائق، ليست متأكدة من أى شىء سوى خفقان قلبها كالرعد والتعبير المتجهم على وجهه كان يحدق فيها وكأنها شيئاً مقززاً سيدوسه تحت قدميه.

هذا ما شعرت به..

قطع هو الصمت «ماذا تفعلين هنا؟»

حدقت أبيجيل فيه «جراهام!! يا لفظاعتك»

تجهمت ملامحه «سألتك سؤالاً؟»

ارتعشت جينى عندما أمسك بذراعها «ماذا تفعلين هنا؟»

«أنا ـ أنا لم أدرك أنك..»

إنحنت آبيجيل وهى تقف على قدميها «جراى، ماذا أصابك؟ هذه هى جينى ليستر، أخت صديقك القديم، أظنك ستكون مسروراً..»

إلتفت إلى عمته «ماذا تقولين؟»

«قلت هذه هى جينى ليستر، أخت صديقك..»

«أخت سيث» غام وجهه والتفت إلى جينى «أنت أخت سيث الصغيرة؟»

توردت خدودها «وأنت صديقه القديم الموثوق به، يا للروعة».

ضحكت آبيجيل «أخشى أننى لا أفهم شيئاً هل إلتقيتم من قبل؟»

ردت جينى بسرعة «نعم، أين أخيك الفاتن» توقفت لإلتقاط أنفاسها، بينما تمسك أصابعه بيدها بكل قوة «يا له من عالم صغير، ياعمتى لقد التقيت بجينى أمس على الطريق، كانت تقيم فى شقة وتبادلتها معها، أليس كذلك يا جينى؟»

«أنا.. نعم، هذا صحيح، لكن..»

«أهذا كل ما فى الأمر؟ لقد بدأ عليكما البؤس والتعاسة عندما رأى كل منكما الآخر، أظن..»

ردت جينى بسرعة «نحن على الأقل، أنا وابن أخيك..»

قال جراى «نحن، كما ترين، لم نتعرف على بعض وهو يطوق كتف جينى بذراعه.

«ياللروعة!! لكنكما معجبان ببعضكما من أول نظرة طبعاً»

ردت جينى بسرعة «لا» عندما ضغط بيده عليها جعلها تتأوه، وقال «جينى يمنعها خجلها من الإعتراف بذلك، لكن نعم، يمكنك قول ذلك، أليس صحيحاً يا جينى؟»

قالت «أنت أحمق»

«لا تقلقى لا تصدمى عمتى آبى، وهى رومانسية سيسعدها سماع أننا إتفقنا على العشاء معاً»

www.rewity.com
habhouba

«لم نتفق..»

«كان سيئاً جداً أن تهربى فى الدقيقة الأخيرة» ونظر فى عينيها متحديا أن تنفى كلامه، تمنت أن أجدك فى إنتظارى ليلة أمس، لكنك لم تظهرى».

رفعت جينى ذقنها، هو يريدها أن تكذب لصالحه ليتظاهر بأن علاقتهم كانت عكس حقيقتها، لكنها لن تفعل، حتى رغم تحذير نظراته لو تجرأت، لكنها قالت ببرود «يالها من قصة جميلة، لكنها رديئة..»

إقتربت آبيجيل منها وأمسكت بذراعها، «أعرف أنكما لم تعرفا إسماءكما يا صغار، كم هو جميل، كأنها قصة خيالية».

«سيدة كالدويل..»

«آبيجيل، نادنى أبيجيل ياعزيزتى، آه، كم أنا مسرورة» وربتت عليها ثم إتجهت إلى الباب «إسمحى لى بإبلاغ الطهاة لإعداد مكان آخر على العشاء، وسأدخل حقائبك أيضاً أيمكننا وضعها فى الغرفة الوردية يا جراهام؟ أم فى الغرفة الزرقاء؟ ما رأيك؟»

زم فمه «لا أظنها ستقضى الليلة هنا ياعمتى».

ردت جينى بسرعة «لا، لا أستطيع..»

قالت المرأة العجوز «لاتكونى سخيفة، بالتأكيد ستبقين، الغرفة الزرقاء أفضل، الشمس تملأها بأشعتها فى الصباح، وبها حمام خاص و..»

تلاشى صوت العجوز وهى تبتعد بخطواتها، بينما حدق جراى كالدويل وجينى فى عيون بعضهما، بعد ذلك تملصت جينى من يده، وقالت «أنت الذى طاردتنى أمس؟»

«لم أفعل شيئاً كهذا».

«لا؟ إذن لماذا قضيت ليلتك فى ذلك المنزل؟ وأنت على بعد عدة أميال من منزلك هنا!»

إبتسم ببرود «آسف لإحباطك يا آنسة ليستر، قضيت الليلة هناك لوجود ارتباط لى وكنت متأخراً ولم أشأ إيقاظ عمتى فى ذلك الوقت المتأخر».

مسحت رأسها «لايهمنى فعلا» والتفتت وخطت نحو الباب.

جاء صوته خلفها «إلى أين أنت ذاهبة؟»

«لأخبر عمتك بالحقيقة، إن كنت تظن أننى سأجلس على مائدة واحدة معك أو أنام تحت سقف منزلك..»

أسرع خلفها وأغلق الباب «يجب أن تتخلص منى أولاً».

«أنظر؛ لقد حاولت ذلك ليلة أمس ولم أتأثر بك، إذن إن لم تفهم..»

ابتعدت جينى لكنه سد طريقها بيده الملفوفة بضمادة وهربت منها الكلمات.

قال بصوت جاد «إنظرى لهذه، إنها نتيجة هديتك لى ليلة أمس» علت شفتيه ابتسامة باردة «لقد جئت لتوى من عند الطبيب، وحقنت بمصل التيتانوس ومضاد حيوى، ومحاولة شرح كيفية تعرضى لعضة بشرية، لست بحاجة لأعذار من هذا الجرح يا آنسة ليستر، أعدك بذلك».

ردت بشجاعة لم تتوقعها «حقا؟ وكيف ستفسر لعمتك خدوش جسدى؟»

«أخت سيث الصغيرة، الحلوة، الطفلة البريئة»

«أنظر؛ لا أدرى ماذا قال أخى لك عنى، لكن..»

بصوت هادىء وجاد «لاشىء حقيقى، وهذا واضح

www.rewity.com babbouba

فالمسكين يشعر بالذنب لمحاولته دفعك للزواج»

«ياسيد كالدويل ليس هذا وقت..»

«أتعجب ماذا سيقول لو عرف أنك هربت من زفافك لتقابلين رجلاً آخراً؟»

نظرت إليه «عما تتحدث؟ أنا لم..»

لوح بيده «لم أحلم أو أتخيل أنك تلك التى قابلتها على الطريق :تها، إنه الحظ السيء الذى استدرجنى إلى تلك المأساة: كنت هناك فى عمل، واتصلت بسيث للسلام عليه وقال لى «تعالى فوراً، لتناول شراب زفاف أختى الصغيرة»

«أنظر، أنت لاتعرف شيئاً، كنت..»

«أعرف أن الشاب الذى قابلته على الطريق هو الذى كنت تعيشين معه فى نيويورك، والرجل الذى هربت ورائه فراراً من عريسك».

إعتراها الخجل «أنت مخطىء، خطأ قاتل»

«لقد أخبرنى سيث ليلتها بكل شيء لقد شربنا معاً، وهو فى إنتظار عودتك».

إبتسم جراى «ولم تعودى طبعا كنت مشغولة بعشيقك»

«اللعنة عليك، هذا ليس..»

«ما الخطأ ياأختى الصغيرة؟ هل غيرت رأيك فى النهاية؟»

فتحت فمها وصرخت فيه «لست ملزمة بتفسير ذلك لك، الآن، أبعد عن طريقى..»

أمسك كتفيها بيديه «وبعد ذلك ظهرت فى طريقى، اللعنة، المسكين سيث، لو كان لديه أى فكرة..»

رفعت رأسها «جئت إليك؟ أنا؟» ضحكت بمرارة «هذه

فكرة طيبة ياسيد كالدويل؛ إدعاء زائف، أنت الذى حاولت التحدث معى وإغرائى بعد عشر دقائق من لقائنا، أنت الذى أجبرتنى على عضك لأنك إقتحمت سريرى ليلة أمس، أنت الذى حاولت اغتصابى»

عبرت فمه ابتسامة سخيفة «إغتصاب؟ لايسمى اغتصاباً عندما تكون المرأة مرحبة ومستعدة، وبالتأكيد كنت كذلك» وتسللت يداه عبر كتفها إلى عنقها إلى صدغها «مازلت أتساءل لماذا لم أحصل على ما كنت تعرضينه بسخاء»

إشتعل وجهها غضباً «هذا كذب!!»

إتسعت ابتسامته «كنت تشتعلين بنار الرغبة بين ذراعى، ياأختى الصغيرة» إقترب لصقها «دافئة، مرحبة، متشوقة»

همست «أنا ــ أنا لقد طردتك»

تلاشت ابتسامته «ياه، ومازلت أتساءل متحيراً بخصوص هذا أيضاً، ربما كان هذا جزءاً من المسرحية، ربما كنت على حق ــ أنك ارتميت على سريرى»

بدأت جينى مقاومته بعنف وهو يندفع نحوها وهى تستند إلى الحائط وهو يضغطها بعنف إلى الجدار «ربما كنت بحاجة لقليل من الشجاعة».

«لا، لا، أنت مخطىء».

لفحت أنفاسه الحارة وجهها وهو يهمس «أظنك بحاجة لأن تؤكلين» وهو يطوق وجهها بيديه «وأظننى سألبى رغبتك»

أغمضت عينيها وهو يطبق فمه على شفتيها وقالت «لاتفعل، اللعنة عليك، لاتفعل»

تلاشى توسلها الغاضب وسط قبلاته، كانت شفتاه باردة، عنيفة، وجاهدت لإبعاد وجهها لكنه كان الأقوى، بعد ثوانى

www.rewity.com habhouba

بدأت حرارة بطيئة تصعد وتثور فى أطرافها .

وبدأت تهدأ وبتحول غضبها إلى شىء لا تعرفه وفجأة أسقط يديه عنها مبتعداً مما جعلها تشهق ، التقت العيون « سيث لا يعرفك ، هل يفهمك يا آنسة ليستر ؟ »

نظرت إليه ، كان قلبها يرعد خفقاته صوتها مسموع ، وهى واثقة أنه يسمعها

أخذت شهيقاً عميقا « إبعد عن طريقى من فضلك »

عقد ذراعيه على صدره وهز رأسه « لن تذهبى »

« أنظر ، لقد تسليت على طريقتك ، الآن ، إبعد عن طريقى ، أنا ... »

« عمتى إمرأة عجوز يا آنسة ليستر ، وهى تعيش على الدواء ، ولو ظننت أنك ستقولين لها ما يثير غضبها .. »

قالت غاضبة « صحة عمتك لا تهمنى » نظرت لترى لمعان الغضب فى عيونه ، واستندت إلى الجدار « وهو كذلك ، لن أقول لها الحقيقة ، سأريحك من أجلها » .

نظر إليها وكأنه يتفحصها ثم أومأ وقال « صدقينى ، وقضاء ليلة معك لن يسعدنى وكما أنه لن يسعدك ، لكننا ناضجون ، يمكننا ترتيب الأمر ، وبعد ذلك ، فى الصباح .. »

ردت جينى بسرعة « لم أقل أننى سأستمر فى تلك الألغاز ، قلت ببساطة أننى .. »

إلتفتا على طرقات الباب ونظرا عندما فتح ودخلت العمة لتقول « الطهاة يقولون أنهم جهزوا الصنف الذى تحبه يا جراهام ، ونانسى أحضرت حقيبتك يا جينى ، وأخبرتها بأن ترتب ما فيها لك ، وستقوم بما هو مطلوب » .

هزت جينى رأسها « آه ، لكن .. لكن .. »

ابتسمت السيدة العجوز وأمسكت يدها « إسمحى لى أن أطلعك على غرفتك ، أظنك تريدين أن تنتعشى قبل العشاء ، يا جراهام ، يجب أن تغير ملابسك قبل الشراب ، أظننا سنشرب الخمر مع العشاء الليلة ، ربما تحضر زجاجة من المخزن ؟ »

نظرت جينى خلفها بلا حول والمرأة العجوز تقودها عبر السلم ، كان جراهام كالدويل ينظر إليها وملامحه باردة ، هى واثقة أن نظراته تتسلط عليها .

لقد وقعت فى الفخ على الأقل حتى صباح الغد ، ولا خيار أمامها سوى الإنصياع لسخرية الأقدار منها .

www.rewity.com habhoubba

الفصل الخامس

الوهم

فى ظروف أخرى، كانت جينى ستطير فرحاً وبهجة من الغرفة التى أدخلتها أبيجيل كالدويل كانت الغرفة الزرقاء واسعة ومنعشة بهواءها، وأشعة الشمس تتسلل عبر أربع ستائر بيضاء لتغطى السرير الأثرى الواسع بمظلة ذهبية. والجدران مزينة برسوم وردية بديعة، والهواء به عطر منعش.

لكن كان صعباً مدح الغرفة والثناء عليها بما تستحقه، حاولت جينى قدر إستطاعتها، من أجل السيدة العجوز، وقالت ما تمنت أن يكون صحيحاً وملائماً للتسريحة الفرنسية فى الركن، وزجاجات العطور المصفوفة على مائدة الملابس، وابتسمت بأدب عندما حكت العجوز تاريخ الغرفة وهى سعيدة ــ حيث حلت ضيفة عليها فيكتوريا الشابة، وكانت العجوز فخورة بذلك، وأيضاً حلت بها ممثلة إسمها جينى من أيام

الأفلام الغير ملونة.

كان تفكير جينى مركزاً على جراهام كالدويل. مازالت ترى ملامح وجهه عندما قادتها عمته من غرفة المكتبة؛ وهى واثقة أنها شعرت بنظراته تخترق ظهرها.

قاومت رغبتها فى الإلتفات بأنها تبادله نفس المشاعر. والآن، هاهى، أجبرت على قبول الضيافة فى منزله ومجبرة على التظاهر بكونها سعيدة.

يالله من موقف مستحيل. وليست غلطة أبيجيل كالدويل، وحتى بدون وجود جراى بجوارها ليمنعها من إبلاغ عمته العجّوز بالحقيقة، ليس بمقدور جينى أن تكون بمثل تلك القسوة على العجوز.

عمته سيدة ودودة وكريمة ومضيافة، وبعد دقائق قليلة ضحكت أبيجيل وقالت «سامحينى، سأنصرف» حاولت جينى الاعتراض، لكن العجوز هزت رأسها «أظن أن من دواعى السرور أن يزورنا أحد أصدقاء جراهام ياعزيزتى، لم يحضر أحد هنا أبداً من قبل، كما تعرفين».

لكنه لم يحضرها هنا فعلا، لكنها أومأت، وابتسمت العجوز وهى تسوى الفراش والملاءة البيضاء والزرقاء «ولقد وجه لك الدعوة لقضاء الليلة، وهذا يسعدنى جداً».

نظرت جينى إليها بلا حول، ليس هذا تحديداً ما حدث، لكن لن يطاوعها قلبها لتصحيح فكرة العجوز المضيافة، وماذا حدث فعلا؟ ليلة، يمكنها تحمل ذلك..

وضعت العجوز يدها على يد جينى برقة «لقد أسعدنى وأثلج قلبى أن أراه ينظر إليك تلك النظرات ياعزيزتى بذلك التوتر، أتعرفين ما أقصده».

www.rewity.com habbhoubba

تلعثمت جينى «نعم، تلك النظرة المتوترة» هى لا تريد جرح مشاعر العمة العجوز، لكنها المرأة تصور الأمور كما تشاء، وأيضاً المزيفة التى رسمها جراى للقائهم ــ ورغم كل ذلك، لا وجود لعلاقة ذات قيمة بينهما.

«سيلة كالدويل..»

«أبيجيل، من فضلك نادينى أبيجيل»

مررت طرف لسانها على شفتيها الجافة وقالت بلطف «أبيجيل، أنا.. أنا لا أريدك أن تفهمى خطأ ما بينى وبين ابن أخيك.. نحن.. لقد إلتقينا مرة واحدة، كما ترين و..»

ابتسمت أبيجيل «صدقينى ياعزيزتى أعرف أن الدنيا لم تعد كما كانت عندما كنت شابة مثلك أنا ومنزل كالدويل مثل توابيت الموتى، لكن قلوبنا مازالت شابة. وأعتقد أن من الجميل لقاؤك وجراى بتلك الطريقة الساحرة» أغمضت احدى عينيها الزرقاء «ما قيمة الشكليات والرسميات هكذا كان رأيى دائماً، طالما تفصل بين الناس؟ أليس هذا صحيحاً؟»

لا تدرى جينى ولا تعرف مقصد العجوز على الأقل. لكنها هزت رأسها وعلت شفتيها بسمة شاحبة «نعم أظن ذلك».

إبتسمت العجوز أيضاً «الآن، إذن سنشرب الساعة السابعة، والعشاء السابعة والنصف لو إحتجت شيئاً قبل ذلك، إضربى الجرس لنانسى»

أغلقت الباب خلفها بلطف، وألقت جينى بنفسها فوق السرير، فهى بحاجة للخروج من هذا الكابوس، لكن لا مفر، حتى الصباح، وبدأت ترتب ملابسها، وأعدت لوسيون وزيت حمام ربما يهدئها حمام دافىء، وهى متشككة من قدرتها على الشرب دونما تحطيم زجاجة الخمر فى وجهه الوسيم، وقالت

لنفسها ستكون ليلة طويلة حتى يشرق لها صباح.

عند السابعة وعشر دقائق هبطت جينى السلم المغطى بالسجاد، ووصلت لأسماعها أصوات من الطابق الأسفل، كانت أبيجيل تتحدث وكأنها تتوقع نزولها، لكن جينى لم تشأ النزول لتجلس مع جراهام وحدها طالما تستطيع تجنبه، وانتظرت فى غرفتها.

إرتدت التاج الماسى والعقد الذى أصرت كريستين على أخذهما معها وهى تقول «ربما تقابلين رجلاً وسيماً تريد إبهاره» وها هى ترتديه لكن ليس كما كانت تريد كريستين. ونظرت إلى نفسها فى المرآة، ولو كانت تقيم الأمور بشكل صحيح، فأهل هذا المنزل يرتدون أفضل ملابسهم على العشاء، حسنا، رفعت ذقنها وهى تتطلع فى المرآة وهى واثقة من نفسها، فهى تعرف أن جراهام يظنها أقل من سيدة وهى قررت أن تثبت له خطأه، ألا يقولون فى الأمثال أفضل وسيلة للإنتقام أن تعيش بأحسن حال؟.

ربما حسن تصرفها سيرضيها كثيراً ويشبع رغبتها فى الإنتقام منه، والآن، توقفت عند آخر درجات السلم، تلاشت لحظة الشجاعة التى لمحتها فى المرآة، تشعر الآن كأنها طفلة فى حفلة تنكرية، قلبها يدق بعنف يكاد يحطم ضلوع صدرها، يا للحماقة!! ستجعل جراهام كالدويل يستهين بها ولماذا؟ هو الذى تصرف بشكل سىء، وليس هى، وهو الذى أصر على إدعائه الأحمق المغرور.

قررت كتفيها وقالت يجب أن أكون سيدة الليلة، وأترك لهذا السافل أن يفهم ما يريد.

خطت داخل الغرفة بعد أن أخذت نفساً عميقاً، كانت

www.rewity.com
habhoubba

الغرفة أكثر لمعانا، الأضواء تسطع وأبوابها على مصراعيها ليملأها الهواء المنعش، كان جراى وعمته يجلسان وظهرهما لها، ورسمت جينى بسمة على شفتيها وقالت «مساء الخير» التفتا إليها، كان جراى مرتديا بدلة داكنة، كان فى غاية الوسامة بحيث يخلب أبصارها، ابتسمت أبيجيل «تعالى ياعزيزتى كم أنت جميلة، أليست جميلة يا جراهام؟»

خطا جراهام للأمام، وعيناه تتفحصانها ببطء وتستقر على صدرها ثم وجهها وقال «لقد تأخرت، كنا فى إنتظارك».

والخجل يعتريها «آسفة أنا ـ أخذت حماماً وسرقنى الوقت»

علت ابتسامة وجهه «خمر؟» وهو يمسك بزجاجةا لونها أحمر غامق «أنت كبيرة ويمكنك الشرب أليس كذلك ياجينى؟»

شعرت بتورد وجهها «هل هى جنّ، نعم شكراً لك، أنا كبيرة فعلاً»

«نعم أعنى ذلك».

أخذت الزجاجة منه وتلامست الأصابع وسرت الرعشة فى جلدها «شكراً»

أومأ لها، وأدار ظهره لها «كما قلت ياعمتى آبى السطح بحاجة لإصلاح، والمدخنة، سأرتب ذلك وأنا هنا، حتى لايزعجك العمال».

أومأ أبيجيل «فيما تفكر ياجراهام» تجاوزته ونظرت إلى جينى وهى تبتسم «جراى يعتنى دائماً بى، لايمكن أن يكون هناك من هو أطيب منه».

قالت جينى فى سرها، ليس هناك من هو أسخف وأثقل منه، وهى تبتسم للعجوز. وأولاها جراى اهتمامه وكأنه

جرسونها، وقالت ربما طريقة لبسها هى السبب لكنها ارتدت نفس التاج والعقد من قبل ليلة زفافها الذى لم يتم على جورج، ولم يستطع جورج رفع عينيه عنها، فى الواقع، لكن جراى لم يلحظ وصححت لنفسها لقد لاحظ لكنه يتظاهر عليه اللعنة بعدم الإهتمام، وبالطبع ليس هذا ماتريده منه، فلقد ارتدت التاج لأنها ملائم لها وليس لجذب أنظاره، لكن ربما على الأقل..

«لقد سرحت بعيداً فى أمريكا..؟»

نظرت جينى لترى العجوز مبتسمة لها فى إنتظار ردها على سؤالها، وتلعثمت جينى «آسفة يا أبيجيل هل..؟»

«أبيجيل؟» ورفع حاجبيه ساخراً وقال «بالتبسط؟»

«إنها رغبة عمتك أن أناديها هكذا، إن لم يرضيك..»

تدخلت العجوز بينهما «العشاء جاهز الآن، جراى أحضر الخمر، لانريد إهدار تلك الزجاجة الجميلة»

وتناولت ذراع جينى، كانت غرفة المائدة مضاءة بالشموع والمائدة مرصعة بالأوانى الصينية وآنية زهور كريستال، ودورق مياه كريستال، والطعام فى منتهى السخاء، لكنها لم تستمتع فقد كانت جينى غارقة فى آلامها لتجاهله إياها، فهو ليس مفتقراً للأدب: وهو ذكى ولكنه لم يتطوع بالحوار معها، وعمته هى التى بادلتها الحديث، ولم يكن أمامه خيار سوى الأنضمام لهما.

وتزايد عدم ارتياح جينى، وجودها هنا ليس من تفكيرها لكنه ظالم فى معاملتها، وهى ليست من سقط المتاع.

«مزيد من الخمر ياجينى؟»

www.rewity.com habhoubba

كان صوت جراهام ناعماً، ونظرت إليه قبالتها وتوردت خدودها عندما لمحت النظرة المتهكمة فى عينيه، لقد شربت مايكفى ويزيد: وهى تجد صعوبة فى تناول الطعام، ماذا حدث لها؟ الخمر على الأقل يسرى تأثيرها ببطء.

قالت بعناد «نعم، شكراً لك»

إبتسمت أبيجيل لها «جينى؟ أنت لم تجيبى على سؤالى ياعزيزتى، متى ستعودين للوطن؟»

رد جراهام «جينى سترحل بعد غد أليس صحيحاً ياجينى؟»

إلتقت عيونها «نعم؛ هذا صحيح»

تنهدت أبيجيل «هذا من سوء الحظ، أتمنى أن نبقى معاً فترة أطول، لقد خططت لأطلب منك قضاء باقى عطلتك معنا هنا فى منزل كالدويل».

كانت نظرته مبعث سرور وسعادة قلبها وقالت بسرور «وأنا قبلت، لو بقيت هنا»

إبتسمت العمة فرحاً «حسناً، إذن، على الأقل ستبقين غداً».

نظرت جينى إليها «لا، أقصد كان يسعدنى ذلك، لكن يجب أن أعود إلى لندن لأعيد السيارة المؤجرة..»

«لايهم، سيهتم جراى بها ويعيدها أليس كذلك ياعزيزتى؟»

«لو أرادت جينى أن تعود يا أبيجيل لايمكننا منعها»

ردت العمة العجوز «وسنعيدك إلى لندن للحاق بطائرتك» كما لو أن أحد لم يعترض.

«عمة آبى..»

وضعت عمته العجوز إصبعها على فمها «سأتصل بكبرى أو سبورن غداً صباحاً وأبلغها لإلغاء عشاء الغد».

«كيرى أوبسورن؟» رفع جراى حاجبيه.

«نعم، أتتذكر كيرى؟ تلك الفتاة اللطيفة ذات الشعر الأحمر التى إلتقيت بها فى حفلة الكريسماس العام الماضى؟»

تنهد واستند على ظهر مقعده «لا أدرى، لقد امتلأ البيت يومها بالفتيات الجميلات كالعادة».

كانت ضحكة العجوز ساخرة «حسناً، كيرى مازالت تتذكرك ياعزيزى وتتمنى رؤيتك ليلة غد، لكننى سأؤجل عشاءنا حتى يوم الخميس وعشاء سالى ايتريش حتى يوم الجمعة».

ردت جينى «لاتفعلى ذلك لأجلى، لن أبقى» ولمحت ابتسامته لأول مرة هذا المساء «ماقاله إبن أخيك صحيح تماماً ـ يجب أن أعود إلى لندن».

«الآن أظن أن أبى على حق» قالها بنعومة.

نظرت جينى إليه «فعلاً؟»

إبتسم إليه نفس ابتسامته المثيرة مما جعل قلبها يخفق سريعاً مثلما فعل فى أول لقاء لهما.

إستطرد قائلاً: «سأرتب مع شخص من القرية ليعيد السيارة».

«آه، لكننى لا أريد أن أسبب لك أى متاعب»

مط عنقه ناحيتها ووضع يده على يدها على المائدة «وسأوصلك إلى لندن بعد غد ما رأيك؟».

«رأيى.. رأيى».

أرادت أن تبلغه بإستحالة ذلك لكن نظراته كانت غريبة

www.rewity.com nabhoubaa

كما لو أن الليلة السابقة تعيد نفسها كما لو أن..

شعرت بسريان دفء غريب داخلها، ظنت أنها الخمر وتأثيرها وبدأت الغرفة تتماوج أمام عينيها فلقد أسرفت فى الشرب.

أزاحت العجوز مقعدها للخلف «حسنا لقد تم تسوية كل شيء إذن، سأبلغ كيرى بأننا فى إنتظارها مساء الأحد أو أدعو الشقيقات دربى»

رفع يده عن يد جينى وقال محذراً «أبيجيل» ووقف العمة العجوز سريعاً على قدميها، ولوحت بيدها «لايهم، سأراجع مواعيدى فى الصباح، لايمكن لأحد أن يبقى فى وجودك يا جراهام، أنا ذاهبة إلى المطبخ، أين تلك الفتاة عندما كنت تريدها؟ نانسى؟ نانسى!!» وعند الباب توقفت ونظرت إليه «جراهام، لماذا لاتطلع جينى على الحديقة؟ سألحقك بكم خلال دقائق»

أطبق الصمت على الغرفة ثم تنهد جراى «أظن الأفضل أن تشاهدى الحديقة»

«كان مستحيلاً ألا تضحك «وهو كذلك» وضعت جينى منشفتها على الطبق ووقفت» فعلا، أنا بحاجة لهواء منعش، الجو هنا دافىء أليس كذلك؟»

«أتظنين ذلك؟»

أومأت «إم م، أشعر بدوار رأسى»

تناول ذراعها وهما يتمشيان خارج الغرفة وقال لها «أريد فقط التأكد أنك لم تتصيدى أى شيء، لانريد إزعاج سيث عندما تعودين»

نظرت إليه بسرعة ولم تتبين ملامحه فى الظلام.

قالت «أنا بخير، فقط شربت خمراً كثيراً»

شدد يده حول يدها «مجرد تجاوز، أليس هذه طريقتك فى كل شيء».

«إسمعنى هنا ياسيد كالدويل..»

قال بحرص «إنتبهى أمام بقعة موحلة»

«أؤكد لك أننى قادرة تماما على الإهتمام بنفسى»

«آه، أنا مستعد لتصديقك، لكن ستكون صدمة بالغة لسيث أن يعرف أن أخته الجميلة ليست..»

تملصت من يده وواجهته «ليست ماذا؟ إستمر ياسيد كالدويل؛ دائماً تقذف حماقاتك أعرف ما تفكر فيه».

كان القمر يستلقى بضيائه على أفرع الشجر كأنه يختبىء خجلاً، ووجهه شاحب.

قال ببرود «فيما أفكر، هو كونك تجيدين لعبة خداع الجميع».

«ليس بمثل مهارتك فى الخداع، وعمتك تظنك تتمتع بأخلاق الفرسان، أتساءل ماذا يكون رأيها لو عرفت أنك معتاد على التلصص والتسلل لسرائر النساء الغرباء ومحاولة إغتصابهن»

«أتعودين إلى ذلك؟ أظننى بعيد عن أمريكا لفترة تكفى لنسيان تعريف الإغتصاب هناك».

تناولت نفساً عميقاً «تعرف ما أقصده، أنت اقتحمت غرفتى وفرضت نفسك، ولو عرفت عمتك..»

«لن تصدقك لأنها كذبة ونحن نعرف ذلك»

شعرت بلسعة حرارة على خدودها «ليست كذبة أنا.. أنا..» وغرقت فى صمتها، بعد دقيقة قالت «أنظر، ما حدث

www.rewity.com noubaa

ليلة أمس كان خطأ ولا أدرى كيف أشرحه».

«لا تقدرين؟»

«لا، بصرف النظر عن أفكارك..»

«ما أظنه أننا إناس ناضجين» وأمسك بكتفيها وأدارها ناحيته «وهكذا كنت أنت، أليس كذلك؟ رغم إعتقاد أخيك بطهارة وقداسة أخته».

شعرت بجفاف حلقها «نعم، أقصد، أنا فتاة ناضجة، طبعا، لكن..»

تشددت قبضته على كتفيها «حسنا، إذن الناضجون لهم رغبات وليسوا بحاجة للإعتذار عن الاعتراف بضرورة اشباعها».

شعر بنيران تلتهم وجهها، وحدت الرب على ظلال الشجر التى حجبت ذلك «ليس الأمر هكذا يا سيد كالدويل».

قال بلطف «جراى» وتسللت يديه إلى وجهها وضمها ناحيته «أظننا أتفقنا على ذلك».

«من فضلك، أنت لم تفهمنى فعلا».

هربت منها الكلمات، ماذا تقول له؟ نظرت حولها تحاول فهم ملامح وجهه فى ضوء القمر، ربما ما قاله كان قاسيا لكنه الحقيقة.

البالغون لهم مطالب ورغبات وغرائز، كيف تنكر ذلك؟ كانت مشتاقة لقبلاته ليلة أمس، كانت تريد أن تفقد ذاتها فى أحضانه وتذوب بينهما.

لكن لامعنى لهذا، لماذا تقهرها الرغبة فى رجل غريب عنها، وهى لم تشعر بهذا الإحساس من قبل؟ حتى مع شارلى لم تجرب هذا الإحساس حتى أثناء إقامتها معه فى شقة واحدة

طيلة أسابيع ولا مع چورچ، حتى بعد الخطوبة.

الشعور الذى أحسته نحو جراهام كالدويل كان جديداً، لكنه لاتستطيع أن تقول له ذلك، إنه أمر مخجل، ولو قالت له سيصبح مستحيلا تفسير ما حدث ليلة أمس.

على أية حال، لن يصدقها أبدا، فهو يظنها تكذب، كما يعتقد أنها تكذب على سيث طيلة الوقت.

تسللت أصابعه شعرها «حسنا؟ ما الذى لم أفهمه؟»

ماذا يهمها فى رأيه حيالها؟ بعد الغد، لن يلتقيا مرة أخرى. وقالت «لقد أفزعتنى عندما وجدتك فى سريرى ـ كان الأمر كله مرعبا أعتقد أنك مدين لى بالإعتذار».

نظر إليها طويلا ثم ابتسم «وأنا أظن أنك على حق» كان صوته رقيقاً وهو ينحنى «ما حدث ليلة أمس كان شيئاً غير مهذباً، ودفاعى الوحيد أنك فاجئتنى» وابتسم ثانية «عندما وجدتك فى سريرى، بكل الدفء والنعومة والنعاس خشيت من تجاوزى».

«جراى..»

«صدقينى، جينى، أظنك تستحقين ما هو أفضل من ذلك» وأطبق بفمه على فمها «ضوء القمر ومنظر الزهور»

قالت «لا تفعل» بمجرد أن نطقت بتوسلها إنحنت رأسها للخلف وسرت الرعشة خلالها وفمه يستكشف عنقها وكتفها.

نظر إليها «يجب أن تكون هنا زهور وشموع يا جينى»

دفعته بيديها «توقف، أظن، يجب أن نعود للمنزل، عمتك ستبحث عنا».

ساد الصمت، شعرت بخفقات قلبه تحت أصابعها وهى تدفعه عنها، وللحظة سكن العالم وأبعد يديه عنها وقال «نعم، أنت

www.rewity.com
nabha noubar

على حق أنا واثق أن عمتى ستبحث عنا» .
تناول يدها وتأبط ذراعها ، وعادوا إلى المنزل إلى أمان ونورا المنزل .

الفصـــل السادس

الخـــداع

فى الصباح كان منزل كالدويل هادئاً يسوده الصمت وغرفة جينى مظلمة فى الضوء الباهت المعتم ، كانت السماء على وشك أن تمطر، وإعتدلت جينى وجلست فى سريرها ، لكن السماء لا تعد بهطول المطر رغم السحب والضباب ، وزفرت بصوت مسموع وهى تحرك رأسها ، وشعرت بتراخى جسدها ، خمر كثير وثوم قليل وهذه هى النتيجة إنها غلطة جراى .

لو لم تشرب كثيرا على العشاء .

لو لم يقبلها فى الحديقة .

لو لم تقبله وتبادله قبلاته .

لو... فقط !!

همست جينى بكلمة غير إنثوية ومكشوفة وأزاحت الغطاء جانباً ، ما حدث قد حدث وانتهى هكذا إعتادت أمها أن تقول

www.rewity.com habbouba

وهو صحيح.

لكن يجب ألا تكررى أخطاءك؛ جراى كالدويل قد إستغلها مرتين، لكن لن يجد فرصة مرة أخرى.

وهى تمشط شعرها جال بخاطرها أنه ربما لن يراها ثانية، فلقد قال لعمته ليلة أمس «لقد رتبت مع البنائين طيلة اليوم» وأنه يريد أن يتيح لجينى بإلقاء نظرة على الريف، كان صوته جافاً مستهيناً وشعرت جينى بالخجل، وهى تعرف سبب غضبها لقد رفضته فى الحديقة وخيبت رجاؤه؛ كما رفضته ليلة أمس.

لكن يبدو أن عمته لم تلاحظ شيئاً وقالت «هذا ملائم، سأذهب مع جينى إلى القرية، أتوافقين ياعزيزتى» وأومأت جينى لها «نعم، هذا ممتع».

لكن الحقيقة لاتشعر بأى متعة، بل وكأنها فى طريقها إلى عيادة طبيب الأسنان، فأى شىء أفضل من قضاء يوم فى صحبة جراى. بعد ذلك لم يقل شيئاً، وأجلستها العجوز بجوارها على الأريكة، وجلس جراى على مقعد فى الركن البعيد وهو يتصفح صحيفة مسائية.

قالت عمته «الآن، لنتعارف»

وقدر جهدها حاولت جينى الحفاظ على حوارها المهذب، ورغم عدم رؤيتها وجهه بوضوح إلا أن عيناه لم تفارقاها.

وتدريجياً إستعادت جينى توازنها، ومرت يدها على شعرها ثم خدودها، ثم عقدها وسوت فستانها ونظرت إليه، وفجأة رأته يقف ويقول «كان يومى شاقاً وأمامى عمل كثير غداً، لتسمحوا لى؟»

قبل عمته، وأومأت جينى له بتحية المساء وبعد فترة ذهبت كل من المرأتين إلى غرفهما.

كانت مرهقة، لكنها لم تنم جيدا، وهى تتذكر الآن وهى تخلع قميص نومها، لقد غرقت فى أحلام صبيانية سوداء، وتمنت لو كان معها كتاب أو مجلة، حتى تأتى السابعة صباحاً.

كان الوقت مبكرا، لكنه وقت ملائم لبداية يوم جديد، بمجرد أن أكملت ارتداء ملابسها، هبطت السلم و..

تجمدت مكانها عندما لمحت خدوش فى كتفيها وهى تنظر فى المرآة، آثار أسنانه ورفعت يدها كان جلدها ساخنا، وأغمضت عينيها وهى تتذكر.. «كفى!!»

بسرعة عادت إلى غرفتها، وفتحت الدولاب وجذبت تى شيرت وبنطلون، وحذاء جرى.

فهى بحاجة لهواء منعش، وستقوم بقطع المسافة حول المتنزه حتى الطريق الرئيسى عدوا، ثم تعود لأخذ حمام وارتداء ملابسها، كانت درجات السلم تئن تحت قدميها، ورائحة القهوة حذرتها أنها ليست أول من استيقظ فى المنزل، وتوقعت أن الطاهية أو مديرة المنزل فى المطبخ، لكنها وجدته خاليا، وصبت لنفسها القهوة من آلة صنع القهوة وبحثت عن باب خلفى للمنزل، وهى فى منتصف الصالة توقفت وسمعت صوتاً قادماً خلف الباب المغلق على يمينها، وكأن شخصا ينطق كرة على الأرض، دفعها فضولها وإقتربت من الباب، وفتح الباب، لتجد غرفة واسعة أمامها، وأدركت أنها ليست غرفة بل صالة العاب، جيمنزيوم، حيث ينتصب متوازى تدريب فى الركن وعجلة، وآلة أخرى معقدة، ورأت جراى، ظهره لها، كتمت أنفاسها وكان يتدرب على الملاكمة. كانت النوافذ مفتوحة لإستقبال نسمات الصباح، وتراجعت للوراء، وهى لاتريد أن

www.rewity.com
habhouba

تراه، وهى هكذا بهذه الملابس، رأته يرفع يديه عاليا ويثنيها ويمدها، وهى تقول لنفسها قولى شيئاً قبل أن..

«صباح الخير» كان صوتها سريعا خافتا والتفت إليها «صباح الخير» كانت لهجته محايدة.

«لم أقصد التطفل، أقصد..سمعت الضوضاء و..»

نظر إليها فى صمت ثم ابتسم «وهو كذلك، لم أتوقع استيقاظك مبكراً».

«دائما أصحو مبكراً، فضلاً عن عدم نومى جيداً..»

«ولا أنا، أيضاً» ونظر إلى القدح فى يدها «هل تناولت إفطارك؟»

«هل..؟» ونظرت إلى القهوة التى شربت نصفها «آه، لا، لا لم أتناوله بعد، شممت رائحة القهوة؛ لذا أعددت لنفسى هذا القدح أتمنى أن يكون ذلك صحيحاً».

ابتسم «بالتأكيد، على فرض أنك قد تشربين الإناء كله، لقد أعددتها بنفسى»

«هل فعلا؟ حسنا إنها جيدة، جيدة جدا»

وصمتت، هذا سخف منها، لماذا تشعر وكأنها طالبة واقفة هكذا ولسانها عاجز عن الكلام أمام شاب؟ وأخذت نفساً عميقاً «حسنا، سأتركك لتكمل ما تقوم به».

«ماذا أفعل، مجرد محاولة لإستهلاك الوجبة التى أطعمتها العمة لنا ليلة أمس، خصوصاً الكعك المنقوع فى النبيذ والمحلى بالقشدة».

كادت تبتسم «أعرف ما تقصده، ماذا فى الكعك، على أية حال، كستردة أم توت شوكى..»

«آلاف السعرات الحرارية هذا ما فيه، العجوز تقتلنى

بطيبتها كلما جئت لزيارتها لهذا أعددت هذه الغرفة».

«آه، فهمت، مكان للتخسيس»

ضحك «شىء هكذا»

ساد الصمت بينهما، بعد دقيقة قالت «سأذهب الآن».

وضع يده على كتفها عندما بدأت تتحرك.

«هذا ملائم تماما» ونظرت إليه وهو يبتسم لها وخجلت عندما تفحصتها نظراته «أتلبسين هكذا لأن مظهره جيل أم لأنك ستقومين بالجرى؟».

«أنا أجرى لا، بل أعدو»

«حسناً، صحبة جميلة معك»

«ماذا؟»

«أنا أجرى كل صباح كلما جئت هنا» وإنحنى ليحكم ربط حذائه «سأرافقك لو أردت».

نظرت إليه فى ذهول، بينما ابتسم لها، هل هذا هو جراهام كالدويل الذى عاملها ببرود أمس، الذى لم يقل لها مجرد كلمة متحضرة بعد رفضها له ليلة أمس؟.

بدا وكأنه قرأ أفكارها «أتذكرين ما قلته ليلة أمس؟ أننى مدين لك بإعتذار؟ حسنا، أنت على حق».

«جراى، لا أظن أننا..»

«لقد وضعنا معاً فى بداية سيئة، ولا معنى لها، متى تفهمين ذلك».

تطلعت إليه «ماذا تقصد؟»

تنهد وتخلل شعر رأسه بأصابعه «ما أعنيه، ياجينى أن أخيك صديق قديم لى، تجولنا أوروبا معاً فى الصيف الذى تخرج فيه من هارفارد ألم يخبرك؟»

www.rewity.com habhouba

«لا، أقصد نعم، ذكر أوروبا لكن..»

«كان سيث قد تخرج أما أنا، لن أنسى أننى عانيت فى هارفارد، دخلت عامى الثانى مع إناس أكبر منى»

ابتسمت «نعم، أتخيل ذلك»

«الأمر أننى أريد أن أكون صديقك»

اتسعت عيناها «تريد؟»

«نعم، فقط لأننا إلتقينا فى ظروف معاكسة غير مثالية..»

شعرت بتوهج خدودها «بخصوص ماذا..؟»

ياه، لست مدينة لى بالتفسير، أعترف أننى كنت مضلل. أقصد، لقد أعطانى سيث صورة خارجية سطحية لأخته، وليست..» تلعثم لحظة، ثم ابتسم «لم أتوقع أنك ناضجة كهذا، كانت صدمة لى».

تنهدت «حسنا، أفترض..»

مد يده «أصدقاء» وضعت يدها فى يده.

وقفا يبتسم كل منهما للآخر ثم ترك يدها «وهو كذلك يا أختى الصغيرة، لنرى إن كان بإمكانك اللحاق بى».

بعد ساعة، كانت جينى مستعدة للإعتراف بعجزها، لقد قطعوا الطريق عدوا حول المتنزه وحتى الطريق الرئيسى، ومفترق الطرق؛ وعادوا ووصلوا إلى المنزل، كان العرق يتصبب منها وهى لاهثة الأنفاس، سبقها، وإنتظرها عند الشجيرة والسور الحجرى، وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة، سألها «تمام؟»

أومأت «وهو كذلك» وألقت بنفسها فوق السور، قال جراى «هنا، دعينى أدفئك» وطوقها بذراعه.

«أنا بخير، حقاً»

«فقط أسندى ظهرى على صدرى» متجاهلاً إحتجاجها «تناولى نفساً عميقاً، لقد جربت كثيراً يا أختى الصغيرة كنت أظنك لن تستمرين، لكنك تحملت»

أختى الصغيرة، لماذا يداعبها بهذا الإسم العائلى؟ وابتسمت له «هدفنا السرور».

قطب فى وجهها «أخبرينى، هل سيث يعرف أنك عداءة كبيرة؟»

هزت كتفيها وابتعدت عنه «لست» كبيرة «أنا مجرد..»

«أظنه لا يعرف عنك كثيراً».

رفعت رأسها لتحدثه، كان مبتسماً «ماذا يعنى قولك هذا؟»

أظلمت عيناه لكن ابتسامته لم تفارقه «ما قلته فقط أن أخاك لديه فكرة ثابتة عنك وهى ليست واقعية أليس صحيحاً؟»

أسندت ظهرها للحائط وهى ترقبه «يجب أن تقولى هذا، أخته».

«تخمين؟» رأت فى ابتسامته الثعلبية ما جعلها ترتجف «أتساءل ألا يمكننا تأجيل حديثنا هذا على الإفطار؟ لقد جوعت وتفتحت شهيتى للطعام..»

أمسك بكتفيها «أفضل الحديث هنا بعيدا عن عمتى».

«بعيداً عن..؟»

«نعم» أخذ نفساً عميقاً «هى معجبة بك، أظنك تعرفين ذلك».

علت وجهها ابتسامة «حسنا، وأنا معجبة بها أيضاً فهى

www.rewity.com nabha nouba

سيدة فاتنة » .

« إمممم ، لولا خطأ واحد ، أنها تجد صعباً عليها تركى أدير حياتى كما أشاء »

تنهدت جينى « هذا شيء فظ »

أومأ « نعم ، هى تفعل ذلك » .

ضحكت بنعومة « هى تجعل من نفسها خاطبة متطوعة أليس كذلك ؟ كل تلك الأحاديث عن حفلات العشاء والشاى .. »

وهو يستند للجدار ويعقد ذراعيه على صدره « بالتحديد ، فهى تشعر اننى لا أظهر أدنى إهتمام بإنجاب من يحمل إسم العائلة ، كما تفهمين » .

طوحت جينى شعرها للخلف بعيداً عن وجهها « لا أصدق أن حياتك خالية من النساء » .

« نساء ؟ نعم ، طبعا . ماتريده العمة ، هو إمرأة واحدة خاصة » .

ردت وهى ترقب ملامح وجهه « ولا توجد واحدة تشبه تلك التى تريدها عمتك » .

هز رأسه « لا ، إطلاقاً لا ، ليس لدى أى نية للزواج ، لوقت طويل على أية حال » .

شعرت بغصة فى حلقها وإنعقاد لسانها وجاهدت لتقول بحرص « نعم ؛ فهمت ، أنت أعزب موثوق إمممم ؟ »

ضاقت عيون جراى « أحب الحرية ، نعم ، هذا شيء تفهمه إمرأة مثلك ؛ أليس كذلك ؟ »

تلعثمت جينى « نعم ، نعم ، طبعاً » .

« بالتحديد ، مؤكد أن سيث يعقد حياتك مثل عمتى ، أقصد يريدك أن تستقرى ، أليس كذلك ؟ تتزوجين من الرجل

المناسب ؟ »

تنهدت جينى « أفترض ذلك »

أومأ جراى « أخبرنى أنك ممثلة »

شعرت بضيق ، لقد أخبر سيث هذا الغريب بالكثير عنها .

قالت بأدب « ليس بالتحديد ، فعليا حتى الآن أنا جرسونة » .

« جرسونة ، يا لها من مهنة تافهة لشخص مثلك » .

تطلعت جينى بحدة ، فى صوته شيء ، على صوته ابتسامة باهتة .

إعترفت « هى فعلا كذلك ، أحياناً أتعب منها .. »

إلتفت لينظر إليها « مهنة التمثيل أفضل أليس كذلك ؟ مجرد مهنة صيفية ؟ »

قطبت جبينها « طبعا ، لكن ليس من السهل »

« ماذا لو عرض عليك وظيفة قريبة منها ؟ »

« لم أفهم ؟ »

« ماذا لو أتيحت لك وظيفة فى التمثيل ؟ سهلة عائدها مرتفع » .

« هنا ، تقصد ؟ فى إنجلترا ؟ هذا مستحيل ، سأحتاج تصريح عمل ، فضلا ، من الذى سيقدمها .. »

« أنا الذى أقدمها » .

كان المرح الصباحى قد غاب عن صوته ، بل لمحة نصر باردة ، عندما إستقرت عيون جينى على وجهه « أنت ؟ لكن ليس بمقدورك شيء له علاقة بالمسرح . أنت رجل إستثمارات مثل سيث » .

بعد توقف واصل جراى حديثه « أريدك أن تتظاهرى

www.rewity.com
nabouba

بوقوعك فى حبى».

لهجة حديثه الباردة أذهلتها رغم حرارة مضمون كلامه، حدقت فيه باحثة عن أى علامة على الفكاهة أو المرح لكن عيونه كانت جادة النظرات ملامحه متجهمة وهمست «ماذا؟».

«قلت أريدك أن تتظاهرى بالوقوع فى حبى» قالها بهدوء كما لو كان يقترح عليها العمل كاتبة آلة كاتبة.

«آه، ليس الآن طبعاً، بل ستقوم بذلك على مراحل!!»

«أكيد أنت مجنون!».

«أنا بحاجة لتحول وتغيير ضئيل، لا أريد مفاجئة عمتى بكذبة كبيرة».

«تحول ضئيل» كررتها جينى بصوت مرتعش.

أومأ جراى بنفاذ صبر «نعم، ستتكفل هى بالباقى وتتمنى أن تنمو علاقتنا وأن نقرر جعلها أبدية لكن عندما أقرر العودة إلى لندن سأخبرها أن الأمر لن ينجح».

تكورت يديها على شكل قبضات «أنت محتال مخادع! وتفكر فى شىء كهذا ــ للتلاعب بعمتك العجوز».

«إسمعى يا أختى الصغيرة، لست بحاجة لأى مواعظ منك، أنا أحب عمتى أكثر مما تتخيلين، قلت لك ليلة أمس أنها مريضة، ولست واثق مما سيحدث لها، إن لم يتم رعايتها، الشىء الوحيد الأكيد هى مدى إنشغالها بى، تلك الحفلات للعشاء والشاى وتدعو كل الفتيات الجميلات الرائعات لتضعهن أمامى».

«إذن ستخبرها بماذا، تخبرها بما قلته».

«وفرى نصيحتك، اللعنة!» أمسك بكتفيها «حاولت أن

أمنعها، جربت كل شىء لكنها لم تتوقف، لم يوقفها شىء ــ ماعدا أنت»

رفعت حاجبها «أنا؟ لكن..»

«ليلة أمس عندما علمت أنك ستبقين ألغت خططها السابقة وحفلاتها مما جعل رأسى يدور، كان واضحاً أنها تعتقد بكونك المرأة الكاملة الملائمة لى».

تلون وجه جينى «حسنا، هى مخطئة».

كز أسنانه «تماماً، ولو عرفت حقيقتك...»

«أية حقيقة؟».

«تعالى يا جينى؛ لو عرفت أن تلك القطة البريئة لن تنفعنى، عمتى حمقاء، وكذلك سيث، بإمكانك إستغفالهم أما أنا وأنت نعرف حقيقة الأمر».

بدأت جينى ترتعش «كنت صادقة على طول الخط، أنت سافل، بارد، قاس القلب..»

تزايدت حدة يديه حول كتفيها «قد تظنين أننى متوحش، لكن كل ما يهمنى هو قدرتك على التمثيل أمام جمهور من شخص واحد».

تملصت منه «إبعد عن وجهى، قلت لك إبعد عنى!! لن أشارك معك فى هذا».

«ماذا جرى يا أختى الصغيرة؟ ألست ممثلة ماهرة؟ ربما تجدين جانبا ممتعاً مربحاً فى هذه المهمة، لو لعبت بأوراقنا جيداً».

تردد صدى صفعتها على وجهه بين الأشجار مثل طلقة مدفع، وإندفعت أنفاسه بين أسنانه ولف وجهه وشعرت بجفاف حلقها من الخوف.

www.rewity.com nabha moubaa

بدا قادراً على فعل أى شىء.

حدق كل منهما فى الآخر للحظة طويلة، ثم أمسك بمعصمها وبدأ يجذبها ناحية المنزل سألته «ماذا تفعل، كيف تجرؤ على ذلك؟».

«ماذا أفعل؟ أسدى معروفاً لصديقى القديم». كان صوته بارداً وهو يجذبها لتسير بجواره «يجب أن يعرف سيث كيف صارت أخته الصغيرة». وعندما وصلوا إلى السلم الضيق سألته «إلى أين أنت ذاهب بى، عليك اللعنة؟»

«إلى غرفتى حيث يمكننى الإتصال بسيث ومحادثته شخصياً» وجذبها إلى مكتب صغير، أغلق الباب وترك يدها.

حدقت فيه، كان صدرها يخفق ويهتز مرتجفا تحت التى شيرت، كان الغضب يزلزل جسدها والخوف، رغم تصميمها على عدم إتاحة أى فرصة له ليعرف مدى خوفها، رفعت رأسها «حسنا سأحدث أخى؛ إن لم تعترض، أنا واثقة إنه يريد معرفة أن صديقة القديم جراهام كالدويل شخص منحط، مراوغ..»

قال بنعومة «قولى له ماتشاءين، لكننى فى البداية سأخبرك بتصرفات أخته الأيام الماضية واثق أنه سينبهر بها».

هزت رأسها «لن تخبره، هو صديقك».

«صحيح، معنى هذا أننى مدين له بالحقيقة لو كنت أختى، لكنت عرفت أنك تتسللين إلى سرائر الرجال كلما واتتك الرغبة».

«لن يصدق مزاعمك».

«ألن يصدقنى؟».

تحولت لهجته من سؤال إلى إتهام مبتذل.

إلتقت عيونهما وقالت بهدوء «أعطنى سماعة التليفون، لو كان هناك من يخبر سيث بما حدث فهو أنا».

قال بنعومة «مازال هناك مخرج من هذا كل ماتقومين به هو الموافقة على شروطى، ونقول لسيث أنك قررت البقاء ومرافقة عمتى حتى أستطيع العثور على فتاة تبقى معها بشكل دائم».

ببرود «أعطنى التليفون».

ناولها التليفون وشاهدها وهى تدير الرقم، وتصبب العرق من يدها عندما سمعت الجرس، مازال الوقت مبكراً هناك فى أمريكا لماذا لم تفكر فى ذلك؟ مؤكد سيث وكريستين مازالا نائمين، سيتم إزعاجهم عندما يسمعان صوتها «مرحبا».

«سيث» أغمضت عيونها وأسندت ظهرها للحائط «سيث أنا آسفة لمحادثتك فى مثل هذا الوقت، لكن..»

«ماذا حدث ياجينى؟» كان صوته مفعماً بالقلق

«لاشىء، أنا فقط، فقط..»

«جينى، هل أوقعت نفسك فى مأزق ثانية؟»

«لا، طبعاً لا، أنا ببساطة»

«يجب أن أعرف، أنا الذى دفعتك للسفر..»

بدأت عظامها تتجمد «مجرد اطمئنان، إن كنت تريد ذلك، وكأننى مازلت بحاجة لرعاية ومراقبة؟»

إلتقت عيناها بنظرات جراهام كالدويل، كان يضحك، عليه اللعنة، كان يضحك عليها!

«أخبرينى ماذا حدث لك؟»

أخذت نفساً عميقاً «إتصلت لأخبرك، أخبرك..» نظرت إلى جراى بلا حول «إتصلت لأخبرك أننى لن أعود بعد

www.rewity.com
nabhouba

غد».

«ماذا؟ هذا سيء، ياجينى، يبدو كما لو أنك..»

«صديقك جراهام كالدويل طلب منى أن أرافق عمته لإسبوعين ووافقت».

ساد الصمت عبر الخط الهاتفى ثم قطعه سيث «وافقت؟»

أومأت «نعم، أنا، عندما أعود سأحكى لك».

«جينى..»

«قبلاتى لكريستين، هل ستبلغها؟»

أغلقت الهاتف، وببطء رفعت رأسها والتقت عيونها بعيون جراى، وسألته «فى تمام الرضى؟».

ابتسم كإبتسامة قطة فى غرفة مليئة بالفئران «راضى جداً».

ابتعدت عنه وهى ترتعش.

كان سيث قد سألها فيم ورطت نفسها الآن هذه المرة؟

يالله من سؤال لعين!! لكنه سؤال فى مكانه!!

الفصل السابع

الرفض

عندما كانت طفلة كانت جينى تقضى أجازاتها فى كاليفورنيا مع العائلة، ويقضون إسبوعاً ممتعاً فى سان فرانسيسكو، ثم يسيرون عبر الشاطىء على طريقه العلوى إلى سان دايبجو. وخارج سانتا باربارا، ينحرف أبوها بالسيارة إلى حافة الطريق حتى يمكنهم التوقف لمشاهدة عائلات الدولفين التى تملأ البحر ــ وفجأة تحركت الأرض تحت قدميها، وهمست «ماذا حدث يا أبى؟» وعيناها تتسع من الدهشة.

إنه زلزال، مجرد هزة أرضية خفيفة من النوع الذى لا يلتفت إليه أهالى كاليفورنيا لكن جينى لم تنسى أبداً الإحساس المرعب الذى ملأها عندما شعرت بإهتزاز الأرض تحت قدميها.

أمسكت بيد أبيها وكانت تخشى إبتلاع الأرض لها، وهذا هو نفس شعورها الآن، بمجرد أن أغلقت الباب خلفها

www.rewity.com habhouba

وأسرعت تهبط السلم؛ لقد شق جراهام كالدويل طريقه فى حياتها وحول أجازتها السعيدة ربما غير المثيرة إلى شىء مستحيل، اللعنة عليه لفعله هذا بها!! كيف يقدر!! كيف يجرؤ!! كيف..؟

توقفت أسفل السلم وإستندت إلى الجدار، وتفكرت هل أقول الحقيقة، هو قد يكون سافلا، لكنها هى المسئولة عن تلك الكارثة.

عنادها وكرامتها هى التى أوقعتها فى ذلك. وأخيها سيث بتصرفه كأخ أكبر وجعلها تحس وكأنها طفلة العشر سنوات، لا، لقد أساءت التصرف، لقد تصرفت وكأنها فعلاً طفلة العشر سنوات، والآن وقعت فى الفخ.

قالت، لكنه مجرد فخ سهل، كل ما يجب أن تفعله، أن تعود إلى جراى وتخبره بتغيير رأيها، فلقد قالت من قبل له «لن أشارك فى تلك الخديعة، حتى مجرد تخيل جعلك تلمسنى».

تصلب فكها، خطت للإمام ثم للخلف، إنها كذبة، يا ربى، إنها كذبة.. وهما يعرفان.

أغمضت عيونها، وتذكرت ما جرى بعد اغلاق التليفون وإنهاء حديثها مع أخيها، كانت تقف ظهرها لجراى، تحاول لملمة نفسها قبل مواجهته وهى تعرف نظرة الإنتصار التى ستشاهد فى عينيه، وقالت له «لا تلمسنى».

لكنه ضحك وهو يلصق ظهرها على صدره «الإمساك بكتفك جزء من اللعبة ياجينى، ماذا سيقنع عمتى غير ذلك؟».

استدارت بنظراتها الذاهلة «لن نفعل ذلك، يجب أن تعرف، هى ليست حمقاء».

ابتسم وكأنه يعرف أن دمها قد تجمد فى عروقها وغمغم «أنت على حق، هى ليست حمقاء» وسحب يديه عن كتفيها، وأمسك بمعصمها وببطء رفعها إلى صدره «إذن ستجيدين أداء أفضل أدوارك».

شعرت بضربات قلبه التى تكاد تمزق صدره تحت أصابعها وبدأ قلبها يخفق بسرعة لكن صوتها كان بارداً «لن يجدى هذا ياجراى».

«سيجدى لو أدينا الدور بمهارة»

«قلت لك لن يجدى، هذا عالم واقعى وليس المسرح».

رفع حاجبيه، وارتسمت ابتسامة ساخرة فوق شفتيه «أتقولين أنك عاجزة عن التمثيل أمام جمهور من شخص واحد».

«لماذا تصر على جعلى وكأننى أنا المسئولة؟ لست أنا، إنه..».

رد بلطف «أنت على حق» ولمحت إظلام عينيه المفاجىء، وابتعدت عنه لكن ليس بنفس السرعة التى طوقها بذراعيه «سألعب دورى أيضاً، يمكنك الإعتماد على ياجينى».

وضحك برقة وهو يقول «هل أنت هكذا دائما رسمية فى علاقتك مع عشاقك؟»

شعرت بأن هواء الغرفة قد تجمد ولم تستطع التنفس فجأة «أنت لست عشيقى، ولن تكون، قلت لك..»

أطبق بفمه ليلتهم شفتيها جاهدته بكل عنف، لكمته فى صدره، حاولت التملص منه، لكنها عجزت عن ذلك، كان مصمماً قوياً، وبعدئذ، آه يا ربى، وبعدئذ..

بعدئذ، تمنت ألا تنتهى قبلاته!!

ما بدأ تحديا تغير إلى تعاطف، بدأ الدفء يسرى ببطء فى

www.rewity.com
nabbouba

أطرافها، وشعرت فجأة أنها فقدت السيطرة على نفسها، تأوهت برقة، وتمنته شفتاها، وإلتفت يديها حول عنقه وهمس لها بشيء وتشددت قبضته حولها وإمتلأت بالشوق والحنين الجارف، وتلاشت الحقيقة التى كانت تعانيها منذ لحظات، لم يعد شيء يهم سوى هذا الرجل الذى يريد إشعال النيران داخلها، تواصلت القبلات بلا نهاية، حتى.. عندما تتذكر ذلك يعتريها الخجل، حتى أبعدها عنه، رفعت رموشها لتنظر إلى وجهه ببطء، وانقطع نفسها عندما لمحته لم تتوقع هذه الملامح، عيونه غائمة بنظرة غامضة، اعتراها الخجل، أهو الغضب الذى تشاهده على وجهه، لا ليس الغضب أم الهياج، لكن لماذا؟ فهو الذى بدأ الأمر كله، هو الذى..

لكن تلاشى كل شيء، وعادت الملامح إلى رقتها حتى قالت لنفسها أنها تخيلت ذلك.

كان صوته بطيئاً «أفهمت؟ لن تكون هناك مشكلة فى إقناع عمتى ياعزيزتى».

كانت لهجته تسخر من العواطف، وحدقت جينى فيه صامته بينما تبحث عما تقوله له ــ ملاحظة ذكية لاذعة تقول له أن القبلات كانت مجرد لعبة بالنسبة لها كما هى فى رأيه، لكن عقلها لم يسعفها، لم تستطع مجرد تخيل الرد أو إستعادة السيطرة على الموقف.

فى النهاية، تذكرت اللمحات المسرحية ومسحت شفتيها بظهر يدها، ولوحت بها كأنها تمسح عن فمها شيئاً لعيناً مقززاً فى حركة مسرحية مبتذلة ميلو درامية.

كانت ضحكاته فى إثرها وهى تهبط السلم، كان صداها يحرق أذنيها، الآن تعتقد وهى تهبط السلم أن من العبث

الرجوع لمواجهته، سيضحك منها، أو على الأسوأ، ربما يأخذها بين ذراعيه، ويحيل مقاومتها إلى ترحيب به.

فتحت الباب الذى أمامها بسرعة، ودخلت الغرفة وأغلقته، كانت داخل مكتبة المنزل، وبعد فترة أدركت أنها مازالت تستند إلى الباب ونظرت إلى الساعة المعلقة فوق المدفأة، كان الوقت قد تأخر، وبالتأكيد ستتساءل أبيجيل ماذا حدث...

«هل أنت هنا ياعزيزتى».

كانت العمة العجوز تقف عند باب الصالة البعيد مبتسمة، قالت جينى لنفسها لأبتسم لها وأقول شيئاً.

«صباح الخير يا سيدة كالدويل»

«أبيجيل من فضلك، أظننى قلت لك هذا ليلة أمس».

أومأت جينى «فعلا، لكننى نسيت»

«ألم تتناولى إفطارك بعد؟ يمكن للطاهية إعداد ما...»

رد بسرعة «لا» ابتسمت تأدباً «لا أهتم كثيراً بالإفطار».

ابتسمت العجوز «حسنا، سنرى إن كان يمكن تغيير ذلك، طالما ستبقين معنا الاسبوعين القادمين».

حلقت جينى فى وجهها «لكن كيف..؟»

«أخبرنى جراهام بأنه طلب منك البقاء»

«هل أخبرك؟ هل أخبرك فعلا؟»

«نعم، ويجب أن أقول أننى مسرورة جداً»

«أنا.. لا أريد استغلال كرم ضيافتك»

«هراء أنا متشوقة على صحبتك، كنت متشوقة لأن يطلب جراهام منك البقاء».

إلتقت عيونها بعيون المرأة العجوز، وأبعدت جينى عيونها

www.rewity.com
nabhoubaa

لشعور الذنب الذى اجتاحها.

وقالت بتحفظ «لم يكن لى دخل كبير فى الأمر، لقد طلب ابن أخيك بقائى».

لم تكن أبيجيل تنصت لها، كانت تتصفح دفتر مواعيدها

«ماذا يلائمك مساء الجمعة».

«آسفة يا أبيجيل، أننى لن استطيع مرافقتك».

تنهدت العجوز «سامحينى ياعزيزتى، أنا أدير أمورى بنفسى، وأظن أن من اللطيف مقابلة بعض أصدقاء جراهام، فهو يقضى الصيف هنا؛ عندما كان طفلاً، وبالطبع، قضى عدة أعوام هنا».

جلست جينى جوارها «أبيجيل، لا أريدك أن تفهمى خطأ أن ابن أخيك وأنا.. أننا..»

لمعت عيون العجوز «طبعاً، مجرد لقاء، وهو سبب كاف للقاء أصدقاءه، ألا تظن ذلك؟»

«يجب ألا تسببى لنفسك أى متاعب، جراى لا يريدك..»

لوحت العجوز بيدها فى الهواء «لن أفعل شيئاً، سأطلب منهم الحضور بعد العشاء، يمكن أن تطهو نانسى بعض الأطعمة» ابتسمت «ورتبت على يد جينى «فعلياً، لقد طلبت من بعضهم مالم تريدين مقابلة أصدقاءنا».

ردت بسرعة «طبعاً، سأقابلهم، لكن..»

ربتت أبيجيل على يدها «آل أرشور ثم آل دربى، آه كيف أدعوهم ولا أدعو الفتيات؟ أتريدين مقابلتهم ياعزيزتى؟»

«فتيات دربى!!»

«اعتاد جراهام الخروج معهن عندما كان صغيراً دائماً يختلقون الأسباب للمجىء هنا أثناء وجوده، وبالمثل ابنة ديتريش، وإن لم يحضروا أدعوهن، لكن لن أطلب هذه المرة طبعاً».

نظرت جينى إليها، كل النساء اللاتى يتجنبهن جراى بقسوة، وابتسمت وقالت «لكننى أريد مقابلتهن».

«يالك من فتاة ذكية، هذا سيتيح لك معرفة باطن جراهام، أليس كذلك؟»

أراحت جينى ظهرها للوراء، وعقدت يديها فى حجرها «شىء كهذا».

«حسناً، إذن، ناولينى التليفون وسنبدأ»

عندما استمعت لأولى مكالمات العمة العجوز قال هذا أول انتصار صغير.

لكنه انتصار جميل.

مرت الأيام ببطء، وبدأت تتشابه تهبط جينى كل صباح لتجد جراى فى انتظارها ويقول لها «صباح الخير» وتوماً له بالرد ثم يخرجان معاً، للجرى ويعودان.

فى البداية اعترضت، لكنه أشار إلى أن عمته تتوقع أن يجريان معا، وأن هذا أسهل شىء فى عملية الخداع. وهذا حقيقى، لا أحد يشاهدهم، ولا حاجة للتظاهر، يجريان فى صمت ولن يتغير العالم عندما يعودان إلى المنزل معاً، لكن مع ذلك كانت هناك بعض الأمور المعقدة.

فى الأيام الأولى ظل جراى مشغولاً، يلتقى بمقاولى البناء ويخطط لإعادة تجديد المنزل، ولم تكن الأمسيات صعبة كما توقعتها جينى، يتناول ثلاثتهم العشاء معاً، يتبادلون الحديث،

www.rewity.com

ثم يذهبان إلى المكتبة لتناول القهوة، ويقرأ جراى بينما جينى وأبيجيل يثرثران.

بدأت جينى تعتقد أنها ستقضى الأيام الباقية دون مصاعب.

لكن فى يوم الجمعة تغير كل شىء.

كانت هى وجراى فى نهاية أشواط الجرى عندما أمسك ذراعها فجأة وأوقفها «أنظرى» وهو يشير للطريق أمامهم، نظرت ورأت صقر ضخم منحنيا على طائر يلتهمه، وهى ترقبه انتفض الصقر وجذب ما تبقى من بقايا الطائر بمخالبه ورفرف بجناحيه وطار نحو السماء.

قالت: «شىء جميل» وهو تحاول إلتقاط أنفاسها.

نظر إليها مستمتعاً «حسنا، هذا فى الكتب والقصص فقط، أشك أن معظم النساء تمتدح هذا المشهد».

كشرت «أنا من كلورادوا، تذكر هذا؟ بعد الحياة فى نيويورك معظم الوقت، بدأت أعتقد أننى لن أرى سوى الحمام وهى تهدل وتدور».

كشر هو أيضاً، وبدأوا مواصلة الجرى، ببطء «آه، نعم لعنة المدن».

«تقصد لندن؟»

«أقصد كل المدن» وضحك «هل أخبرك سيث بلقائنا فى باريس؟ لا؟ حسنا، لقد اكتشفنا أننا هناك للعمل فى نفس اليوم، لذا قرر اللقاء فى مقهى دى لابى لتناول مشروب، ثم نحجز تذاكر لمشاهدة الأوبرا، كنا نرتدى ملابسنا الرسمية، ونحن فى طريقنا للمقهى فجأة مررنا تحت ما بدا كأنه ظلال حمائم..»

بدأت تقهقه «سيث المسكين، ذات مرة عندما كنا فى كاليفورنيا لقضاء أجازة أخذنى إلى متحف الحيوانات، كان فى الخلاء، وكان هناك أسماك وحيوانات بحر وكل شىء..

بعد فترة عادوا إلى المنزل وهما يتضاحكان كانت العمة فى إنتظارهم بغرفة المائدة وقالت «حسناً، تبدوان كأنكما قضيتم وقتاً ممتعاً».

ابتسم جراى «جينى وأنا كنا نقارن الحياة البدائية فى باريس وغرب أمريكا».

إتسعت عيون العمة «الحياة المتوحشة؟»

«آه، صعب شرحها، أليس صحيحاً يا جينى؟»

نظرت إليه وكشرت «نعم، أظن ذلك»

وابتسم كل منهما للآخر ثم ربت جراى على ظهرها، وقال «هيا للحمام، أخبرى نانسى لتحافظ على دفء القهوة ياعمتى، سنعود فى دقيقة».

عند آخر درجة أمام باب غرفة جينى أمسك بذراعها وأدراها ناحيته «لقد لوثت وجهك».

رفعت يدها على صفحة وجهها «أين؟»

«هناك»

إلتقطت أنفاسها وهو يحرك أصبعه على أنفها وشعرت بإهتزاز جسدها، عندما إنتهى من إزالة البقعة، ابتسمت له «شكراً».

قال بوقار «يسعدنى القيام بأى شىء لمساعدتك..» نظرت إليه، ولمعت الضحكات فى عينيه «حسنا، لو كان هناك بقعة لاتطالينها وأنت فى الحمام، فأنا متخصص فى غسل الظهر!!»

www.rewity.com habhoubba

تصلب جسدها فوراً، ثم ضحكت كان يراقبها كانت مجرد دعابة أخوية، لاشيء أكثر من ذلك والأحق فقط هو الذى يشعر بالإهانة. وقالت «أنت مواهبك متعددة ياسيد كالدويل» وضحكت، ودخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها.

عندما هبطت السلم بعد ذلك كانت أبيجيل تقرأ الصحف وهى تتناول فنجان قهوتها الثانى وقالت «جراهام فى الحديقة ياعزيزتى وطلب أن تأخذى قهوتك وتلحقى به».

وجدته مستنداً إلى جذع شجرة عتيقة، وهو يحدق فى المنزل وقال «المنزل بحاجة للطلاء» تتبعت نظراته «هل سيبدأ البناؤن فوراً؟».

«الإسبوع القادم، سأقوم بالعمل بنفسى لكن العمة ستشرف على كل شيء».

«أنت؟»

ابتسم لها «ألا تعرفين أننى ماهر جداً فى الطلاء ياآنسة ليستر»؟

«لم يكن لدى أدنى فكرة بأن هناك طلب شديد على عمال الطلاء فى لندن»

ضحك «لا، لكن لايضر اكتساب المرء مهارة أساسية تفيد فى أمور كثيرة» ابتعد عن الشجرة وتناول كتفها وقادها إلى مائدة حديدية ومقاعد حولها «فعلياً، أعرف كيفية استخدام الفرشاة قبل أن أتعلم كيفية إحكام عقدة أى علاقة».

ابتسمت «أتوقع هذا»

قال وهو يجلس قبالتها «لقد رضعت هذه المهنة كان أبى يملك شركة إنشاءات فى شيكاغو وعملت معه وأنا فى المدرسة والجامعة فيما عدا أوقاتى التى أقضيها فى لندن».

نظرت إليه، وكأنها تلتقط صورته فى ذاكرتها، مؤكد كان صبى وسيم، لكن ليس كما هو الآن، والتقت عيونهما، وتوردت خجلاً ونظرت فى فنجانها «هل أبوك رجل إنجليزى؟»

هز رأسه «عمى كان مستقرا فى انجلترا أثناء الحرب، والتقى بأبيجيل وتزوجها، وأسس حياته هنا».

«ألم يكن لهم أطفال؟»

هز رأسه «لا، عندما توفى تركها وحيدة حتى قررت الانتقال إلى لندن، وهى تبدو وكأنها تبنتنى».

ابتسمت جينى «هى تحبك فعلا، كثيراً أليس كذلك؟».

تنهد واستند للخلف على مقعده «ليس أكثر مما أحبها لكنها قلقة دائماً بشأنى، وحاولت إقناعها إننى لم أعد بحاجة لهذا الإهتمام المبالغ فيه».

«أظنك مازلت فى نظرها طفلا، أعرف كيف يبدو ذلك» ووضعت فنجانها على المائدة.

كانت عيونه مركزة على وجهها «أتعرفين؟»

أومأت «أمى كانت أرملة عندما تزوجت أبى، وأنجبتنى فيما بعد ــ فى وقت متأخر عن المعتاد ــ كانت سعيدة جداً، وكرست لى وقتاً رحباً لرعايتى، لكن لم أجد فرصة للوقوف على أقدامى أنا، بالنسبة لسيث، كان عمره عشر سنوات عندما ولدت أنا، وقام بدور الأخ الأكبر لى، أحياناً، يبدو وكأن لى أباء ثلاثة يقولون لى «لاتفعلى ذلك ياجينى عندما أحاول القيام بأى شيء يبدو صعباً».

«شيء مجنون، تقصدين».

نظرت إليه «تتحدث وكأنك تستمع لصوت سيث لاشيء

www.rewity.com

مجنون، مجرد شيء صعب».

«مثل ماذا؟»

«مثل ــ لا أدرى ــ محاولة تعلم ركوب الدراجات الخروج فى معسكرات وحدى، نصب مصيدة فئران»

«مصيدة فئران؟»

«نعم، أحب الفئران وأمى تقول أنها مولعة بالمصيدة، وأقت واحدة».

«أنت صنعت مصيدة فئران؟»

«كما ترى؟ كان هذا رد فعل سيث، بالتحديد، لكننى كنت مصممة، جمعت الخشب والأسلاك، وعدت من المدرسة لأجد سيث صنعها لى، شكرته طبعاً، لكننى كنت محبطة كنت أريد أن أصنعها بنفسى، لا أدرى لماذا قلت لك كل هذا، يا جراى، أقصد، كل هذا لايهم الآن».

«ربما كان خائفاً أن تجرحى نفسك، لا تلومى رجلاً يريد حمايتك».

نظرت لتجد عيونه مازالت مركزة عليها، ولم يعد هناك أى أثر للمرح فى نظراته وقالت «لا ألومه، لا تندفع مدافعاً عنه، فقط أريد أن يتركنى الجميع لأحيا حياتى بنفسى».

«أظنهم فعلوا ذلك، تعيشين بمفردك، ولديك مهنة بارزة كجرسونة» ارتسمت على وجهه ابتسامة باهتة «وطبعا يجب أن ننسى الرجال الذين تورطت معهم».

وقفت على قدميها «سأذهب إلى غرفتى»

وقف أيضاً «جينى» وأمسك بيدها «آسف، ليس من حقى الحكم عليك وتقييم ما تفعلينه بحياتك».

«لست مجبرا على الاعتذار لى»

«ملزم بدلك ولقد اعتذرت، يمكننى تقديم مصيدة فئران لك، لكن هل تنفع مع الطيور المنزلية؟»

«ماذا؟»

«أقصد أننى أريد إصلاح حظيرة الطيور فى الحديقة أظنك تريدين مساعدتى».

نظرت فى وجهه متفحصة لم تجد أثراً للبرود بل ملامحه مبتهجة «تقصد ذلك فعلاً؟».

«هل سأنكر على المرأة حقها فى تعلم مهارة جديدة؟»

عملوا معاً فى صمت طيلة الظهيرة، خرجت أبيجيل وشاهدتهم، وهى تبتسم وقالت «أنتم فريق رائع»

توردت جينى خجلاً لكنه طوق خصرها بذراعه وضمها ناحيته وقال «هى عاملة ممتازة» وقبل قمة رأسها «أدهشنى» ابتسمت العمة «معظم النساء كذلك»

نظرت جينى إلى عيون أبيجيل، شعرت بوخز شعور مفاجىء بالذنب. الحفلة التى رتبتها الليلة.

اقترحت العجوز «لتنظر كم عدد المدعوين، سيغمى على جراى لو عرف، لماذا لا تقول له إننا دعونا اثنين فقط من الجيران لشرب القهوة؟».

وافقت جينى، وهى ترتاح لفكرة ازعاجه بالنساء يحاصرنه ولا يستطيع تجنبهن، والآن، بعد هذا اليوم الطويل الممتع، الذى قضياه معاً، ندمت على صمتها، لكن مازال هناك وقت لتحذيره، التفتت إليه وهما يصعدان السلم

«جراى، فيما يخص المساء..»

قال بنعومة «إنظرى إلى هذا، هناك بقعة على وجهك ثانية»

www.rewity.com
habiba
rewity.com

«أين»

«على فك» قبل أن تتحرك أحاط وجهها بيديه وغاص قلبها «هنا... تمام»

أغمضت عينيها وهو يقبلها، وقفت ثابتة للحظة، ثم رفعت يديها لتطوق عنقه، بدا أن الوقت قد إمتد دهراً حتى إنتهت القبلات، وهمس «هناك، لم يكن هذا مسيئاً أليس كذلك؟، فى الواقع كان جميلاً».

«نعم»

«كان يوماً لطيفاً أيضاً، ألا ترين ذلك؟ نضحك معاً نتحادث، نتبادل القبلات؟»

«أتمنى الدوام لذلك».

التمعت العيون ولمحت بسمة على وجهه «لو تحولت علاقتنا إلى واقع حقيقى، يجب أن تتطور، بالتأكيد لن نبقى عند مرحلة الصداقة للأبد».

شعرت بتجمد خلاياها، معنى كلامه وأفعاله أصبحت فجأة مؤلمة ألما واضحاً، كل ما جرى اليوم ــ من البداية حتى النهاية، كان مخططاً بعناية، ولقد قاد جراى الأمر بمهارة ونفذ سيناريو محكم لخداع عمته، وهى لعبت دورها، دونما إدراك أنها مجرد تظاهر وإدعاء، غص حلقها بالألم، كم هى حمقاء؟

ردت عليه «أنت على حق، سأستمر»

للحظة، لمحت شيئاً فى عمق عيونه يأبى أن يكشف عنه، وتقدم منها مرة أخرى «أظن أننا طالما حققنا هذا التقدم يمكنك رفع الأمور للأمام قليلاً».

سرت رعشة فى جسدها «يعنى؟»

«يعنى؟ هذا المنزل نظامه عتيق، فلماذا تستخدم دش

واحد بدلا من اثنين؟»

ردت بهدوء «رفضت هذا العرض فى الصباح، لماذا تظن أننى سأغير رأيى؟»

لمعت ابتسامة الثقة بالنفس وقال «الصباح كان الأمر مختلفاً، الآن نعرف بعض بشكل أفضل، اليوم كان تحول رئيسى، عندما تنظرين إليه، لا جدال، لا كلمات نابية..»

كانت ابتسامتها باردة «ولا شىء حقيقى.. أنا ممثلة، ممثلة قديرة أظنك تفهم ذلك».

للحظة، ظنت أنها أبعدته، لكنه قال «إسمعى، كفانى براءتك القططية ولو أردت أن تجعلينى أول رجل تخذلينه فعلى اللعنة»

تراجعت جينى وأدارت مقبض باب غرفتها وفتحتها ببطء وقالت «عمتك تتوقع ضيوف فى المساء، يا جراى، ولا نريدها أن ترحب بهم وحدها».

خطت للخلف متسللة إلى الغرفة وأغلقت الباب فى وجهه قبل أن يرد، ثم ألقت بنفسها على السرير ودفنت وجهها فى الوسادة الخالية!!

اليوم كله كان كذب وخداع وتمثيل، كيف كان يمثل على عمته وهو يطوقها بذراعه، حتى تنسى أنها تمثل، بل تلامس الواقع.

أطلقت زفيراً حارقاً، وقالت سأكون فى مأمن قدر إدراكى أننى أمثل معه، لكن هذا ليس تمثيلاً ما تشعر به حياله لا دخل له أبداً بالتمثيل!!.

www.rewity.com nabhoo

الفصـــل الثامن

الإحتفـــال

عندما دقت آبيجيل بشوكتها غلى دورق المياه الكريستال، تردد صدى صوت جيل ليقطع الصمت المخيم على غرفة المائدة وبدا واضحاً كصوت الجرس، ونظرت السيدات العجائز وابتسمن معتذرات «متأسفات».

ابتسمت جينى، كان جراى كان مقطباً جبينه متجهماً.

«أأنت بخير يا آبيجيل»

«نعم، طبعا» رفعت عمته حاجبيها وسألته «وأنت؟»

«بالتأكيد، لماذا تسألين؟»

«مجرد تساؤل، أنت هادىء جداً هذا المساء» وانتقلت عيونها الزرقاء منه إلى جينى «أنتما الإثنين، فعليا، أظن شيئاً قد..»

«لقد قضينا أنا وجينى يوما طويلاً، هذا ما فى الأمر أليس

صحيحاً يا جينى؟»

«كانت لهجه السؤال مفعمة بالسرور، لكن النظرة التى لمعت تحت رموشه الداكنة كانت تحذيراً واضحاً.

ضيقت عيونها وركزتها عليه والتفتت إلى آبى «إنها غلطة جراى، دائما يصر على دفع الأمور أبعد مما يتوقع من رجل مسئول عاقل».

إصطدمت شوكته بالطبق وقال ببرود «لا أظن عمتى تهتم بسماع ذلك».

قالت جينى «لكنه حقيقى» كانت البراءة على وجهها «أنت مصمم على إكمال حظيرة الطيور فى يوم واحد»

وابتسمت «أليس صحيحاً؟»

شاهدته ووجهه يغيم، وبعدئذ، لدهشتها تحول إلى ملامح ضاحكة رقيقة وقال لها «دائماً لا تفرغ جعبتك من المفاجآت يا صغيرة»

«نعم، ربما يجب أن أتذكر ذلك»

بعد صمت قالت العمة العجوز «حسنا، إن كنتم أنهيتم عشاءكم يا أطفال..

حولت جينى عيونها عنه وقالت «نعم» دون النظر إلى الطبق المليء بالطعام الذى لم تلمسه «نعم، شكراً، لقد انتهيت» ودفع جراى مقعده للخلف ووقف «عمتى آبى» وابتسمت وهو يزيح مقعد عمته ليساعدها.

قالت العمة «فقط ناولنى عاكازى من فضلك والآن؛ أريد مناقشة نانسى فى بعض الأمور، والآن يا صغار إهتموا بأنفسكم لفترة، تمام؟»

بمجرد خروج العمة من الغرفة تجمد وجه جراى واتجه ناحية

www.rewity.com
nabhouba

جينى ويديه فى خاصرته «كان أدائك رائعاً على العشاء، أليس كذلك؟ أقول لك الحقيقة أظنه مجرد شىء ممل سخيف».

وآمسك بمعصمها «ألم تلمحى وجه عمتى؟ تعرف أن هناك شىء خطأ اللعنة عليك. الذين يعيشون قصة حب لايجلسون صامتين يحدقون فى الفضاء قرابة ساعة»

جذبت أنفاسها قبل أن تلتفت لتواجه «قلت أن هذا الإدعاء الزائف المجنون لن يفيد لكنك مصمم على الإستمرار فى اللعبة»

«إن كان لايفيد فهى غلطتك يا صغيرة، كلما حاولت لمسك...»

توردت وجنتاها «لاتنادينى كذلك لا لست أختك الصغيرة»

«لكنك تكونين كلما إقتربت منك كما لو كنت سارتكب فعلا منحطاً»

«ماذا تفعل تحديدا منذ إلتقينا»

ضغط على معصمها «مازالت، لن أبذل مجهود كبيرا لتغيير رأيك، بعد دقائق قليلة بين ذراعى دائما تنسين كم كنتى ترفضينى وتتعالين على»

كلماته أشعلت النار، فهى تعرف أنه يريد دفعها للرد، لكنها لن تنصاع له ،مازالت ذكرى ما جرى بينهما منذ ساعتين حية تتراقص أمام عينيها.

كانت إبتسامة واثقة «أكون كاذبة لو لم أعترف أنك تتمتع بجاذبية معينة».

غامت عيون جراى «ماذا تعنين بذلك تحديداً».

أجبرت نفسها على ملاقاة عيونه أننى أفهم أن المرأة قد تراك جذابا ــ لو أعجبها نموذجك» توقفت «فقط لاتفسر إجابتى بشكل شخصى جداً».

عند ضغط على معصمها صاحت وجذبها «أفهم، كان يجب أن يعترينى الغرور، كيف أنا مقارنة بالرجال الآخرين الذين تعرفينهم ياجينى؟ أم تحبين معرفة الكثير قبل الوصول للنهاية؟»

«إبعد عن وجهى ياجراى».

إبتسم ببرود «تغازلينى».

جراى عليك اللعنة.....»

سمعت كعة متحفظة عند الباب، إلتفتوا بسرعة حيث تقف العمة، كانت تشاهدهم بإبتسامة على وجهها، تلعثمت جينى «آآبيجيل» ترك معصمها.

شاهدته وهو يستعيد نفسه «عمتى كنت أتحدث مع جينى حول الضيوف الذين سيأتون فى المساء من هم؟»

«حسنا، فعليا، ياجرهام دعوت بعض الاصدقاء لمقابلة جينى، لاتنظر هكذا، لقد وعدت بإعداد أمسية صغيرة..و فلقد أعدت مدام جاكوب الكعك أمس، وجينى أعدت الشراب فى الصباح».

وهو ينظر إلى جينى «كم هى لطيفه..و ومن الذين سيجيئون؟»

سردت عمته قائمة الأسماء «كلهن فتيات رقيقات دائما يسألن عنك، وجينى قالت أنها تريد مقابلتهن»

«اهذا ماقلته ياعزيزتى؟»

www.rewity.com

رفعت رأسها «نعم»

إبتسم لها ثم خرج من الغرفة، وجذبت العجوز جينى إلى جوارها «أعرف أننا سنقضى وقتا ممتعا، لك تأثير طيب على جراى»

تنهدت جينى «ابيجيل، لا أريدك أن ــ حسنا، لا تتوقعى الكثير بينى وبين جراى»

«كنتم تتبادلان الحديث عندما دخلت أليس كذلك؟ لا تبدى منزعجة هكذا ياعزيزتى، من الطبيعى أن يتشاجر الناس هكذا فى بعض الأوقات، خصوصا إذا كانوا مهتمون ببعضهما»

«لم تفهمى، لست أنا وجراى ــ لسنا ــــــ» توقفت رغما عنها و وأبيجيل تشاهدها بفضول، كيف تدمر كل أوهام السيدة العجوز، خصوصا فى ليلة كهذه تغمرها السعادة بما سيحدث لها؟؟

تنهدت مرة أخرى ووضعت يدها على يد العجوز «لا أطيق الإنتظار لوصول ضيوفك»

«وهم بالتأكيد متلهفون على رؤياك ستتعين فى حبهم»

بعد ساعة كانت جينى غارقة فى محيط من الأسماء والوجوه، والآن وهى تبتسم بأدب وتحاول فهم ما يجرى، أدركت سبب عدم سرور جراى بمحاولة عمته، فلقد كانت ما قالت عمته أمسية صغيرة، حفلة كبيرة جداً، كانت الصالة ممتلئة بإناس، وكانت الليلة دافئة، والأبواب مفتوحة حيث تسلل بعضهم إلى الحديقة، سمعت جراى يسأل عمته «هل أنت واثقة أن الإثارة لن تتعبك؟» وضحكت عمته وهى تربت خده «أنا أتمتع بوقت مدهش يا جراهام، فقط إهتم بجينى».

دائرة

لكن لم يكن ضروريا، كانت جينى تقف وسط دائرة صغيرة يثرثرن، وظل جراى بجوارها فى البداية يضع يده على كتفها، وشعرت أنها لا تتحمل ثقلها، وقال وهو يقدمها «هذه هى جينى ليستر» ولم يضف كلمة أخرى قال أحدهم «من أمريكا».. وقال آخر «أخت صديقك كم هى رقيقة».

«وجاءت فى أجازة» كانت التعليقات مصحوبة بابتسامات وجراى يبتسم تواضعا كما لو أنه فعلا أحضرها لقضاء أجازة فى منزل عمته، وسمعت أحدهم يهمس «فتاة جراى، من كان يظن أنه سيستقر».

سألته وهما ينفردان لحظة «كيف فعلت ذلك؟»

«ماذا؟ مبتسما كما لو كانت تقول شيئا سارا بينما هى تلتهمه بنظرات الغضب.

«تستغفل كل هؤلاء، وعمتك، التى تشعر بالسعادة الليلة، ماذا ستقول لها عندما تعرف الحقيقة؟»

هز كتفيه «لم أكذب على أحد، الجميع يتعجل الوصول لنتائجه» وطوق خصرها بذراعه مبتسما لها «تعالى لأعرفك على الدكتور ابتريدج»

«حسنا، يجب أن ينتظر» وإبتعدت عن دائرة ذراعه «العمة تلوح لى، سأتحدث معها»

كانت آخر مرة رأته فى الحفلة، لا، هذا ليس صحيحا، ها هو، يضحك مع رجلين قدمهم لها من قبل كان من السهل الانتقال من مجموعة لأخرى بنفسها دون عونه، ودون ذراعه حول خصرها أو فوق كتفيها كان يغضبها فكرة خداعه التى يقوم بها، الفكرة فى حد ذاتها سيئة، لكن الأسوأ أن الضيوف يعتقدون أنها ستكون زوجته مستقبلا، سمعت رنة ضحكاته،

www.rewity.com kabbhoubaa

إلتفتت لتجده واقفا بجوار المدفأة مستغرق فى حديث مع رجل مهذب مهندم ووسيم جميل الملامح، كان فى نفس مكانه لكنه الآن يثرثر مع شابة جميلة كزهرة الاوركيد وسط الأعشاب، كانت طويلة رشقية شعرها ملفوف على شكل دائرة ويتدلى على كتفيها كلما تحركت، وكانت كثيرة الحركة، وهى تحادثه تضع يدها على ذراعه، وتلمس رأسها ثم تضحك، وألقى برأسه للوراء وضحك.

تأملت جينى رقة ولطف ضحكته، ضحكة صريحة دافئة، أما الفتاة بعد أن ضحكت تأبطت ذراعه شعرت جينى بوخز فى معدتها

«كم أنا سعيدة بلقائك» إلتفتت جينى لترى العمة العجوز متأبطة ذراع فتاتين جميلتين، قالت «أسفة ماذا قلت يا آبيجيل؟».

«قلت أن إيميلى وشارلوت يريدان التعرف عليك يا عزيزتى، هما بنات داربى يا جينى، صديقات قديمات لجراهام»

كانت الفتاتان يبدوان كتوأم فيما عدا أن أحداهما أقصر وأسمهن من الاخرى، التى أمسكت بيدها مبتسمة.

«كيف حالك يا آنسة ليستر؟ أنا إيميلى داربى»

«وأنا شارلوت يسعدنى لقاؤك فى النهاية، سمعنا عنك الكثير».

جينى تعرف أنه ليس أمراً ساراً، الطريقة التى تحولت بها نظراتهم منها إلى جراى تقول ذلك.

للحظة، كانت تريد أن تقول لهما ألا يقلقا من شىء فلا شىء هناك. إنها مجرد كذبة، أرادت أن تقول جراهام لا يعنى

لى شيئاً، لكنها تتبعت نظراتهن مازال جراى والفتاة الشقراء معاً، يتحركان ناحية الباب الآن وهو يضع يده على كتفها، شعرت جينى بشدة الوخزة فى معدتها، قالت أبيجيل «حسناً سأترككم يا بنات لتتعارفوا».

نظرت جينى إليها بلا حول، وابتسمت العجوز وذابت وسط الزحام، قالت شارلوت «هل جئت إنجلترا من قبل يا آنسة ليستر؟»

«لا، لا، هذه زيارتى الأولى، من فضلك نادنى جينى».

«هل أراك جراهام وروكشاير؟»

هزت رأسها «لا، نحن.. نحن» شردت نظراتها نحو الباب، كانت الأنوار قد أضيئت بحلول المساء وهى ترى جراى الآن يقف مع المرآة، فى مواجهة بعضهما يتحدثان.

نظرت جينى إلى ايميللى «آسفة ماذا كنتما تقولان؟»

«كنت أسألك إن كنت غير مشغولة ظهيرة أحد أيام الأسبوع القادم، يسعدنا أن ندعوك لتناول الشاى»

نظرت إلى الفتاة الدعوة أكثر تهذباً فهى تعرف ذلك وهى إعتراف بأنها إنتصرت وأن الشقيقتان خسرتا شعرت بالذنب «تعرفان جراى منذ زمن أليس كذلك؟»

أومأت إيميللى «منذ الطفولة»

أخذت جينى نفساً عميقاً «أنا لن ـــ لن أقف عقبة فى طريق ذلك».

تساءلت شارلوت «ماذا؟»

«فى..» إتجهت نظراتها مرة أخرى إلى الباب حيث مازال جراى واقفا مع الشقراء، تابعت الفتاتان نظراتها وتنهدن

www.rewity.com
rewity
ohouba

«تقصدين، سالى، لا، هى تلعب تلك اللعبة السخيفة منذ سنين، لكن جراى لم يتأثر أبداً بها، على أية حال، أنت فى حياته الآن يا جينى أليس كذلك؟»

«سالى؟ مالى ديتريش؟»

«نعم البشقراء التى معه الآن أليست جميلة؟»

كان جراى يطوقها بذراعه تمشيا ناحية الممر، وفى ثوانى غرقا فى الظلام، وشعرت وكأن حجراً ألقى داخل معدتها ويزاحم قلبها ولا تستطيع تحمله، نظرت إلى إيميلى التى كانت تراقبها بتعبير مذهول على وجهها وهى تعلم أنها تظهر حماقتها أمامهن: ستجد صعوبة فى إنهاء الحوار أو مواصلته.

لكنها ليست، هى.. هى، يا رحمة السماء ماذا هى؟

تركها جراى وحدها طيلة المساء، أليس هذا ما كانت تريده؟

وهو يسعى خلف إمرأة من اللاتى كان يتجنبهن.

حسنا، أليس هذا ما كانت تريده أيضاً؟

لو أخذت سالى ديتريش بين مخالبها فهذا أقل ما يستحقه، فهى تريده أن يعانى من الإهانة، فهو محتال مخادع، كريه ومقزز.

إذن لماذا تحدق هكذا فى للظلام تبحث عنه وعن مكانه هو والمرأة؟ قالت للفتيات فجأة «عفواً» وابتسمت لهن، ولوحت لها العجوز وهى تخطو فى الغرفة، لكن أفكارها كانت هناك فى الحديقة، الظلام، الرجل، المرأة معاً وحدهما فى مكان منعزل هناك.

خطت جينى خارج الباب ووقفت لفترة ورأت مجموعات تتثرثر تحت أضواء الحديقة أمام المنزل، عدا ذلك لا ترى شيئاً،

ابتسمت لها إمرأة ولمست كتفها «ستنصرف الآن يا آنسة ليستر لقد كان لقاء ممتع معك، أنت وجراى ستأتون لزيارتنا، أليس كذلك؟».

أومأت جينى مبتسمة، وبدأ إنصراف الجميع، سارت نحو الطريق، سمعت همسات، ولمعة سيجارة وضحكة إمرأة «أكثر شيء ممتع يا جراى، يجب أن تكون هناك، سنقضى وقتاً ممتعاً معاً».

ورأت جاكت جراى فوق كتف المرأة، يقفان معاً، وشعرت بتجمد قلبها، أخذت نفساً عميقاً، وخطت نحوهما، «جراى» التفتوا إليها «ها أنت يا عزيزى، كنت أبحث عنك».

مازال وجهه فى الظلام، من المستحيل رؤية ملامحه، وضعت جينى عندما وصلت إليها يدها على كتفه «ألن تعرفنا يا عزيزى؟».

«طبعاً، يا جينى، هذه سالى ديتريش، صديقة قديمة».

كان فى صوته رنة سعادة، ضحكة مكتومة، إقتربت جينى منه «كم هو جميل أن ألقاك يا سالى كنت أتطلع لذلك».

مدت يدها، وتناولتها الفتاة فى ترحيب.

«أفعلاً» كانت صوتها بارداً كوجهها الأشقر.

أومأت جينى «نعم، حقاً، فى الواقع، هذا ما قلته الليلة لجراى ونحن نراجع قائمة الضيوف، قال لى أنا غير واثق من ضرورة دعوة سالى، لكننى صممت، أحياناً يكون الرجال سخفاء، أليس كذلك؟ لا يفهمون النساء جيداً؟».

ردت سالى «لا، أنت على حق» حدقت فى جراى «على سبيل المثال، كنت أقول لجراى أنه فى منتهى الطيبة مع

www.liilas-bouba-habibi-forever.com

خت صديقه الصغيرة، معظم الرجال لا يشغلون أنفسهم، أليس كذلك؟»

إلتقت العيون النسائية، عيون سالى تلمع بشىء قاسى وبارد، وردت جينى «فعليا، لم يكن جراى يعرف من أكون عندما إلتقينا، ألم تخبرها ياجراى ياعزيزى؟».

«لا، لا، لا»

ابتسمت «التقينا مصادفة، كما ترين، جراى، حسنا أظن من الأفضل أن أحكى لك، فى ضوء أنه يعرفك جيداً لقد حاول جراى إصطيادى».

يا ربى!! لماذا قالت هذه الأمور؟ تحت ضوء القمر رأت نظرة غريبة على وجه جراى، كم هو سرور بأدائها لدورها.

غباء، هى غبية، سالى ديتريش تريد الرجل ومرحبة به، وهى..

«تعود.. لأمريكا؟»

عضت جينى شفتها «آسفة ياسالى لم أسمع ذلك».

«قلت متى تعودين لوطنك؟ أليس لك وظيفة أو شيئاً تعودين له؟»

نظرت إليه «جراى؟ الجو بارد هنا، ياعزيزى أراك أعطيت سالى معطفك».

«نعم، أتريدين أن أدلك لك جسدك حتى تدفئين؟» كان يضحك، كانت ضحكاته فى أعماق عيونه وليس فى صوته.

«لا حاجة للإزعاج، ذراعك حول خصرى تكفى»

ضمها إليه، وشعرت بالدفء، وأدركت أنها فعلاً كانت تشعر بالبرد حتى ضمها إليه، لم تشعر أبداً بمثل هذا بالدفء

لـ «أليس هذا حقيقياً ياحبى؟».

كان جراى مبتسماً لها، نفس ابتسامة اللقاء الأول عندما طلب منها الذهاب إلى حانة البجعة والوردة.

ماذا لو ذهبت معه؟ ماذا لو أطاعت الرغبة المجنونة؟ ماذا لو أرتمت بين ذراعيه أسيرة حبه؟

«قلت، نحن لسنا واثقين من موعد عودتنا إلى أمريكا، أليس هذا صحيحاً ياجينى؟»

تلعثمت جينى، توقف عن هذا، وهى تقول فى سرها توقف قبل فوات الأوان، أوان التراجع.

قالت «فعليا، أفكر فى ذلك»

لمعت ابتسامته «فعلا؟»

لم يكن سؤالاً، بل تحذيراً، لكن يجب أن تنهى ذلك قبل..

«نعم، يجب أن أعود بسرعة».

ابتسمت سالى «ياالسوء الحظ» وجذبت الجاكت بأظافرها التى تبدو غارقة فى الدماء وقالت «هل تتصل بى ياجراى عندما تنتهى من كل واجباتك وتعود الأمور إلى طبيعتها؟»

وأرجعت رأسها للوراء «أظن أنه آخر صيف سيجىء أحد أولاد عمى لزيارتنا خلال أسابيع، سأذهب فى كل مكان القلاع والمتاحف، كل تلك الأشياء المملة؟».

ردت جينى «أهى مملة فعلاً؟ ليس لدينا وقت لتلك الأمور السياحية» نظرت إليها سالى بتكشيرة وجراى وبسمة على وجهه.

ابتسمت «نحن نرقص، ونذهب لنادى السلاح للعشاء، وكل تلك الحانات».

وفجأة هربت منها الكلمات والشجاعة، ماذا تفعل؟ شعرت

www.rewity.com

ضغط حاد غير متوقع وإلحاح دموعها التى تريد أن تتدفق من آقيها، ونظرت إلى البحيرة، قال جراى «لقد تأخر الوقت» حاولت جينى الابتعاد عنه لكنه جذبها إليه وقال «لن يضايقك ن لم أقابلك عند الباب يا سالى؟» نظرت الشقراء إليه وهزت رأسها «لا أبداً، طبعا لا» ونظرت إلى جينى ثم حولت نظراتها بسرعة «سأترك الجاكت فى المنزل، أيمكن؟»

«هذا جيل، طاب مساؤك يا سالى»

«سأراك فيا بعد يا جراى»

كانت جينى ترتعش «تشعرين بالبرد؟»

كان صوته خفيضاً لصق أذنيها، همساته بعثت تياراً فى جسدها، والتفت وطوقها بذراعيه، قالت بسرعة «لا، لست باردة، أنا فقط، ظننت أن الوقت ملائم للعودة للمنزل، الوقت متأخر فعلاً، لم أعد أسمع صوت أحد، كل أصدقائك تقريباً..»

ابتعدت الكلمات العصبية، كان جراى يشاهدها وقال «هذا مجرد تمثيل».

نظرت إليه، هل هو غاضب؟ لا، فلقد فعلت ما أراد بالضبط «قلت لك أنا ممثلة قديرة يجب أن تصدقينى».

شدد ذراعه حولها «كيف عرفت أننى وسالى هنا؟»

«رأيتك، رأيتكما معاً، أقصد لمحت مصادفة أنك..».

«أخذتها للحديقة لتتنفس هواء نقى».

احتجب القمر خلف أحد أفرع الشجر، وشملهم الظلام، وتلعثمت جينى «أنظر، ليس هناك لغز فى ذلك.، أعرف أن الهدف من كل ذلك إبعاد هؤلاء الفتيات عنك».

«من؟»

«تفهم ما أقصده، سالى، شارلوث وايميللى.. وعندما رأيتك تخرج معها، فكرت، عليك اللعنة يا جراى، لماذا تطلب منى تفسيراً؟» وضعت يدها على صدرها وحاولت إبعاده «سأدخل المنزل، عمتك تبحث عنا».

«ما تقولينه يجعل سالى تبدو كنهازة فرص ساحرة خبيثة تطاردنى، أليس كذلك؟».

جذبها ناحيته واستطرد «فى النهاية، أنت تؤدين دوراً، أليس كذلك يا جينى؟».

تطلعت إليه، تحاول جاهدة فهم ملامحه «نعم، نعم هذا بالضبط، أنا ممثلة محترفة أتعرف ماذا يعنى ممثلة منهجية؟ أتقمص أدوارى، أتوحد مع شخصياتى»

ضحك «أظنك تكذبين يا أختى الصغيرة، أظنك رأيت سالى وأنا معاً فأكلت الغيرة قلبك».

جف حلقها وقالت رغماً عنها «هذا حوار سخيف مبتذل، ولا تنادينى بتلك السخافة، أريد الإنصراف فوراً، وإن لم يعنيك..».

«كل هذا الهراء عن الأماكن التى تذهب إليها معاً لماذا كل هذا؟».

«أنظر، فقط أفعل ما أردته منى..»

«تقولين لها أننا نخرج لتناول العشاء، ونرقص، ونذهب إلى البارات الفخمة، أكاذيب كلها أكاذيب، لم نذهب أبداً إلى تلك الأماكن ولا مرة».

كان غاضباً، أكثر من غاضب، كان هائجا، فهى لم تفهم نواياه، سالى كصائدة أزواج وباحثة عن عريس شىء، وكونها أنثى سهلة متاحة شىء آخر، وهى أفسدت عليها مسائه!!

www.rewity.com
rabouba

وإشتعل الغضب داخلها أيضاً، أليس هناك نهاية للطرق
ى يستغلها بها جراى كالدويل؟
«كان يجب أن تخبرنى،أنك تشتهى سالى كرفيقة، كنت
يت دورى بشكل مختلف».
«فقط اسمعى نفسك، رفيقة، أدوار ألعاب طفولة، كل
ذا تعرفينه».
«إبعد عنى عليك اللعنة!!»
«لكنك تتصرفين كطفلة، حسنا، هذا لا يلائمنى لم أعد
طيق».
«لا أدرى عما تتحدث».
ضحك ألا تعرفين صاحت عندما عقد ذراعيها خلف ظهرها
أحناها للخلف «الآنسة الصغيرة البريئة، إنتهى الدور سأعرفك
دى تفوقى على الرجال الذين سخرت منهم».
إنهمرت الدموع من عيونها «أكرهك، أكرهك يا جراى
كالدويل، وأحتقرك».
صاحت عندما حاول تقبيلها «سأصرخ بأعلى صوتى،
عليك اللعنة إن لم..»
تحت وهج قبلاته إنصهرت مقاومة جينى وإندمجت معه فى
تواصل عاطفى حتى قال لها «أريدك» همست «آه،
يا ربى!!»
هبط عليها صوت العمة العجوز كصاعقة فرقت بينهما قبل
اللحظة الأخيرة للتوحد، وحدق كل منهما فى الآخر، ثم إلتفتوا
للمرأة العجوز، التى قالت: «أنا، أنا لم أقصد قطع ما بينكما،
أنا كنت فقط أريد أن أقول ليلة سعيدة».
تباعد صوتها، كانت ابتسامتها غير واضحة والتفت جراى

إلى جينى وهمس «جينى!!»
لكن بعد فوات الأوان، لقد إنسلت سريعاً ودخلت المنزل.

www.rewity.com habhouba

الفصل التاسع

الإنتقام

إستيقظت جينى متأخرة عن عادتها، بعد قضاء ليلة جفاها النوم، وهى مصدومة بمشاعر مهانة وخجل، كانت تتشوق للنوم لكنه عصى جفونها، وبدأ عقلها يفرض عليها استرجاع شريط ما جرى فى الحديقة لقطة لقطة.

أغمضت عينيها وتابعت صور الشريط مرة أخرى، لقد حاول جراى معها بشكل وحشى، كانت لمساته نارية ليست دافئة فقط، وهى تجاوبت معه بنفس الشوق الجارف الوحشى، أزاحت الغطاء ووقفت على قدميها، كيف سمحت بحدوث ذلك؟ كيف؟ جورج كان يحبها، شارلى إدعى حبها، لكنها لم تسمح لهما حتى بمجرد قبلة أو لمسة. كيف تقع أسيرة رغبة طائشة مع رجل مثل جراى كالدويل رجل يستغلها، رجل يُسىء الظن بها؟

خطت حافية القدمين إلى النافذة وازاحت الستارة، كانت الشمس تفرش الحديقة بأشعتها وينثر سطح البحيرة بخيوط ذهبية، لكنها بدلاً من ذلك ترى نفسها واقفة مع جراى تحت ضوء القمر ليلة أمس..

فجأة، رفع رأسه، كان القمر قد توارى فى سماء غامقة غائمة، شعرت بهروب الهواء من رئتيها لم تعد تراه، قالت لنفسها، لكن عندما عاد إلى المنزل كانت ترتعش؛ صوت انغلاق الباب خلفه إخترق أذنيها، ثم سمعت خطواته على السلم، قادما نحوها ولن تستطع مقاومته هذه المرة، كانت تستند إلى الحائط تشاهد باب غرفة النوم المغلق، تنتظر، فى النهاية رأت ظله، وهرب من عينيها العالم، وإجتاحها شعور بالوهن أمام الرغبة التى تصهل كخيل جامحة، كتمت أنفاسها، متوقعة أن يدير مقبض الباب، بعد إنتظار دائم كأنه للأبد، إختفى وقع أقدامه، وسمعت باب غرفته ينغلق، ثم سمعت صوت محرك السيارة، عرفت أنه خارج لقضاء الليلة بالخارج.

ابتعدت جينى عن النافذة، لقد جاء بعد ساعات قبل طلوع الفجر، وظهور أول خيوط الضوء فى السماء، وكانت مستيقظة تحدق فى الظلام، أين كان؟ مع من؟ سالى ويتريش، ربما، إمرأة أخرى فى متناول يده، إمرأة مرحبة للتمرغ فى أحضانه والتجاوب معه؟.

غص حلقها بالمرارة، مازال السؤال يوخزها الآن، رغم أنها قالت أنه ليس من شأنها، بمقدوره أن يفعل كما يشاء، وكذلك هى، وما ستفعله الآن، أن ترحل عن هذا المنزل للأبد.

غداً ستكون فى نيويورك، وكل ما جرى هنا سيصبح مجرد ذكرى، وارتدت ملابسها بسرعة التى شيرت، وحذاء الجرى،

www.rewity.com
rohouba

لقد تأخر موعد الجرى اليومى، لكن المنزل مازال هادئاً، لقد قضى جراى ليلة طويلة، ربما نام لوقت متأخر أيضاً.

شعرت جينى بعدم الرغبة فى الجرى أو رؤية جراى هذا الصباح، لكنها لاتريد أن تجرح أبيجيل برحيل مفاجىء لاتفسير له، وهى تعلم أنه لايريد ذلك أيضاً. بصرف النظر عن شخصيته، إلا أنه يكرس نفسه لإسعاد العمة العجوز. ويمكن بينهما فقط هى وجراى الوصول إلى مبرر مقبول مقنع لرحيلها.

توقفت عند أرضية السلم تحاول تسمع أدنى صوت ونظرت مذهولة إلى ساعة يدها، أين ذهبوا؟ فى هذا الوقت كان يجب سماع ضجة وأصوات تحريك الأطباق الصينى للإفطار وعندما دفعت باب المطبخ نظرت إليها مدام جاكوب الطاهية وبادرتها جينى «صباح الخير، أين الجميع؟»

«صباح الخير يا آنسة ليستر، نانسى فوق، مع السيدة أبيجيل».

«وأين جراى ــ السيد كالدويل؟»

هزت المرأة كتفيها «لا أدرى، أتريدين القهوة؟»

نظرت جينى فى أرجاء المطبخ، وجدت ماكينة صنع القهوة مكانها لم تمس، وجراى فقط الذى يستخدمها لإعجابه بنكهة قهوتها الأمريكية.

خفق قلب جينى بدقات غريبة، ربما بسط جراى الأمور لكليهما ــ ربما استيقظ مبكراً ورحل حتى لاتتم المواجهة بينهما هذا الصباح.

هذا يجعل الأمور أسهل بالتأكيد، ألا تراه ثانية. إذن لماذا هذا الإحباط الذى يعتريها لماذا ينهش قلبها ألم الإفتقاد والخواء والفراغ؟

«آنسة ليستر؟» كانت الطاهية تشاهد بإبتسامة مهذبة

«هل أصب لك القهوة؟»

كتمت أنفاسها وهزت رأسها «لا، لا، شكراً أنا.. أنا»

خلفها، فتح الباب على مصراعيه وإلتصق بالجدار استدارت جينى بسرعة لتواجه جراى وجهاً لوجه. لكنه لم يكن جراى الذى عرفته: بل رجل غريب مرتديا بدلة رمادية وقميص أبيض ورابطة عنق سوداء.

«أين كنت؟»

ردت ببرود «صباح الخير لك أيضاً» مر أمامها ناحية ماكينة صنع القهوة وملأها.

وسأل السيدة جاكوب «هذه!! أليست قهوة؟»

«كما ترى ياسيدى، هل..؟»

هز رأسه وهو يقترب من ماكينة القهوة الأمريكية «لماذا؟ لتبرهنى على قدرتك على صنع فنجانين قهوة فى اليوم؟»

خجلت المرأة «آسفة ياسيد كالدويل».

نظر إليها ثم وضع فنجانه وربت على ذراعها «آسف أيضاً يا آنا، أنا فقط.. أنا» وضع يده على شعرها والتفت ناحية جينى التى كانت تشاهدهم صامتة وقال «أبيجيل مريضة».

كررت «مريضة!!»

«آه» ودس يده فى جيوبه «نانسى معها الآن»

قالت الطاهية «سيدى؟ سأذهب لتوى للتسوق. هل هى بخير؟».

«نعم، نعم، طبعاً» إنتظر حتى أغلقت المرأة باب المطبخ خلفها، ثم نظر إلى جينى «لم أقصد إغضابك، فقط بسبب قلقى على العمة».

«ماذا حدث لها؟ هل مرضها خطير؟»

www.rewity.com
nouba

تنهد «لا شيء كما تقول لكنها دائماً تقول ذلك».

«دائماً؟ تقصد أن هذا حدث من قبل؟»

أومأ «لا جديد، فهى تتعرض لهذه الوعكة من وقت لآخر، حسناً؛ سنعرف عندما يحضر الطبيب؛ لقد إتصلت به منذ دقائق».

«هل هى مريضة بسبب..؟» حدق فيها ويشاهد توهج وجهها «أليس بسبب مشاهدتها لنا، أليس كذلك؟»

حدق فيها «أشك فى ذلك، كنا نتبادل القبلات يا جينى لا أكثر من ذلك».

تناولت مقعداً وألقت بنفسها فوقه «إذن بسبب الحفلة، لقد وعدت ألا تقوم بأى عمل فعلى ومع ذلك كانت عنيدة..»

أومأ جراى «أتخيل ذلك»

«كان يجب أن أخبرك أنها تخطط لحفلة كبيرة».

نظر إليها «إنها حفلة لا يمكن التخلف عنها، يا لها من مجموعة لطيفة، ألا تظنى ذلك؟»

تلاقت العيون وتباعدت «أنا المخطئة فلقد كانت مريضة».

«لا تكونى سخيفة، لن يتغير رأى عمتى إلا بوحى من السماء» وابتسم «عندما يهاجمك فيل كما تقول عمتى دائما لو وقفت فى طريقه سيدق عنقك تحت أقدامه، أما لو إبتعدت عن طريقه يمكنك مسايرته».

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتيها «نعم، أرى أن هذا وصفاً رمزياً بليغاً».

«فضلاً عن إصرارها على إجهاد نفسها سواء بالحفلة أو غيرها».

«إذن، تعتقد أنها ستكون بخير؟»

مبتسماً «الآن بعد تفكير أقول نعم، واثق من هذا سيحضر الدكتور أتريدج بعد دقائق، ليعطيها بعض الدواء ويجبرها على الراحة، وينظر إلى تحت نظارته ويقول كم هى عنيدة، ويرسل من عيادته قائمة أدوية كثيرة ليؤكد للجميع أنها مريضة» وضحك بنعومة وتلاشت علامات التوتر على وجهه «فى الواقع، كان يجب التفكير فى كل ذلك قبل الإتصال بالطبيب، كنت وفرت عليه زيارته»

ابتسمت جينى «أشك فى ذلك، حسنا، هل بإمكانى القيام بشيء؟».

«هذا سؤال لطيف مهذب وأعرف أن الإجابة المهذبة يجب أن تكون «شكراً لك، لا» لكن لو كان عرضك حقيقى..».

ردت بسرعة «إنه كذلك، فقط أخبرنى كيف يمكننى مساعدتها».

«حسناً، السيدة جاكوب لن تعود إلا بعد ساعة أو ساعتين، لكننى أظن عمتى قد يروق لها فنجان شاى لو قدمته لها».

«سأعده لو أردت؟».

«شكراً، حتى أغير ملابسى، بأخرى أكثر راحة، كنت ذاهباً إلى لندن لإنجاز عمل، لكن يمكن تأجيله»

أومأت جينى «أذهب لشأنك إذن، سأعد لها الشاى، أتظن أنها ستتناول التوست معه؟»

«ستوافق لو قدمته لها»

«سأعد لك القهوة لو سمحت لى بإستخدام ماكينة القهوة أيضاً؟»

www.rewity.com

«لا تخبرى أحد فى المنزل بأننى قلت ذلك، لأن هذا المكان الوحيد فى العالم الذى أعد القهوة لنفسى»

«ويمكننى إعداد إفطارك من البيض وشرائح اللحم لو أردت».

«لو أردت؟» مبتسماً «سأكون عبدك مدى الحياة يا سيدتى لو فعلت ذلك»

«لا تبالغ هكذا»

تلاشت ضحكته، وفجأة كان ينظر إليها كما كان ينظر ليلة أمس فى الحديقة وقال «أخبرينى لأى مدى تريدينى أن ابتعد؟»

تكهرب الجو حولهم وتلاقت نظراتهم وفى النهاية التفتت جينى بعيداً وشغلت نفسها بفحص الثلاجة ومحتوياتها.

وقالت: «الإفطار سيكون جاهزاً فى عشر دقائق».

انتظرت حتى سمع وقع أقدامه خارج من المطبخ ثم أغلقت باب الثلاجة ثم أسندت جبينها على السطح البارد.

قالت فى سرها سأنتظر وأخبره أننى راحلة بعد الإفطار، نعم بعد الإفطار بالضبط.

وصل الطبيب، وهم يشربون الفنجان الثانى من القهوة.

وسأل «أين المشاكسة العجوز؟» قاده جراى إلى غرفة العمة، وحملت جينى الأطباق إلى غسالة الأطباق، وذهبت إلى المكتبة فى إنتظار سماع راى الطبيب.

هبت واقفة على قدميها عندما دخل الطبيب وجراى وسألتهم «كيف حالها؟» وهى تنقل عيونها بينهما.

ابتسم الطبيب «يجب أن تواظب أبيجيل على الدواء فهى، مصممة على كونها بخير وهى كذلك لكنها بحاجة للراحة وتناول

الدواء».

أضاف جراى «أعتقد يجب أن تقول ذلك يا جون».

أحنى ايتريدج رأسه وحدق فى جراى «يجب أن تقول لها شيئاً، تعرف، أنها عنيفة وعجوز عنيدة عمتك هذه»

ابتسم جراى وجينى «لقد طلبت أن تذهبى إليها وتجلس معها يا جينى، إن أردت؟»

«طبعاً، يسعدنى ذلك».

بينما يوصل جراى الطبيب للباب صعدت جينى السلم إلى غرفة آبيجيل، وتوقفت أمام بابها وهى ممسكة بالمقبض، وتذكرت أنها لم تبلغه بأنها راحلة، حسنا، لم تجد الفرصة فعلا، وهى لا يمكنها الرحيل الآن أثناء مرض العمة العجوز، سترحل غداً إذن أو بعد ذلك بيوم، وهى تطرق الباب أومأت لنفسها موافقة، ثم فتحت الباب.

لكن جاء الغد، واليوم الذى يليه، ولم تجد وسيلة متاحة لإبلاغ جراى أو عمته بأنها قررت الرحيل إلى أمريكا.

ذات صباح قالت العمة «لا أدرى ماذا سأفعل بدونك يا عزيزتى» بينما كانت جينى تقدم لها فنجان شاى.

ابتسمت جينى وشكرتها «لكن هذا ليس حقيقى، كما تعرفين، أنا لا أقوم بشىء خاص».

«آه، لكنك فعلا تقومين، أنت متميزة جداً، أليس كذلك يا جراى؟».

بدأت جينى كلامها «لم أقل هذا؟» لكنه قاطعها قائلاً «نعم، هى متميزة جداً».

مرت الأيام والليالى فى سلام وسكون، تقضى الصباح مع أبيجيل، تقرأ، تثرثر، وبعد الغذاء، ينزل جراى عمته إلى

www.rewity.com

الطابق الأسفل، إلى الحديقة ليجلسوا فى الشمس، ويتناولون العشاء الساعة السادسة حتى تنام أبيجيل مبكراً، بعد إحتجاج وبعد ذلك يجلس جراى وجينى فى المكتبة حتى منتصف الليل، كانت جينى تظن أنها لن تحكى أموراً كثيرة فى حياتها لأى مخلوق، لكنها حكتها لجراى الذى بدوره حكى لها قصصاً مسلية مضحكة ــ عن أيام دراسته فى الجامعة مما أضحكها كثيراً، وبدا أنه يعرف كثير من الشخصيات المهمة فى لندن، كانت تعليقاته وحكاياته عنهم ذكية ودقيقة.

لم يكن الضحك هو الغالب، أحيانا كانا يتناقشان عن الفضيحة السياسية الأخيرة فى أمريكا، عن البيسيول والكروكية، عن موسيقى البوب والموسيقى الريفية وأيهما أصعب على الأذن، فى أحيان كثيرة، كانوا يجلسون فى هدوء يقرأون، كان وجود هادىء مريح فى عالم بعيد عن حياتهم قبل الحفلة، كانوا فى هدوء لم يوجد بينهما من قبل، وغالبا ما كانت تتساءل جينى إن كان ماحدث فى الحديقة ليلة الحفلة كان مجرد حلم، وذات مساء رفعت عينيها عن كتابة تقرأه لتجده يراقبها، ابتسمت له، لكنه لم يرد، بل كانت نظراته غريبة ــ كما لو لم يراها من قبل.

«جراى، ماهذا؟»

فكرت فى البداية، أنه لم يسمعها، لكنه إعتدل فى مقعده «كنت أفكر ــ مؤكد أن هذا كان فظيعاً عليك، أن تقضى أيامك فى صحبة عجوز، تجلسين فى الأمسيات ساكنة أمام المدفأة».

ابتسمت وأغلقت الكتاب «هل اشتكيت لك؟»

ابتسم لها «لا، لا، لم تشتكى»

«حسناً، ماذا إذن؟»

مازال، فى رأيى أنه مختلف عن نمط الحياة الذى إعتدت، أضواء مانهاتن وضجيجها، وعشرات الأشخاص من معارفك، أنا واثق أنك لم تقضين ليلتين فى المنزل»

تنهدت «دائماً كنت أنام فى التاسعة لو أردت أن تعرف الحقيقة»

تركزت عيونه على صفحة وجهها «يصعب تخيل هذا، امرأة شابة جميلة مثلك ــ لماذا تركك الرجال تجلسين وحيدة دقيقة واحدة؟»

«لم يكن..» وغرقت فى بئر الصمت. كانت ستقول لم يكن فى حياتى أى رجل. لكنه لن يصدقها فى ضوء تصوراته عنها، قالت لنفسها فجأة أخبريه، أخبريه بالحقيقة.

لكن لو فعلت، ماذا سيحدث؟ سيقول لها يا أختى الصغيرة بطريقته الساخرة، لكن منذ أيام لم يعد يناديها كذلك، منذ ليلة الحديقة، هل سيعود لهذا النداء، لو عرف أنها بلا خبرة؟

يا لها من مخاطرة. هى ليست أخته: ولاتريد أن تكون. هى تريد.. تريد..

سألها «لم يكن.. ماذا؟»

تطلعت، وانتزعت نفسها من أفكارها الداخلية بتوتر مفاجىء، ورأت عيونه غائمة كما كانت تلك الليلة أمام البحيرة، وأخذت نفساً عميقاً «لم يكن فى حياتى سهر لوقت متأخر، خصوصاً لو كان أمامى تصوير فى الصباح المبكر..»

«الكاميرا بالتأكيد تظهر كم أنت جميلة» وأطبق الصمت على الغرفة وكأنه سيدوم للأبد، حتى وقف جراى «هيا بنا نذهب لأى مكان».

www.rewity.com habhoubba

نظرت إليه، محاولة السيطرة على مشاعر الإثارة التى إجتاحتها فجأة «ماذا عن أبيجيل؟».

«نانسى والسيدة جاكوب فى المنزل، عموماً دائماً تعنى بنفسها، وأكد ايتريدج اليوم أنها تعافت تماماً» وأمسك بيدها وجذبها لتقف «أريد أن يراك العالم معى، ألا يهمك؟»

كاد قلبها يقفز من ضلوعها وهمست «لا، لا، أعترض أبداً».

أخذها إلى مقهى صغير على شاطىء النهر، معتذراً بقوله أنه اختاره فقط لهدوئه، لكنها أحبت المكان لأول نظرة، بجدرانه الحجرية أسقفه المنخفضة، وفناءه الواسع، وضع جراى حفنة من العملات فى صندوق الموسيقى وبدأت تسمع ألحان الموسيقى تصدح فى الفضاء.

قالت بنعومة «هذا مدهش»

ابتسم لها «لم أكن أتمنى مكانا هادئاً لأول مواعدة بيننا لكن يسعدنى أنك مسرورة»

مرت كلمة، أول مواعدة بيننا خلالها ليسرى فيها تيار سعادة، هو على حق، هذا حقاً أول خروج لهما معاً، لكن كيف يكون ذلك، بينما هى.. بينما هى تحبه؟

توقفت أنفاسها لإدراكها الحقيقة؛ - يا ربى آه يا ربى، أحبه، آحبه!! لماذا لم تعترف لنفسها إلا بعد كل تلك الأيام الطويلة والليالى المظلمة؟

«جينى؟ أنت بخير؟»

نظرت إليه أمامها وقبالتها على المائدة «جراى، جراى..»

ابتسم فى عيونها «هيا نرقص» وقفت ببطء كما لو كانت فى حلم، واتجها إلى المرقص وهى بين ذراعيه، شعرت وكأنها

عادت لوطنها، وهى تستقر بين ذراعيه، وأسندت رأسها على كتفيه، وشعرت وكأنها تطير فى الفضاء كفراشة.

الموسيقى لحنها إيقاعه بطىء هادىء ناعم وحركات الرقص هادئة ناعسة حالمة، عندما إنتهى اللحن، ظلا على وضعهما لحظة، يتبادلان النظرات ثم ابتسم جراى قائلاً بنعومة «جينى» وضع يده على خدها «جينى، يجب أن اتحدث معك»

رقصت كل خلاياها، هو يحبها، هذا مايريده هو يحبها، هو..

«لنخرج من هنا»

انتظرت حتى وضع عدة أوراق مالية على المائدة، وبعدها كانا فى سيارته، يجب أن تقول له حقيقة نفسها الآن وهى تشاهد ظلال وجهه، هل يسره معرفة مدى براءتها؟ أيسره معرفة أنه الرجل الوحيد الذى أرادت أن تمنحه نفسها؟

إستدارت السيارة نحو متنزه مظلم ووقفت بجوار خميلة أشجار كثيفة، والتفت جراى لها «جينى، يجب أن أقول لك هذا فوراً، لكن.. مدت وجهها للأمام ووضعت أصابعها على فمه «جراى قبل أن تقول شيئاً، إسمعنى».

رد بسرعة «لست ملزمة بشرح أى شىء لى» وهو يمسك بمعصمها «لا أريدك..»

«لكننى سأقول، يجب أن تفهم كل شىء عنى عن.. عن الرجال الذين تعتقد أنهم..»

«ليس هذا شأنى» كانت لهجته جافة «إنها حياتك»

سألته بسرعة «ألديك أدنى فكرة عن مدى الإحساس بوجود من يراقبك طول الوقت؟»

«لا، فعلا، حسنا، أبويا كانا لطفاء وأنا طفل لكن..»

www.rewity.com
kabhoubaa

«أبويا كانا مستحيلين، ولم يتغيرا، حتى بعد أن كبرت، بينهم وسيث، لم أجد الفرصة أبداً لأشق طريقى بنفسى».

ابتعدت يده عنها «قلت لك، يجب ألا تشرحى شيئاً، كنت مضطرة للإبتعاد عنهم وفعلت ذلك»

قالت بصوت مرتفع «كنت بحاجة للتنفس، كنت أختنق كنت.. أحيانا يختنق الحب، أتفهمنى؟»

«لا، لا أظن أن الحب يختنق، كيف ذلك؟»

تنهدت «أفترض صعوبة ذلك على شخص كان دائماً حراً».

ضحك «حراً؟، يا ربى، تتحدثين عن الحب وكأنه عبودية».

«لكنه أحيانا يكون كذلك، عندما تبحث عن حريتك»

«أفهم ذلك».

إلتفتت جينى إليه «أتفهمين حقاً؟»

أومأ جراى «آه، نعم» والتفت ليطل من النافذة وأضاف «أفهمك حقاً، حصلت على استقلالك فى وقت متأخر..»

«نعم، بالضبط».

«وهذا هو السبب فى كل محاولاتك للحصول عليها فى النهاية».

وتذكرت كل الكوارث التى ألحقتها بحياتها مع شارلى، وكارثة نسف مشروع زواجها من جورج. وضحكت.

وقالت «لا يا جراى، لا أقول ذلك، لم احصل على استقلاليتى الكاملة، ليس بعد»

التفت إليها «أفهم، مازال هناك الكثير فى الطريق».

ابتسمت خجلاً «نعم، على الأقل، أتمنى ذلك»

«لا أفترض أنك مهتمة بتحقيق تميزك؟».

هناك الكثير الذى تريد أن تقوله له، الكثير جداً لكنها تتشوق لأحضانه، حتى للحظة، ببطء، رفعت رأسها وأسندتها على ذراعه، وهمست «أظن أن هذا متروك لك».

وقال «نعم، أفترض ذلك».

تلون صوته ببرود مفاجىء لم تسمعه من فترة طويلة، والتفت إليها «أنت على وشك التخلى عن استقلاليتك، هذا ما أريد أن أقوله لك «هذا المساء كان لإعلان الإحتفال بك، كما ترين».

أدار مفتاح السيارة، وتحركت للأمام وهى تحدق فى وجهه «ماذا تقصدين؟»

«لقد حدث شىء فى مكتبى، أخشى أننى سأقطع أجازتى قليلاً، وأعود إلى لندن فى الصباح»

حدقت فيه «لكن..»

«ألم أعبر عن نفسى بوضوح، أنا عائد للمدينة فى صباح باكر، وستبقين هنا حتى أرتب لك رحلة العودة»

إستلقت جينى فى مقعدها، جامدة، هو راحل أهذا ما كان يريد أن يقوله لها، وليس أنه يحبها فهو يستغل خدماتها بقدر حاجته، والآن..

حدق فيها «سأخبر أبيجيل، ربما أقول لها أنك عائدة لارتباطك بعمل، ما رأيك؟»

امتلأت عيونها بالدموع «أظن.. أظن» وضعت ظهر كفها على فمها والتفتت إليه «جراى» كان صوتها همساً «ماذا.. ماذا حدث؟»

«قلت لك، شىء فى المكتب ويجب أن أذهب.

www.rewity.com habhouba

«أقصد.. أقصد ماحدث الآن؟ ظننت أن الليلة، ظننت..

التفت إليها، ولمحت توتر وجهه «أعرف ماتفكرين فيه، وأنا أيضاً مثلك للحظة، لكن يجب أن يكون لى خيارى».

شعرت بغثيان فى حلقها «خياراتك؟»

«آه، أختار الوقت والمكان والمرأة» وارتسمت بسمة باردة على فمه «إنه أقسى درس يجب أن تتعلميه ياجينى، الكبار يعرفون متى يقولون لا»

وإنطلقت السيارة تشق سكون الليل وتبدد أنوارها عتمة الليل السوداء.

الفصل العاشر

الرحيل

وقفت جينى خلف ستائر نافذة غرفة نومها تنظر إلى الحديقة بينما المطر يلبس الدنيا حجابا جميلاً وهواء وضوء الصباح ينعش مزاجها، ومازالت كلماته الباردة ليلة أمس يتردد صداها فى عقلها.

«الكبار يعرفون متى يقولون لا»

هبت رياح مفاجئة وإنهمر المطر فى سيل أغرق الحديقة، التفتت جينى ترتعد كما لو أن رزاز المطر قد تخلل زجاج النافذة.

فى البداية، كان مستحيلاً تفسير ماحدث، لكن فجأة استثار عقلها، وبوضوح تعجبت من مدى غباءها، ليلة أمس كانت نوعاً من الإنتقام، جراهام كالدويل المتضخم الذات المغرور لم يغفر لها أبداً الطريقة التى هزأت بها منه ورفضت كل

www.rewity.com habhouba

محاولاته معها فقط عليها أن تتذكر سلوكه كلما رفضته وخذلت غروره. ولذا خلق فرصته وتلاعب بعواطفها فى إنتظار لحظة إعلانها الاستسلام ورفع الراية البيضاء ثم يعلن بكل غروره رفضه لها بطريقة تزلزل كيانها وتدق عظامها..

وهى التى تريد أن تمنحه نفسها، وتعتقد أنها غارقة فى حبه، هذا الذى أفزعها، فى الواقع فكرت جينى وهى تمشى ببطء إلى دولاب ملابسها أن سلوكها منذ يوم لقاءهما فى الطريق الهادىء يفزعها هى، فلقد سمحت له بإجتياح حياتها، وهى التى فعلت كل ذلك، آه، ووجودها هنا للمشاركة فى لعبته التمثيلية، كان من تلقاء نفسها، وغضبت من سيث، ومن نفسها فلقد أوقعتها حماقتها واعتزازها بنفسها فى فخ منزل كالدويل..

لكن جراى لا يعرف ذلك، فهو واثق أنه الذى يحرك الخيوط دائماً. ومازال يؤمن بذلك، عليه اللعنة!! ضاقت عيناها وهى تتذكر ما حدث وهما يقطعان الطريق بالسيارة.

عندما توقفت السيارة أمام المنزل، وهى تحاول فتح باب السيارة، مد يده وأمسك بها «يجب ألا تشرحى شيئاً لعمتى، سأتولى ذلك فى الصباح قبل سفرى إلى لندن».

نظرت إليه بوجه غاضب «أنت الذى تكذب عليها طول الوقت، لا تستحق أن تكون من..»

شدد قبضته على معصمها «لن تكونى من يعظنى بالأخلاق الحميدة يا جينى».

قالت بصوت بارد لا يعكس توترها الداخلى «كفى عجرفة، إبعد يدك عنى»

حذرها «لا تدفعينى!!»

خفق قلبها ففى عينيه ما يخيفها «إتركنى لحالى!!»

«دائماً. وللأبد وبكل سرور بمجرد أن أرتب لك رحلة العودة!!»

ابتسمت ببرود «نعم، يمكننى ترتيبها بنفسى».

«واثق من قدرتك لكننى مسؤول أمام أخيك سيث ووعدته بأن أهتم بك طيلة وجودك فى منزل كالدويل»

شعرت بحلقها بغص بشىء كالضحك «آه هذا مدهش! أتعجب كيف سيكون رأى أخى عندما يعرف كيف أدى صديقه الغالى جراهام كالدويل هذه المسئولية..».

توقفت أنفاسها فى حلقها وهو يشدد من ضغطه على معصمها مما جعلها تسند ظهرها للمقعد، وهمس «توقفى عن هذا، أو ستندمين على ذلك»

إستجمعت كل شجاعتها ونظرت فى عينيه «إبعد يدك عنى».

توقف الوقت عندما إلتقت نظراتهما، بدا قادرا على فعل أى شىء فى تلك اللحظة، وللمرة الأولى، كانت خائفة جداً منه، فى النهاية، بعد أن فقدت كل أملها أبعد يده عنها، واستند إلى مقعده وقال «إنصرفى انزلى من السيارة»

هبطت من السيارة، والآن تتذكر كيف تكورت يديها على شكل لكمات، كم كانت حمقاء؟ ها هى بعد ساعات، تمارس دور السجين الإختيارى، فى إنتظار قيامه بترتيبات عودتها لأمريكا، كما لو كانت طفلة كما اتهمها.

كزت أسنانها وفتحت الدولاب، تفعل ما يعتبره عبث، لقد سافر إلى لندن منذ ساعات لقد سمعت صوت السيارة، وقامت هى تخرج ملابسها من الدولاب وتضعها فى حقيبتها «يمكنك

www.rewity.com
nouba

أن توفر أوامرك لنفسك».

لقد جاءت هنا من تلقاء نفسها، وسترحل بنفسها، وسترحل بنفسها، وليذهب جراهام كالدويل إلى الجحيم.

كان أصعب شيء فى وداع آبيجيل، رغم أن العجوز كانت كريمة معها، وأومأت بأنها فهمت وقالت «وهو كذلك يا عزيزتى، لقد شرح جراهام لى أنكما راحلان أفهم ذلك».

قالت جينى بلا ارتياح «أتمنى ذلك، لا أطيق فراقك وحدك»

ابتسمت العجوز «دائما وحدى، ونانسى هنا، ومدام چاكوب، وفى النهاية اقتنعت بإحضار جرهام لإبنة بارستول المرضة لتكون رفيقتى ستأتى اليوم، يجب أن أعترف أننى تمنيت أن تكون الأمور غير ذلك».

فى تردد قالت جينى «أنا واثقة من ذلك، لكن لم يحدث.. أقصد أن ابن أخيك وأنا لم نكن أبداً..»

ابتسمت ابيجيل «صحيح يا عزيزتى أفهم هذه الأمور لاتنتهى كما تشتهى دائماً»

شعرت جينى بعبء الشعور بالذنب «كنت أتمنى أن أوضح لك»

«جينى» وضعت يدها تحت ذقنها ورفعتها «سأفشى لك سراً» وتوقفت بشكل درامى «أعرف كل شيء عن خداع جراى وحيله الصغيرة»

حدقت جينى فيها «كل شيء..؟»

«طبعاً، كانت مكشوفة، كنتم دائماً تتشاجران لكن حتى ذلك اعطانى الأمل، ماذا يقولون عن الحب، ألا يقولون أن الحب والكره وجهان لعملة واحدة؟».

«حسنا، بالنسبة لنا كان هناك وجه واحد فقط، آسفة لخداعك»

هزت رأسها «أتعجب أنكما لم تخدعا إلا نفسيكما»

«كيف؟»

تنهدت العجوز «قلت لك، أنا رومانسية عريقة، وأعتقد أنكما الإثنين شغوفان ببعضكما»

ردت بسرعة «لا، لسنا كذلك».

لمعت عيون العجوز الشاحبة وهى تنظر إلى جينى «أهذا ماتريدين تصديقه أم ماتؤمنين به فعلاً؟»

تلعثمت جينى «ربما ــ ربما لفترة قصيرة، اعتقدت أننى أتيح لنفسى الأمل..» وغرقت فى صمتها والتقت عيون العجوز بها، وأبعدت جينى عينيها «لا أريد التحدث عن ذلك، آسفة».

ربتت يدها «أهناك مايمكن أن أفعله؟»

«لا، شكراً، لقد طلبت التاكسى، سيأتى حالا».

قطبت العجوز جبينها «مازلت أعتقد بضرورة انتظارك حتى يتحدث جراى، قال أنه سيتصل فور حجزه لتذاكر سفرك».

هزت رأسها «ساكون بخير».

«هل معك نقود كافية؟»

«نعم، أكثر مما يكفى، لقد حصلت على بديل شيكات السياحية».

«ماذا عن غرفة الفندق فى لندن؟ أسعارها مرتفعة الآن يا عزيزتى، ويصعب الحصول على غرفة بسبب الموسم السياحى».

ابتسمت جينى «إتصلت بالفندق الذى نزلت به من قبل،

www.rewity.com habhouba

قبل مجيئى هنا ».

أومأت أبيجيل « حسناً ، وهو كذلك »

إنطلق نفير التاكسى أمام المنزل « هذا التاكسى » وهى تنظر إلى العجوز غص حلقها وجف « وداعا ولا تقلقى بشأنى ، سأكون بخير » .

حتى وصلت الفندق ، مازالت الدنيا تمطر لكن الرحلة إلى لندن تحت المطر كانت مبهجة .

أمام مكتب الاستعلامات بالفندق قال لها الموظف « آسف يا آنسة ليستر ، لا يوجد حجز باسمك ، فقط من الذى يتحدث معك ؟ »

« كيف أعرف ؟ من رد على مكالمتى وقال .. »

« نعم ، نعم ، لكن ليس لدينا غرفة محجوزة باسمك ، وليس هناك غرفة خالية » .

« وهو كذلك إذن ، سأكون شاكرة لو إتصلت بفندق آخر من أجلى » .

« أتمنى لو استطيع ، لكننى حاولت حجز غرفة لرجل منذ دقائق ، أخشى عدم وجود غرفة هناك زحام فى المدينة ، ونحن فى منتصف الصيف » .

حدقت جينى فيه « أنظر ، أحاول أن أكون متعقلة ، لكن لن تستطيع رفع يديك وتجاهلى ماذا يفترض أن أفعل ؟ أنام فى الشارع ؟ » .

سمعت صوتاً يقول « سيفيدك كثيراً »

إلتفتت غاضبة لترى جراهام كالدويل وجهاً لوجه « ماذا تفعل هنا ؟ »

رد بتجهم « أتكفل برعايتك ثانية ؟ الوظيفة التى صارت

مملة ومرهقة ، أهذه حقيبتك ؟ »

اعتبر صمتها إجابة ، ورأته يحملها وبدون النظر إليها خطا عبر مكتب الاستقبال ناحية الباب .

« انتظر دقيقة ، ماذا تعتقد فيما ستفعله ؟

وقف مبتسماً لها « أخذك إلى غرفة تقضين فيها ليلتك يا عزيزتى أليس هذا ما تريدينه ؟ »

إتجهت إليهما الأنظار ، وأحمر خدها خجلاً ، وكانت نظراته الغاضبة تقول لها لا تثيرنى ، ولم يكن أمامها سوى كز أسنانها والسير خلفه حتى المدخل الخارجى وقالت « وهو كذلك » بمجرد وصولهم إلى الباب ووقوفها تحت المظلة « كفى هذا ، لا أدرى كيف عرفت مكانى لكن .. »

« أخبرت عمتى بمكانك ، وهى أخبرتنى ، سيارتى واقفة هناك »

« لا يهمنى أين تقف سيارتك ، لن أذهب معك لأى مكان .. »

كان صوته خفيضاً « لا تصنعى منها جرسة وتجعلى الآخرون يتفرجون علينا » .

« لست أنا الذى أصنع الجرسة » تلفتت لترى حارس باب الفندق ينظر إليهم مبتسماً وكررت « لست أنا الذى أصنع الجرسة ، لكننى أريد أن أعرف بأى حق تأتى لتفرض إرادتك على »

فتح حقيبة سيارته ووضع الحقائب بها وفتح باب السيارة لها « اركبى »

« لن أركب »

« اركبى ، وإلا سأحملك كالحقيبة »

www.rewity.com babhouba

حدقت فيه وجدته بمنتهى التصميم والشراسة وقالت شيئاً مكتوماً وأطاعت أمره، وأغلق الباب ودار بسرعة حول السيارة وركب وقادها وقالت «لن أعود إلى وروكشاير، لو أرادت توصيلى إلى المطار هذا جيل، وإلا..»

«رحلتك إلى نيويورك صباح الغد ها هى تذكرتك»

أومأت «حسنا، من فضلك أوصلنى إلى فندق آخر..»

نظر إليها، كان وجهه جامداً «لماذا لاتسدين جيلاً وتظلى صامتة؟»

ارتعش فمها، وقالت «بكل سرور» ثم نظرت من النافذة لتشاهد ظهيرة لندن الرمادية الممطرة.

توقفت السيارة أمام مبنى من ثلاث طوابق فى شارع هادىء؛ بزاوية عينيها رأته يهبط من السيارة، وتلهفت على سؤاله أين هما وإلى أين، فتح الباب وهبط وأغلقه خلفه وقال بنفاذ صبر «إهبطى» ودار وفتح لها الباب

«لماذا؟...»

«هنا ستقضين ليلتك، فى صباح الغد سيوصلك تاكسى إلى المطار».

نظرت إلى المبنى، المشيد بالحجر الأحمر ونوافذ جيلة «أهذا فندق؟ ليس هناك أى لوحة؟»

جذبها من كتفها «تعالى، الجو ممطر»

«لن أتحرك مالم أعرف أين نحن، قلت ستوصلنى إلى فندق»

«ليس هناك غرف فى أى فندق، ألم تسمعى ماقاله المدير؟»

قالت بعناد «مؤكد هناك غرفة فى أى فندق»

«هنا غرفة جميلة»

«ما هذا؟ سرير وافطار؟»

ابتسم «هذا وصف جيل» أمسك بذراعها «الآن إدخلى».

نظرت إليه، كان وجهه غامقاً، عيناه باردة لكن مهما كانت تكرهه، طالما أوجد لها غرفة يجب ألا ترفضها، وأومأت «حسناً، سأرى بنفسى»

ضحك عاليا «لن تستطيعى»

تابط ذراعها ومشى نحو الباب، وارتفع حاجبها عندما وجدته يخرج المفتاح من جيبه ليفتح الباب «ألا يجب أن تدق الجرس..» انفتح الباب، قالت بسرعة «انتظر دقيقة، اللعنة عليك ياجراهام كالدويل، انتظر..»

أغلق الباب خلفهم وقال «تمام، يمكنك أداء المشهد الذى كنت تريدينه، حتى لايشاهده أحد»

نظرت إليه وهو يطوح المفتاح فى الهواء، ثم يلتقطه ويضعه فى جيبه، وقالت «هذا ليس مجرد سرير وإفطار»

ابتسم «أصفق للشابة الصغيرة»

«ايه ــ إنه منزلك، أليس كذلك؟»

«حسنا، أنت لماحة عندما تلجأين لعقلك»

«لن أبقى هنا، كيف تجرؤ على التفكير..»

أمسك بكتفيها وأدارها ناحيته «ستبقين ستبقين، حتى لو حملتك إلى غرفتك وأغلقت عليك الباب، أنت مسؤولة منى حتى تقلع طائرتك فى الصباح».

لم تشعر أبداً بمثل هذا العجز فى حياتها، تحت هيمنة وسيطرة أخيها، ووالديها وغرور جراى كالدويل، وهمست

www.rewity.com
kabhoubaa

«أكرهك» وهى تحدق فى عيونه «أتسمعنى يا جراى؟ أكرهك!!»

غامت عيونه حتى صارت كسماء الظهيرة الممطرة، خافت من نظراته، كما كانت مذعورة عندما فوجئت به فى سريرها.

ورد بصوت غاضب «أتوقع ذلك منك، لم تكن ليلة أمس كما كنت تشتهى أن تكون ليلتك الأخيرة فى لندن، أليس كذلك؟»

«لا، لا، ليست هكذا، وليس من حقك..»

شدد يديه على كتفيها «اللعنة على تلك» الحقوق ولا تهمنى؛ سيث صديقى يا جينى، صعب على واحدة مثلك أن تفهم، لكننى مسؤول أمامه»

«أليس الوقت متأخراً عليك لتتذكر ذلك؟ بينما كنت تحاول دائماً استدراج أخته؟»

«ابتسم لها ابتسامة جعلت قلبها يرتجف

«أهذا ما تصفين به ما حدث؟» صاحت عندما انغرست يده فى جلدها «أعتقد أن سيث سيوافق أننى تصرفت كأى رجل، مع الفارق أننى أنا الذى خذلتك ورفضتك»

لمعت عيونها بالدموع، دموع المهانة «أنت سافل أنت.. أنت..»

«أنا واثق أنك ستعرفين كيف تنادينى أفضل من ذلك غداً. لكننى أفضل تركك لمراجعة مفرداتك سراً» وهو يدفعها ناحية السلم.

أدخلها غرفة صغيرة جميلة فى الطابق الثانى «الحمام خلف الباب، العشاء الساعة السابعة»

«لماذا؟ حتى يمكنك وضعى فى القفص حتى الصباح؟»

التفت إليها، ويده على المقبض «تذكرى ما قلته ليلة أمس يا جينى؟ لا تندفعى».

ترددت ولم تنطق إلا بعد اغلاق الباب، طوحت حقيبة يدها فى الحائط، وسقطت على السجادة، وألقت بنفسها على حافة السرير وهمست «فعلا أكرهك يا جراهام كالدويل»

تدفقت الدموع الحبيسة، دموع الغضب والقلق، استلقت على السرير، وبعد فترة نامت واستغرقت فى حلمها.

حلمت بأن المطر تحول إلى جليد يغطى الطرق الإنجليزية الخضراء وحقولها بغطاء أبيض جميل، كانت تمشى عبر متنزه ريفى ضيق خلفها خيوط الجليد الأبيض، نظرت إلى نفسها، كانت ترتدى الدانتيلا البيضاء، وأدركت مندهشة أن التاج الحريرى وقعت على الأرض، إنها طرحة وتاج الزفاف لكن لماذا؟ فهى لم تتزوج جورج، الذى كانت ترتديها لهذا الزفاف. وهى لم تكن ترتديها ظهر اليوم، وخفق قلبها عندما خطا رجل تحت الأشجار كان وجهه فى الظلال لكنها تعرف من هو، دائماً يقول أنه يحصل على ما يريد.

همست باسمه، نصف خائفة أن يسمعه أحد حتى لا يختفى، أسرعت الخطى، وفجأة إختفى وتبدد الظلام وعم النور وهى تراه الآن إنه جراى، جراى مبتسماً وهو يتقدم نحوها يمسك بذراعيها ليحتضنها، جراى..

وبدأت صورته تتلاشى كالخيال «لا، لا يا جراى لا تتركنى وحدى، انتظر من فضلك».

بدأت تجرى، أنفاسها لاهثة، ساقيها ترتعش ــ لكن أجواء الحلم لم تتغير، تجرى بأقصى طاقتها، لكنها لم تقطع أرضا، واختفى جراى، لم تطاله، ستضيع فى هذا الحلم للأبد.

www.rewity.com habhouba

صاحت «جراى من فضلك، من فضلك لاتتركنى وحدى، أتوسل إليك لاتفعل ياجراى»

التفت حولها ذراعين بكل قوة، انتحبت وارتمت فى أحضانه، فى دفء حضنه وهمست «لم أكن أريد تلك النهاية، ليس هكذا»

صاحت «جراى من فضلك، من فضلك لاتتركنى وحدى، أتوسل إليك لاتفعل ياجراى»

إلتفت حولها ذراعين بكل قوة، .انتحبت وارتمت فى أحضانه، فى دفء حضنه وهمست «لم أكن أريد تلك النهاية، ليس هكذا»

غمغم صوت قوى «أنت على حق، كان يجب ألا تنتهى هكذا، ولن تنتهى»

تنهدت، أمان وقوة تلك الذراعين، فتحت جينى عيونها لتجد نفسها تحدق فى وجهه، وهو يقول «إستريحى، اهدئى ياجينى، أنت بخير الآن»

«ماذا حدث؟»

«كنت تحلمين حلما رهيباً»

أغمضت عيونها وهى تتذكر، ليس الحلم بل الألم الذى لحق به ــ ألم فقدان جراى للأبد.

همست «نعم، ــ أنا، دائما تطاردنى أحلام سيئة».

«جينى» وهو يتناول ذقنها بكفه «إنظرى فى وجهى».

لاتريد أن تنظر، الرب يعرف أن جراى يستطيع قراءة ما تخفيه دموع وجهها، لكنه ألح ورفعت رموشها، رأت وجهه غائماً كليلة أمس شيئاً غامضا لاتفهمه، شىء حلو ومر، غص به حلقها وجف.

وهو ينزع بعض الشعر الملتصق نجدها «كنت مخطىء ياجينى، ليس من حقى أن أحبسك هنا، أنت محقة فى شىء آخر أيضاً، يجب ألا ينتهى لقاءنا هكذا، أنت وأنا، قضيت معك أجازة لن أنساها، ألا توافقين؟»

أجازة خاصة جداً..

وهو يمسك كتفها «أعتقد يجب إعلان الهدنة، فى الواقع، يجب أن نستمتع بأمسيتنا معاً».

نظرت إليه ساهمة «لا أفهم»

ابتسم لها «كيف تريدين مشاهدة لندن الحقيقية؟».

«أتعنى ــ أتعنى ــ معك؟»

«ستتناول العشاء ونرقص فى ملهى سوهو ما رأيك؟»

قالت لنفسها، ليلة من ألف ليلة، أو ليلة فى الجنة لأنها ستكون معه، مع حبيبها ــ رغم أنها حاولت كثيراً إقناع نفسها بأنها لا تحبه؟

لكنها ليست حمقاء حتى تقول له أنها تحبه ليس الآن ــ رغم من يدرى ماذا ستأتى به الليلة من معجزات؟

ابتسمت له «رائع»

بعد شهور ستتذكر سذاجتها ودموعها.

www.rewity.com babhouba

الفصل الحادى عشر

الوداع

لقد رأت جينى فندق كونوت أحد أفخم فنادق لندن أثناء وجودها فى المدينة منذ أسابيع، رأته من الخارج فقط. كانت تتشوق لدخوله، ورغم شهرته إلا أنه لا يعلن عن نفسه أبداً، ومشهور بأنه يرفض ضيوفاً أكثر مما يسع، شعرت بسعادة طاغية وهى تدخل مع جراى إلى اللوبى ذى الأرضية الخشبية، والمغطاة بالسجاد الشرقى، الضخم بألوانه الرائعة، وأمامها السلم مباشرة، سألها جراى «أتريدين تناول شراب قبل العشاء؟».

أومأت «لو أردت»

تأبط ذراعها «سيعجبك البار إنه يذكرى بقاعة أبيجيل».

كان صحيحاً، فالبار فعلاً عبارة عن سلسلة من الغرف الخشبية الصغيرة مؤثث بمقاعد وموائد خشبية تبدو وكأنها أحضرت من منزل كالدويل.

سألها «ماذا تحبين، هل أعجبك البار» أومأت له موافقة.

وقالت «لا أدرى» وضحكت «دائما أطلب زجاجة خمر أبيض، لكن يجب ألا أسرف فى مكان كهذا»

ابتسم ونظر إلى الجرسون «سنطلب زجاجة دوم برجنون ٧٩».

أحنى الجرسون رأسه، وأسرع إليهما، وقالت جينى وهى تعتدل فى مقعدها «هذا جميل، شكراً لك»

«شكراً على مجيئك معى، لا تتخيلى كم تصورت وجودنا معا هنا، بجوار المدفأة كما نحن الآن»

نظرت إليه فى دهشة، كان ينظر إليها بثبات مما جعل أنفاسها تضطرب، وسألته «فعلا؟»

«كنت على وشك أن أقترح المجىء هنا فى عطلة الأسبوع الماضى»

«فعلا؟»

«نعم، فكرت.. تمنيت..»

همست «ماذا تمنيت؟»

جاء الجرسون ومعه زجاجة الشمبانيا وقائمة العشاء، قبل أن ينطق جراى بإجابة سؤالها، بعد فترة فتحت زجاجة الخمر وصبت الكوؤس وجىء بالعشاء، وتبادلوا أحاديثاً حول أمور عديدة عابرة وحول الكتب الأخيرة وأحدث الأفلام.

سألها فى ذهول «تقصدين أنك فعلا قرأت فورستر؟»

«لماذا تبدو مصدوما هكذا؟ عندما كنت طفلة قرأت كل ما تقرأه الفتيات..»

«من هم؟ وكيف استطاعوا دفعك إلى قراءة فورستر وشخصية مثل هوراتيو؟»

www.rewity.com
nahouba

«ما هذا؟ أتحدث من روزى فى «الملكة الأفريقية»

ضحك جراى «آه، روزى، حسنا، هى وشارلى ألنوت كانا فى منتهى الرقة، لكنهما لم يستطيعا حمل المصباح للسيدة بربارا والقبطان الطيب، إذن، تريدين أن تقولى لى أن تصورى لك تلعبين بالعرائس وتمرحين فى فستانك خاطئة؟»

إبتسمت «آه، لا، ليس تماما، أنا أحب العرائس عندما كنت طفلة، لكن عندما كبرت بدأت تجريب شىء مختلف يصعب شرحه»

«قلت لى مدى إحاطة أسرتك لك، لذا عشت مغامراتك فى القصص التى تقرأينها، هذا ليس غريبا، كثيرات يفعلن ذلك».

«نعم» إندهشت لأمحيته وفهمه السريع «نعم بالضبط، الكتب. والأحلام والروايات أحيانا كانت أمى تداعبنى بقولها إن لم أنتبه سأغرق وأضيع فى أحلامى».

«أما زلت تحلمين يا جينى؟»

كانت رقة صوته المفاجئة مثل اللمسات الحانية، وهمست له، «نعم، أحياناً»

تناول يدها «بماذا تحلمين الآن؟»

تلعثمت، خائفة من اجابتها، وفجأة سمعت الجرسون يقول، «المائدة جاهزة يا سيدى»

«شكراً» وقف وتناول ذراعها.

تناولوا عشائهم فى غرفة جميلة طلائها أبيض، تحت قناديل من الكريستال، كان الطعام شهى، مكون من سلامون اسكتلندى وكافيار والحلوى عنب وفراولة تغطى الشيكولاتة.

وهى تختلس نظرة إليه تفكرت جينى، فى مدى سعادتها،

سعادتها بوجودها معه.

«فيم تفكرين يا جينى؟»

نظرت إليه، كان يرقبها «أنا.. أنا لاشىء، أقصد كنت أفكر فى هذا الجمال المحيط بنا».

وعيناه تشملانها «أنت الجميلة يا جينى، أحب تسريحتك هذه».

مدت يدها بسرعة لترفع خصلة شعر متدلية على وجهها، ولكنها لم تستطع لم شعيرات هربت من يدها وشعرت بالعصبية والخجل، وقال بسرعة «لاتفعلى؟ يبدوان وكأنك خلعت بنسات الشعر من أجلى!!»

غلى الدم فى عروقها، وشعرت كأنها على وشك الإنفجار، وضع جراى منشفته على المائدة، وأشار للجرسون.

وقال لها «لقد حجزت مائدة فى دافى، لانريد التأخر».

فوجئت بلهجته الواقعية، وتحيرت إن كانت حلمت أو تخيلت ماحدث، مبتسماً بأدب «هل سمعت؟ إنه أحدث ملاهى لندن، أعتقد سيعجبك»

كان النادى مبهراً ساحراً بجدرانه المغطاة بالمرايا، بصالة الرقص وأضواءها اللامعة.

كان مكانا ممتعاً، الأضواء ساطعة الموسيقى عالية، لكن الصمت يحيط بهما فجأة.

«أتريدين أن ترقصى؟»

نظرت إليه، ثم إلى صالة الرقص، فكرت أن تقول لا، لا أريد الرقص، فهى تريد رقصة ناعمة على موسيقى الكمان الهادئة الناعمة، بطيئة الإيقاع، الحالمة، لكن غريزتها حذرتها أن الجلوس هنا ليس فكرة طيبة، فهو ليس هادئاً، كذلك هى،

www.rewity.com
habhouba

لكن لماذا ؟ كل شيء كان جميلاً وأكثر من جميل فى ..

« جينى ؟ »

نظرت إليه مبتسماً وأمسك بيدها « تعالى »

بدأ الرقص على الموسيقى شعرت بتوتر فى البداية لكنه كان راقصاً ماهراً، هادئاً، بعد فترة بدأت أصوات الموسيقى تدق عظامها.

« هل تستمتعين ؟ »

ابتسمت له، هذا أسهل من الموسيقى الهادئة، لكن الصالة بدأت تزدحم، وتتدافع وتصطدم الأجساد، ضحكت، وهى تأتى بحركات لم تتخيلها لتجنب هذا الزحام الراقص.

فجأة قال لها « لقد تأخرنا »

« صحيح »

« يجب أن تنامى جيدا، أمامك رحلة طويلة غداً ».

« شكراً على تذكرك ذلك، لقد نسيت »

« نعم، كنت نسيت أنا أيضاً »

بدت رحلة العودة للمنزل كأنها ستدوم للأبد، كانت أمسية لطيفة، حتى لحظة إندلاع التوتر بينها ثانية أثناء الرقص، جراى يريدها رغم الصورة التى كونها عنها، تحركت فى مقعدها ونظرت إليه ماذا لو أخبرته بالحقيقة ؟ أنها لم تعرف كيف تكون رغبة الرجل حتى قابلته وأحبته ؟ »

ألقت رأسها للخلف وأغمضت عيونها، يا لها من فكرة غبية !! لن يصدقها، حتى لو صدقها، ماذا يعنى ؟

كل ما تصل إليه هو أن تهين نفسها.

غداً فى الصباح، ستركب الطائرة عائدة إلى وطنها، و يعود هو إلى حياته حيث لا مكان لها لا حاجة لها.

كم يمضى من الوقت حتى صار وجهها غائماً ؟ حتى يتذكر بصعوبة إسمها ؟ لكنها ستتذكره. مؤكد ستذكره وتتشوق له.

« جينى »

فتحت عيونها، كانت السيارة أمام المنزل، كان ينظر إليها مبتسماً.

قالت بسرعة « أنا غالبنى النعاس، آسفة »

هز رأسه « على ماذا ؟ » مد يده إلى خدها « كرهت أن أوقظك ـ كم كنت ساكنة » ..

« جراى ؟ »

كانت أنفاسه تلفح وجهها « ماذا ؟ »

فكرت أن تقول له أحبك جراى أحبك حبا يملأ أرجاء الدنيا.

لكنها قالت « أنا .. أريد فقط أن أخبرك كم كانت الليلة جميلة، شكراً لك ».

نظر إليها لحظة طويلة، ثم حول عينيه عنها « لقد تأخر الوقت » وفتح الباب، وفعلت نفس الشيء، ودخلا المنزل.

فى الساعة الثالثة صباحا، أزاحت جينى غطاء السرير وأقلعت عن محاولاتها الفاشلة لمحايلة النوم الذى خاصم جفونها الليلة، ظلت مستلقية أكثر من ساعتين تتابع عقارب الساعة، لكن لم يزدها هذا إلا انتباها ويقظة ربما لو شربت لبنا دافئاً لاستطاعت النوم لقد حثها جراى على التصرف وكأنها فى منزلها، كان فى غاية الأدب، الأدب الجارح للعاطفة الهائجة، أحضر لها مناشف زيادة وصابون سائل وقهوة الصباح وهما فى الصالة، بينما الصمت يلف المكان حولهما، والتقت العيون، ثم تباعدت هاربة.

www.rewity.com habhouba

«طابت ليلتك ياجينى، سأذهب للطابق الأرضى وأقرأ لفترة»

«طابت ليلتك» وصعدت السلم ببطء.

الآن، تقف وسط سكون الليل تتنهد، تلف الروب الحريرى حولها، كان باب غرفته مغلقاً على الأقل أحدهما نائم، وشقت طريقها إلى المطبخ فى الطابق الأرضى.

وهى تدفع الباب أصدر صوتاً قطع سكون الليل، اتجهت إلى الثلاجة، بهتت «جراى! يا ربى، لقد أفزعتنى» دخل المطبخ وابتسم معتذراً «هل أيقظتك؟ حاولت أن أكون هادئة لكن..»

«كنت فى المكتبة، ماذا تفعلين؟»

ابتعدت «أنا.. لم استطع النوم فكرت فى تناول لبن دافىء، إن لم ترى غير ذلك؟»

«لا، طبعا، هل أضىء لك النور..؟»

قالت بسرعة «لا، من فضلك، هل أدفىء لك اللبن؟»

ضحك بلطف «بالتأكيد، لم لا؟»

سمعت صوت الكرسى وهو يجذبه ويجلس حول المائدة ملأت الغلاية باللبن ووضعته فوق البوتاجاز.

«أظنك متلهفة على العودة للوطن؟»

«نعم» يدها ترتعش «أتطلع لذلك»

ناولته القدح، وجلست أمامه حول المائدة لمعت أضواء الشارع من النافذة وظهر وجهه، كان مرتديا الروب المفتوح عند صدره، سرت رعشة فى جسدها، وضمت رويها حولها.

«تشعرين بالبرد؟»

بسرعة «لا، أنا.. أنا» نظرت لتجده يرقبها، وجهه فى

الظلام، لكنها تشعر بتوتر نظراته.

فجأة، دفعت مقعدها للخلف ووقفت بسرعة «سأخذ اللبن معى للغرفة، إن لم..»

«جينى» وقف أيضاً «جينى، انتظرى»

بدأ قلبها يرعد فى صدرها «جراى، من فضلك أنا.. أنا..»

دار حول المائدة بسرعة «ألا تعرفين لماذا لم استطع النوم؟» أمسك بكتفها «لأننى لم استطع منع نفسى من التفكير فيك، وأنت تنامين فى غرفة قريبة منى»

مالت رأسها للوراء، ونظرت إليه، كان صعبا تبين ملامحه، أو رؤية عيونه، لكن رسالته واضحة، هو يريدها، تعرف ذلك، دائما تعرف ذلك.

لكن كانت هناك أوقات كثيرة أتاحت له ذلك ولم يحدث، أول ليلة للانائهما، وليلة ذهبا إلى المقهى وروكشاير، كانت تريده لكنه ابتعد بوحشية دمرتها.

إذن لماذا الآن؟ لماذا الليلة، بينما هى راحلة غداً؟

همس لها «لن أراك أبداً بعد صباح الغد» كما لو قرأ أفكارها، وأمسك بمعصمها «سيكون لكل منا طريقة، وأتساءل طيلة حياتى كيف يكون طعم حبك ياجينى؟»

إنحنى وقبلها برفق، كانت لمسته مثل تساقط أوراق الشجر جينى، يجب ألا نهدر الليلة كما أهدرنا ليالى قبلها»

كانت هناك مبررات كثيرة لإيقافه، لو مارس معها الحب، سيدرك أنها كذبت عليه طيلة الوقت، كيف تشرح له؟ كيف تتحمل فراقه بينما روحها معلقة به للأبد؟ لن يكون لها، لقد ذكرها هو نفسه بذلك؟

www.rewity.com babbouba

لقد قال «الكبار يعرفون متى يقولون لا» وهذا يعنى أنهم يعرفون أيضاً متى يقولون نعم، تذكرت طعم قبلاته، ستختار اللحظة، الوقت، ستختار الرجل.. وجراى هو رجلها. هذا الخيار، تلك اللحظة من حقها هى وحدها، وستحتضن ذلك فى قلبها حتى يصرخ خيارها وسعادتها القادمة.

شعرت بالأرض تموج تحت قدميها

تكهرب جسدها بتوتر أشواقه، أغمضت عيونها وهو يحتضنها ويحملها ويصعد بها السلم، وهى تتسمع دقات قلبه العنيفة تحت أذنيها، كانت دقات عنيفة، أنزلها على قدميها، ثم خلع عنها الروب، وسقط على الأرض، بعد لحظات سقط فوقه قميصها.

همس باسمها

وكتمت أنفاسها، وهو يهمس «جينى، هل تريدينني؟»

«دائماً كنت أريدك يا جراى، دائماً»

ارتعشت يداها، وهو يقبل أناملها، وسرت فيها رعشة وقبضان من الإحساس

أوقفه صراخها «لماذا لم تخبرنى ياجينى؟، يارب، لماذا؟»

لم يكن هناك وقت للتفكير أو للكلام، لم تعد ترى سوى الأفق وهى تحلق فى سماء السعادة والرغبة المتوهجة.

استيقظت متأخرة، لتجده يبادرها بسؤال «لماذا جعلتنى أفكر واهما أنك بتلك الصورة الخاطئة؟»

الإجابة معقدة وبسيطة معا، بنفس محاولة تفسير شروق الشمس كل صباح.

لأنه أشعل داخلها عواطف لم تطيقها وأثار غضبها أيضاً

عليه.

لكن ليست هذه هى الإجابة التى يريدها.

لأنها وقعت فى حبه قبل أن تستطيع الإعتراف بالحقيقة لنفسها.

«ليس مجرد شىء يقال فى حوار»

«لكن رغم كل محاولاتك لتحقيق استقلاليتك الآن تبين لى عذريتك وطهارتك»

«لم يحدث شىء!!، لأنك أول رجل فى حياتى، أول حبيب، وأول من عشقت»

فى الفجر، استيقظت بهدوء وأرتدت ملابسها وحملت حقيبتها لتجد تاكسى في إنتظارها قالت «مطار هيترو، بسرعة من فضلك».

«سأبذل قصارى جهدى في هذا الجو ياماما».

أومأت، وقالت لنفسها من السهل الرحيل الآن، بينما جراى نائم، حتى لا تحدث مواجهة تؤخر رحيلها.

مالت رأسها للوراء، أغمضت عيونها والتاكسى يسرع يبعدها عن الرجل الوحيد الذى أحبته، والأخير، الباقى طيلة حياتها.

www.rewity.com habhoubba

الفصـــل الثانى عشر

العـــودة

كانت تذاكر جينى محجوزة على الرحلة الأخيرة فى الصباح، لكن مدير الخطوط البريطانية كان متفهماً عندما قالت له أنها متلهفة على العودة إلى نيويورك بأسرع ما يمكن.

فعليا، فكرت والطائرة تحلق بها، أنها الحقيقة إنها فى حالة طارئة ملحة، قلبها أصبح وكأنه قد من زجاج وسيتحطم فى أى لحظة.

ذهنها مشحون بالصور، صورة جراى وهو يجامعها، عيونه تفيض رغبة، ويسعى للإتحاد معاً.

بصرف النظر عن مدى محاولاتها الجادة، لم تفارق الصورة خيالها. وبدا وكأنها موضوعة أمام جهاز فيديو يعرض عليها نفس الشريط مراراً، وكأن الجهاز موضوع فى ذهنها، أو على النافذة الزجاجية لكابينة الدرجة الأولى أو على غلاف المجلة التى بيدها.

هل سيظل الشريط يعرض عليها بقية حياتها؟ هل ستبقى هذه اللحظة خالدة للأبد؟

انهمرت الدموع وهبطت تغطى خدودها، صفحة وجهها، ماذا قال جراى، فى آخر ليلة لها فى منزل كالدويل؟

«أختار المرأة، اللحظة، المكان؟»

وفعلاً فعل ماقاله، ليلة أمس، لكنها أيضاً إختارت: اختارته، لأنها أحبته دائماً، ونامت جينى فى الطائرة.

لدهشتها وجدت سيث فى انتظارها فى مطار كيندى. كانت ستقول له كيف عرفت؟ لكنها تذكرت أن جراى إتصل بالخطوط البريطانية وعرف أنها أقلعت، واتصل بنيويورك.

أما زال يرى نفسه مسؤولاً، لكن فى ظروف مضحكة، رسمت ابتسامة لامعة وهى تحتضن أخيها «يا لها من مفاجأة مدهشة لم أتوقع وفداً لاستقبالى»

«كان يجب ألا يحضر، أمامى التزامات صباحية نوع من المفاجأة الطيبة قرارك بالعودة، أليس كذلك؟»

خجلت «لا، ليس تقريباً، كان يجب أن أتى فوراً؛ بماذا أخبرك جراى؟».

«ليس كثيراً، فقط أنه قرر أخيراً استئجار رفيقة دائمة لعمته، لذا لم يعد بحاجه لخدماتك وأنك تريدين العودة لارتباط ببعض الأعمال الفنية».

أومأت فى ارتياح «نعم، هذا صحيح»

«إذن ما هذا الدور الذى ستمثليه؟»

«ماذا؟»

«الدور التليفزيونى؟»

«إعلان تجارى عن القهوة؟»

«لقد فوجئنا أنا وكريستين، أقصد بعودة جراى إلى لندن،

www.rewity.com habhoubba

صحيح؟ كنا نظن أنكما ستقضيان عدة أيام هناك لتشاهدى لندن معه».

هزت رأسها، عندما وصلا الطوار «لماذا؟ لقد شاهدت لندن عندما كنت مع الفوج السياحى».

«حسنا، لكن بمقدور جراى..»

«لكن كان موعد التصوير قد إقترب»

«أعرف ياجينى، لكن..»

«سيث، لدى حياتى هنا، وهذا هو وقت إهتمامى بها».

«انظرى، يمكن أن تلومينى على أمنياتى بأن ترتبط أختى وصديقى القديم بعلاقة حب».

حدقت فيه «ماذا؟»

ابتسم صامتا، ثم قال «شىء ليس فى ذلك ما يخيف، جراى رجل ممتاز وأنت..»

«أنت الذى قدمتنى له، أليس كذلك؟ طلبك منى الإتصال بجراهام كالدويل، حتى يفحصنى لأنك تمنيت.. أننا سذ...»

هز كتفيه وهو يفتح حقيبة السيارة ويضع حقيبة جينى داخلها.

«انظرى ما العيب؟ أنت وجراى لم تلتقيان، ولم تستفيدا من الفرصة، هذه الأمور تحدث، أنا فقط..»

إمتلأ صدرها بالغضب «يجب أن تتوقف عن التدخل فى حياتى» ارتعش صوتها «يالها من لعبة خطرة التى تلعبها.. هناك مخاطر فظيعة»

تلاشت بسمته ونظر إليها «ما هذا ياجينى؟ هل حدث شىء؟..»

«أحبك كثيراً ياسيث، وأعرف أنك تحبنى لكن من هذه

اللحظة، ارفع يديك عنى، اتفهم؟»

كانت كلماتها صعبة، وأصعب ما نطقت به، رأت خيوط الألم فى عيون أخيها، لكن كلماته التالية أنه كان يتألم لأجلها وليس لنفسه.

«هل حدث شىء، أحدث شىء؟»

ترددت، من السهل أن تكذب، فهى ممثلة قديرة، أفضل مما تظن، أليست الأسابيع الماضية، الليلة الماضية، تثبت ذلك؟

لكن الكذب للأطفال: الكبار يواجهون الأمور مباشرة.

أخذت شهيقاً عميقاً وقالت «نعم، حدث شىء، لكن لن أناقشه» ووضعت يدها على ذراعه «سيث، أعرف أنك تريد مساعدتى، لكن لن تستطيع، هذه حياتى، ويجب أن أحياها، أتفهمنى؟»

تفحصتها نظراته «لقد إنتهت جينى الصغيرة، أليس كذلك؟» كان صوته مشبعاً بالحزن والأسى.

ابتسمت له «نعم، انتهت للأبد» إنسد حلقها بعد لحظة «لكن جينى الجديدة تحبك أكثر من الصغيرة»

رأت محاولته الابتسام لها، «ستكونين بخير هيا نذهب، زوجتى فى المنزل تتشوق لرؤيتك كانت تريد المجىء للمطار معى، لكننى قلت لها أنها حامل فى شهورها الأخيرة، يجب ألا تخرج بدون تحذير الجمهور»

ضحكت جينى «لاأدرى كيف تتفاهم كريستين وتتحملك ياأخى».

ضحك سيث أيضاً، «مابيدها خيار؟ تعرف أننى لن أتركها تهرب منى أبداً حتى لو حاولت»

تلاشت بسمة جينى والسيارة تشق الظلام هذه هى

www.rewity.com
hanoubа

الحقيقة، عندما تحب شخصاً تتعلق به للأبد.

لن تسلمه تذكرة طائرة وتتركه يرحل.

لكن، جراى لم يتظاهر أبداً أنه يحبها لم يتظاهر بشىء، كل ما أراده جسدها.

تساءلت ماذا أفعل الآن؟

وجدت شقتها فى قرية جرين ويتش دافئة مكتومة وتسرب مياه فى الحمام، غيرت ملابسها وبدأت تنظيف الشقة، واستغرقت طيلة اليوم، عندما انتهت أخذت حماما، ونامت حتى الصباح التالى.

ذهبت إلى المطعم، حيث تعمل من الرابعة ظهراً حتى إغلاقه، وهذا يتيح لها فرصة إتمام تصوير الإعلانات التجارية والدراسة. كان برنامجها مزدحماً، وفى نهاية كل ليلة تستلقى بلا حراك فى سريرها لا وقت للتأمل أو للتذكر، وهذا ما تريده بالضبط.

بعد أسابيع، وجدت نفسها تقدم الإفطار لشخصين وجوههما مألوفة، طبعاً، هما من أشهر المنتجين حاولت الانضمام لمسرحياتهم القادمة.

لم تقل شيئاً، ما الفائدة؟ لم يلحظها أحدهما من السهل التقاط أى ممثلة طموحة شابة فى مانهاتن، مثل التقاط ورود حديقة المدينة الكبرى. لكن عندما صبت لهما فنجان القهوة الثانى، لم تستطع تحمل حوارهما عن إيجاد بديل للفتاة التى تقوم بدور البطولة الثانى.

قال أحدهما «يجب أن ندعو الرب حتى نجد ممثلة جديدة متفهمة ودارسة؟»

قالت جينى «أعرف، آسفة، سمعت حواركما»

ابتسم أحدهما «لا تقولى لنا أنك ممثلة»

توردت خدودها «نعم، أحرف المسرحية التى تتحدثان عنها لقد مثلت الدور الثانى، وأعرف معظم الدور الأول، أيضاً، قرأت المسرحية مراراً..»

شعرت بالصمت، كانت الوجوه بلا تعبير.

«آسفة، يجب ألا..»

تبادل الرجلان النظرات، ثم وضع أحدهما الذى يدخن السيجار يده فى جيبه وأخرج كارت «أظهرى هذا عند المسرح فى صباح الغد، ولن أعدك بشىء»

شكراً، شكراً كثيراً»

لدهشتها ولسعادتها حصلت على الدور، وأصبحت تذهب للمسرح مرتين، ظهراً ومساءاً لإجراء البروفات.

أسعدها تقدمها فى البروفات وانجاب زوجة أخيها ولدا جميلا، لكن فجأة بدأ يحدث لها شىء كل وجه أو ملامح قريبة منه تذكرها بجراى.

بدأت أحلامها تكرر به، ماذا يفعل، أين هو، أما زال يفكر فيها.

وهى تهدهد طفل أخيها مع كريستين، شعرت بتعب مفاجىء وقالت «ساعينى يا كريستين، أنا آسفة يا ربى، من فضلك، لا أدرى ماذا حدث لى الآن؟»

أسندتها كريستين بذراعها وأوصلتها لغرفة المعيشة «لم تعودى كما كنت منذ عودتك من إنجلترا، قلت لسيث مرارا لكنه قال أنك حذرته من التدخل فى حياتك»

«ساكون بخير، فعلا، أنا فقط، مجهدة من العمل كما ترين..»

«إنه جراى كالدويل، أليس كذلك؟ سيث قال أنك لا تلتفتين له، لكنه مخطىء، أليس كذلك؟»

www.rewity.com
noubaa

أومأت جينى «نعم، لكن لا معنى ولا فائدة من الحديث»

وضعت يدها على كتف جينى «هل أنت حامل؟»

«حامل؟ لا، لا، لست حامل، لكن ربما ذلك بسبب بروفات المسرحيات الميلودرامية»

«ماذا، إذن؟ جينى، تحدثى معى، ربما أساعدك»

إمتلأت عيونها بالدموع «لن يستطيع أحد مساعدتى يا لها من قصة حزينة قصيرة يا كريستين مثل مسرحية رديئة، فتاة تقابل رجل تقع فى حبه وهو يلوح لها مودعاً، تستدل الستارة تضاء الأنوار، تنهى القصة».

ابتسمت كريستين «ليست نهاية، لو ظللت تنادين عليه أو تبكين فراقه لشهور، أيعرف أحاسيسك؟»

ضحكت جينى «أيعرف؟ لا، أنا أسير الآن وقلبى مكبل فى قيوده، وبينما كنت هناك حاولت التحفظ والحرص أمامه، أترين، لقد لعبت معه تلك اللعبة المعقدة، لعبة الاستدراج؟ خطوة للإمام خطوتين للوراء، يصعب شرحها..»

تنهدت كريستين «يجب ألا تشرحى، لقد فهمت أنا وأخوك، أتذكرين؟».

هزت رأسها «لكن هذا مختلف، سيث يحبك، لا شك فى ذلك».

«لقد كنت أشك فيه، كنت مقتنعة أنه يريد علاقة عابرة، هربت قبل أن يقول لى الحقيقة».

تنهدت جينى وألقت بنفسها على مقعد «أعرف ما تقصدين جيدا، لكن لا تشابه، جراى لا يحبنى، لم يحبنى أبداً، للحظة واحدة»

«هل أنت واثقة؟ أحيانا لا نفهم ولا نسمع كل شىء..»

«لو أردت الحقيقة لم أروق له كثيراً، كان يريدنى لكن

هذا...»

قالت كريستين برقة «مجرد رغبة حسية، لكن الجنس جزء من الحب يا جينى..»

«أتعرفين لماذا كنت هناك؟ لأن عمته بحاجة لرفيقه جراى أعزب مقتنع ومغرور بذاته، أنانى غير مستعد ليشاركه أحد حياته، خصوصا أنا..»

«نعم، لكن ما دمت تعيسة هكذا..»

«لا يدرى أننى تعيسة، يفهم أن الأمور إنتهت بالطريقة التى يريدها كلامنا»

«حسنا، إذن، يجب أن تتصلى به، أخبريه..»

وقفت جينى «ألم تسمعين ما أقول؟ لم يكن بنا علاقة حب، مجرد..»

«جينى، يا عزيزتى..»

«هو يفهم أننا استمتعنا ومضى كل لطريقه»

«إذن غادرت لندن وقلب معا فى سليم»

«بالضبط»

«والآن تحطم قلبك لمئات الشظايا»

«ليست غلطة جراى، غلطة من يقع فى الحب»

«قد يجىء جراى لنيويورك»

«هل.. سيث؟ لن أسامح أخى لو..»

«لا دخل لسيث، جراى لديه أعمال هنا، سيتناول العشاء معنا عندما يجىء»

«لا!! لا!! لا أريد أن أراه، للأبد»

«جينى!!»

«عاهدينى ألا تخبرى سيث، كريستين؟ عاهدينى»

تنهدت «إن كان هذا ما تريدينه»

www.rewity.com
babhoulba

«أعرف أخى، سيحاول مساعدتى فقط سيقول شيئاً أو يفعل شيئاً، ألن تخبرينه؟»

ابتسمت كريستين «ثقى بى»

رحل الخريف وجاء الشتاء، فى البداية لم تكن جينى مرتاحة، تتوقع أن يقول سيث شيئاً عن قصة حبها المجهضة، لكن لم يقل شيئاً واستراحت.

لقد حافظت كريستين على وعدها، لكنه قلقت من احتمال وصول جراى نيويورك، والمسرحية التى تمثلها ستنتهى بروفاتها، آخر بروفة يوم الأربعاء فى حفلة ماتينيه فى مسرح خالى».

ذهبت إلى شقة أخيها بحسب اتفاقها مع كريستين لترعى الطفل أثناء خروجهما للمدينة، لكن زوجة أخيها أبلغتها بتغير خطتهم وأنها ستأخذ الطفل معها تحت إلحاح سيث الفخور بإبنه، وطلبت منها البقاء حتى العودة.

وهى فى طريقها إلى المطبخ سمعت جرس الباب، توقعت أن تكون كريستين قد نسيت شيئاً، من أدوات الطفل، وهى تفتح الباب ابتسمت، لكن سرعان ما تلاشت ابتسامتها عندما لمحت وجه جراى.

كانت على وشك إغلاق الباب فى وجهه، لكن ما فائدة ذلك؟

«ماذا تفعلين هنا؟» كان صوته غاضبا،

«أظن هذا سؤالى وليس سؤالك؟»

«أنا مدعو على العشاء، لا تقولى أنك الأخرى مدعوة؟»

هزت رأسها «لا، طبعاً، لا، مؤكد أنك فهمت الموعد خطأ، سيث وكريستين خرجوا»

«اليوم الأربعاء؛ أليس كذلك؟ التاسع عشر؟ ماذا تعنين

بانهم خرجوا؟»

سمحت له بالدخول «ما قلته تماما خرجوا للعشاء، هل أنت واثق أن سيث..»

«لقد دعتنى كريستين عندما إتصلت لأبلغهم أننى فى المدينة وقالت لماذا لا تفاجىء سيث؟ تعالى للعشاء يوم الأربعاء، تعالى مبكراً الساعة الخامسة والربع حتى تصل قبله، لماذا تنظرين هكذا؟»

«كريستين، فعلت هذا»

«قلت أنها دعتنى على العشاء»

تنهدت «طلبت منى المجىء لرعاية الطفل، طلبت حضورى الخامسة، أنظر هذا خطأى، آسفة لإزعاجك سأخبرهم أنك جئت هنا..».

«غلطتك؟ كيف؟»

«قلت أمور لكريستين.. عائلتى من عادتها التدخل فى حياتى، آسفة»

«كيف حالك يا جينى؟»

صوته خفيض، سرت رعشة فى جسدها

«بخير، مشغول طبعاً»

أومأت «نعم وأنا، كيف حال أبيجيل؟»

ضحك «بدأت تلعب الكروكين، تقول أنها لعبة العجائز»

ابتسمت «أتخيل ذلك، أنا أمثل فى مسرحية دوراً رئيسياً».

«نعم، أعرف ذكر سيث لى ذلك»

إقترب منها «هل كنت فى المسرح اليوم»

«نعم، لم ألحق بالمسرحية كلها، لكننى شاهدتك فى الفصل الثانى، كنت رائعة»

www.rewity.com habhoubba

أغمضت عينيها «كنت أعرف أن شخصاً هناك كان يجب أن أعرف، لا أشعر بأحد مثل شعورى بوجودك..» وتلاقت الشفاه بسرعة تذكرت نفسها، ماذا أفعل؟ بعد دقيقة سأقول أشياء غبية أندم عليها، ولن أسامح نفسى عليها. نظرت إليه «آسفة على إزعاجك طيلة هذه الرحلة بلا جدوى، سأبلغ سيث ليتصل بك..»

«جينى»

رفعت عينيها ببطء، هربت منها أنفاسها «جينى، لماذا هربت منى؟»

«لم أهرب، أقصد، ماجدوى بقائى؟ كان الصباح أثقل من طاقتنا على تحمل المواجهة والوداع، وأنت..»

«نعم، كان صعباً»

ملأت الدموع عينيها، وهى تقول لنفسها لا تبكى!! وقالت «حسنا، إذن، كما ترى، هذا هو السبب..»

أمسك يدها، وتسللت أصابعه شعرها «كان بشعا أن أراك ترحلين عنى، لكن لا سبيل لإزعاجك ياجينى، حاولت تحمل عدم نكر ان حريتك، لكننى أحبك وسأمارس الحب معك وأجعلك تصرخين باسمى ثانية»

حاولت التملص منه لكنه أمسكها «فقط لو قلت أنك سعيدة سأمشى حالاً..»

«لا!» كانت الصرخة تشق قلبها وهى تضع يديها على صدره «لا ترحل عنى، لا تتركنى..»

كانت قبلاته له مذاق أحلى من ذى قبل، لكن دموعها تدفقت وكأن ينبوعاً قد تفجر فى مآقيها لا تستطيع منع فيضانه وهو يطوق وجهها بيديه «أعرف أنك لا تريدين تدخل أحد فى حياتك أو يقلق عليك، أو يحبك لكن لا استطيع منع نفسى،

لقد عاهدت نفسى ألا أخبرك أبدا، ولكننى خنت وعدى. الآن أقول لك ياجينى أننى أحبك، دائماً كنت أحبك، حباً لا يسعه قلبى لا يسعه العالم، حباً لا ينفذ، لا أقدر على جبروت بركانية، هل تسمعين ياجيني؟»

كان صعبا بل مستحيلاً أن تصدق هذا تلك الكلمات الشفافة القادمة من عالم مسحور المنسوجة بدماء القلب التى طالما اشتاقت لسماعها، التى كانت دواء طالما بحثت عنه لداء قلبها، وبلسم لجرح روحها لكنه تدفق بلا إنقطاع «جينى أنا أحبك من أول نظرة، من أول لقاء أحببتك منذ البداية، لكنك أيضاً منذ البداية أشعلت قلبى بالغضب منك، ظللت دائماً أتصور الرجل الذى كنت معه..

ابتسمت «لم يكن معى أحد، لا أحد سواك، لم أحب غيرك، كنت أريد أن أقول ذلك منذ البداية، لكننى خفت ألا تصدقنى، لأننى كنت غارقة فى حبى لك.

«أتعنين ذلك فعلاً؟» لماذا لم تقولى، لم تفصحى، لماذا رحلت عنى؟

«كنت أفكر فى كلامك عن عدم تفريطك فى حريتك..»

«كنت أتحدث عنك ياجينى، ليس عنى كنت أفهم حاجته لتحقيق استقلاليتك»

«يالفظاعة سوء فهمنا لبعض!! لقد حاولت عدم ايقاعك فى المسئولية عما حدث».

«وأنا أحاول منحك حرية ظننت أنك تحتاجين لها».

«عزيزتى أيناسبك قضاء شهر العسل فى جزيرة منعزلة، أيمكنك تحمل الحياة معى وحدى؟»

«وهل هناك غيرك فى عالمى ياحبيبى؟»

www.rewity.com habhoubba